

الاستراتيجية الإسلامية

كيف تساهم في النهوض بالأمة الإسلامية

«
إنه من أهم الكتب السامية التي
عرفها المناخ العالمي الراهن»
مارجوري جارداين

عباس آل حميد

الاستراتيجية الإسلامية

كيف تساهم في النهوض بالأمة الإسلامية

حقوق الطبع والملكية الفكرية محفوظة

للمؤلف / عباس علي محمود

مايو 2017

صدر للمؤلف:

- الرؤية الإسلامية للحياة
- طريقك المهني – مدخل لتطوير محفظة أعمالك
- رحلة كادح- رواية
- النفس المطمئنة – خطوات عملية لتحقيق السعادة والنجاح

نبذة عن الكاتب

عماني، مستشار استراتيجي وإداري ومدير تنفيذي متمرس، مع تاريخ حافل من الإنجازات والنجاح في تحقيق نسب نمو غير مسبوقة، خلال حياته المهنية التي تمتد لأكثر من 25 سنة.

واحد من قلة من المؤهلين عالمياً في مجال الاستشارات الإدارية من قبل "المجلس الدولي لجمعيات الاستشارات الإدارية (ICMCI)"، الخاضع للأمم المتحدة، والمؤسسة المهنية الوحيدة في العالم المخولة بتنظيم مهنة الاستشارات الإدارية، وتطوير معاييرها. مُنح لقب Fellow، الممنوح لأقل من ألف شخص عالمياً حتى سنة 2009.

تم تخويله في 2010 من قبل "جمعية الإدارة القانونية (CMI)" بالمملكة المتحدة كواحد من بين اثنين فقط من الخبراء، خارج المملكة المتحدة لتعيين، وتقييم المدراء، المؤهلين للحصول على لقب "زمالة الإدارة" العالمي (مدير مجاز) الذي يعد أقصى وسام دولي يمكن للمدراء المحترفين الحصول عليه.

نال العديد من المؤهلات الأكاديمية والمهنية العالمية، مثل "محاسب معتمد قانونياً (CPA)" من أمريكا، و"مستشار إداري معتمد قانونياً" (CMC) من بريطانيا، و"مدير مجاز (CMgr)" من بريطانيا، و"محقق اختلاسات معتمد (CFE)" من أمريكا، وزمالة "جمعية الاستشارات (FIC)" البريطاني، وزمالة "جمعية الإدارة القانونية (FCMI)"، بالمملكة المتحدة،

درس العلوم الدينية في الفترة من 1986 وحتى 1992. ثم مارس ما استفاده من المعرفة الدينية في حياته المهنية الطويلة في الاستشارات الإدارية، والاستراتيجيات، وقيادة المؤسسات. وعمليات التغيير الشاملة.

محتويات الكتاب

٥	مقدمة
٢٤	تحليل البيت الداخلي
٤١	تحليل البيئة
٤٢	مسح بيئة الأمة الإسلامية
٤٣	النزعة الاستعمارية لدى الغرب
٥٢	العولمة
٦٦	الاقتصاد
٩٨	الاعلام
١١٦	الأمة والمرجعية الدينية
١٣٩	الفكر والخطاب الإسلامي
١٥٨	الانتشار الديموغرافي للمسلمين
١٦٧	تحليل نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات
١٧٩	تحليل أصحاب المصالح
١٨٥	استراتيجيات
١٨٦	استراتيجيات الأهداف الإسلامية
٢٠١	التوصيات لمعالجة نقاط الضعف
٢٠٥	الاستراتيجية الإسلامية المقترحة
٢٠٦	التوجه الاستراتيجي الإسلامي
٢٠٨	روح الاستراتيجية المقترحة
٢١١	المبادئ الاستراتيجية المقترحة
٢١٩	الإجراءات والأنشطة الاستراتيجية المقترحة
٢٤٤	قائمة المصادر

مقدمة

- تمهيد
- ماذا يعني التخطيط الاستراتيجي
- لماذا التخطيط الاستراتيجي
- معوقات استراتيجية
- هذا الكتاب
- قيل في الكتاب
- نطاق الاستراتيجية، وحدودها
- المنهجية المستخدمة

مقدمة

"المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست
الأصولية الإسلامية، بل الإسلام: فهو
حضارة مختلفة، شعها مقتنع بتفوق ثقافته
وهاجسه ضالة قوته"

هنتنجتون (صراع الحضارات، 1999م)

تمهيد

تواجه الأمة
الإسلامية منذ زمن بعيد
تحديات عظيمة ونزعة استعمارية غربية شرسة بشتى أنواعها وأشكالها،
فما أن انتهت الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد
السوفيتي، إلا وتجد الأمة الإسلامية نفسها في صراع فرض عليها قسراً..
صراع يصفه هنتنجتون (1999، 338) بقوله: "صراع القرن العشرين بين
الديمقراطية الليبرالية والماركسية اللينينية ليس سوى ظاهرة سطحية
وزائلة إذا ما قورن بعلاقة الصراع المستمر والعميق بين الإسلام
والمسيحية".

يرى هنتنجتون (1999، 352) "المشكلة المهمة بالنسبة للغرب
ليست الأصولية الإسلامية، بل الإسلام: فهو حضارة مختلفة، شعها
مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه ضالة قوته".

إلا أن الصراع في الواقع ليس بين الإسلام والمسيحية أو الغرب! وما
إطلاق هكذا أفكار إلا من أجل تعبئة الجماهير، وتسييسها، وخلق النزعة
القومية لديها، بهدف استخدامها في هذا الصراع المختلق! فما الصراع -
المفروض علينا - إلا مع طبقة نافذة ومتجذرة من المستكبرين الذين
يتولون زمام الأمور في العالم، ويحاولون إدارته وفق مصالحهم الشخصية!
بل أن هناك الكثير من الغربيين أنفسهم ممن يعتقدون أن الشعوب
الغربية هي ضحايا لهذه الطبقة النافذة، مثلها مثل بقية شعوب العالم.

يذكر المؤلفون بيتر فيليبس، وبريدجت ثوروتون، وليو براون، وأندروسلون (2007، 233-234): "يوثق خيط طويل من البحث السيوسيلوجي وجود طبقة حاكمة مهيمنة في الولايات المتحدة هي التي تضع السياسات وتحدد الأولويات السياسية القومية. والطبقة الحاكمة الأمريكية معقدة ومتنافسة فيما بينها، وتحافظ على نفسها من خلال الأسر المتشابكة ذات المكانة الاجتماعية الرفيعة التي لها أسلوب حياة متشابه، والولاء للشركات الضخمة، وعضوية نوادي النخبة الاجتماعية والمدارس الخاصة. وهذه الطبقة الحاكمة الأمريكية تؤيد في الغالب نفسها بنفسها، حيث تحافظ على نفوذها من خلال مؤسسات وضع السياسات مثل اتحاد الصناعات القومي، والغرفة التجارية القومية، ومجلس الأعمال التجارية، ومائدة الأعمال التجارية المستديرة، ومجلس المؤتمر، ومعهد المشروع الأمريكي، ومجلس العلاقات الخارجية وغيرها من الجماعات السياسية التي تركز اهتمامها على الأعمال التجارية. ويوثق رايت ميلز في كتابه الصادر في عام 1956 **The Power Elite** كيف قوّت الحرب العالمية الثانية ثلوث السلطة في الولايات المتحدة الذي يجمع بين نخب الشركات الضخمة والجيش والحكومة في هيكل سلطة مركزي تحركه المصالح الطبقية ويعمل بانسجام من خلال "الدوائر العليا" للاتصال والإتفاق. ويصف ميلز كيف أن نخب السلطة هي هؤلاء الذين يقررون أي شيء يتخذ بشأنه قرار، وله نتائج مهمة. وتعرف مجلة المراجعة الثقافية الكندية **Ad busters** النزعة المحافظة الجديدة بأنها "الإعتقاد بأن أفضل من دافع عن الديمقراطية، مهما كانت أخطاؤها، هو الجمهور الجاهل المشبع بالنزعة القومية والدين. فالدولة القومية على نحو متشدد هي وحدها التي يمكنها ردع العدوان البشري، وتتطلب هذه النزعة القومية وجود خطر خارجي، وإذا لم يكن هذا الخطر موجوداً وجب صنعه" ... وهذا ما تفعله الولايات المتحدة الأمريكية تجاهنا.

"نحن كأمة إسلامية

وكبشر مكلفون من قبل

الله تعالى بالسعي نحو

نشر الخير والصلاح في

العالم كله"

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

لِلنَّاسِ﴾

وفي المقابل، فإننا أزاء هذا الهجوم الشرس علينا، لا بد لنا من الدفاع عن أمتنا وعن ديننا الإسلامي، بل لا بد لنا من الرجوع إلى الحقيقة التي غابت عنا منذ قرون طويلة جداً، والتي يذكرها السيد الصدر وهي أننا كأمة إسلامية وكبشر مطالبون أمام الله، ومكلفون من قبله عزّ وجلّ بالسعي نحو نشر الخير والصلاح في العالم كله، وتحقيق الخلافة الإلهية في الأرض (1) لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ (فاطر، 39)

ولكن لنفعل ذلك لا بد لنا من خطة استراتيجية واضحة! إن وجود خطة استراتيجية موضوعية واضحة وعملية هو المبدأ الأساس لضمان نجاح أية عملية تغيير وإصلاح أو أي مشروع أو مؤسسة في عالم اليوم.

ماذا يعني التخطيط الاستراتيجي

يقوم التخطيط الاستراتيجي بتحديد الأهداف العليا التي تبرر وجود كيان ما، وتحديد الأنشطة والإجراءات اللازمة - في ظل مبادئ هذا الكيان- لتحقيق هذه الأهداف، وتوزيع هذه الإجراءات على الموارد سواءً المتاحة أو تلك التي من الممكن تحصيلها، أخذاً بعين الاعتبار العناصر والمتغيرات الموضوعية المحيطة سواءً الاقتصادية، أو الثقافية، أو الاجتماعية، أو السياسية، أو التقنية، أو المنافسين، أو أصحاب المصالح، أو الشركاء، وغيرها الحالية، والمستقبلية، وأخذاً بعين الاعتبار المخاطر الكامنة والمتوقعة.

1 للمزيد يمكن الرجوع إلى "الرسالة الاستراتيجية الإسلامية".

لماذا التخطيط الاستراتيجي

وبهذا المعنى فالتخطيط الاستراتيجي هو مما يدعو إليه الإسلام، وبالرغم من ذلك فإن الأمة الإسلامية تفتقد إلى التخطيط الاستراتيجي في حركتها! وإذا كان هذا الأمر مقبولاً قبل عقود مضت، فإنه لم يعد كذلك في عالم اليوم، حيث عصر المعرفة والعولمة... عصرٌ أصبح العالم فيه قرية واحدة، وأصبحنا فيه طرفاً رئيساً في صراع فرض علينا، ويهدف للقضاء على الإسلام، وتفريغها من محتواها.

نعم، لم يعد مقبولاً أن نتحرك من دون استراتيجية واضحة موضوعية في عصر أصبحت فيه المعرفة والقدرة على التخطيط الاستراتيجي في متناول اليد، بل وفي عصر أصبحنا نملك فيه الميزة الاستراتيجية على غيرنا، ألا وهي تطور البشرية في عصرنا هذا، وإمكانية إدراكها مدى عظمة الثقافة الإسلامية وجماليتها، بكل ما تملكه هذه الثقافة من عمق وسعة وواقعية وتناغم مع الفطرة والعقل، وشمولية لحياة الإنسان، فرداً ومجتمعاً (2).

لسنا نقصد هنا ما تقوم به بعض المؤسسات الإسلامية من وضع خططها الاستراتيجية، لأن هذا يكون على مستوى نشاطها ونطاق حركتها فقط. وإنما القصد هو الخطة الاستراتيجية على مستوى الأمة الإسلامية ككل، بكل مذاهبها وعلى مستوى العالم كله، تحقيقاً للأهداف الاستراتيجية العليا من عالمية الإسلام وانتشاره في كل أنحاء الأرض.

"السالك على غير بصيرة
(استراتيجية) كالسائر على
غير الطريق لا تزيده سرعة
المشي إلا بعداً"

الإمام علي بن أبي طالب (ع)
(598 – 661 م)

2 للمزيد يمكن الرجوع إلى عنصر "الفكر والخطاب الإسلامي" و"تحليل نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات" - نقاط القوة 1 و2 و3.

مشكلتنا هي أننا نتحرك - بشكل عام- من قاعدة رد الفعل، والانفعال، وبرؤية ضيقة لا تتعدى المعطيات الموضوعية المباشرة التي تحيط بنا، فمثلاً عندما يهان الرسول الأكرم (ص) نقوم بالمقاطعة، وعندما نتعرض للهجوم نقوم بالمقاومة! أنا أقدم المقاومة، كما أنه من الرائع أن تكون لدينا القدرة على الإستجابة السريعة للتحديات التي تواجهنا، ولكن ما نفتقده فعلاً هو روح المبادرة في حركتنا نحو تحقيق الأهداف الاستراتيجية العليا للإسلام.

ما هي الأساليب التي يستخدمها "الآخرون في الساحة الدولية" للتفريق بين المسلمين، بل وبين أتباع الطائفة والمذهب الإسلامي الواحد؟ وما الصراعات الجانبية أو الوهمية التي يخلقونها لنا لاستنزاف طاقاتنا؟ وكيف يقومون بعملية تشويه سمعة الإسلام والمسلمين؟ وهل ياترى يحاولون خلق توجهات وتيارات دينية إسلامية في شكلها، ولكن سياسية في أهدافها لتقوم بخدمة أغراضهم، سواء كانت هذه التيارات تدعو للتطرف والإرهاب، أو كانت تدعو للتخاذل، وعدم التدخل بأمور السياسة والساسة؟ وما الأساليب التي يتبعونها لذلك؟ وهل ياترى يحاولون اختراق صفوف العاملين في النشاط الإسلامي عبر دس عملاء في شكل قادة إسلاميين، وعلماء دين، وإصلاحيين؟ ما الأساليب الأخرى التي يتبعونها ضد الإسلام والمسلمين؟ كيف ينظرون إلينا وقيموننا؟ وما استراتيجيتهم للتعامل معنا؟

كل هذه وغيرها أسئلة من الضروري معرفة إجابتها لنستطيع تحديد مسار النشاط الإسلامي، ولكن قبل هذه الأسئلة علينا أولاً معرفة لماذا أتى الإسلام؟ وما رسالته للبشرية؟ وما الذي يحاول تحقيقه؟ ومن ثم ما هو دورنا كمسلمين لتحقيق هذه الأهداف الإسلامية؟ ما الأنشطة والممارسات التي يمكننا من خلالها تحقيق الأهداف الإسلامية؟ وهل

تتناغم وتندسجم مع الحركة الثقافية والتطورية البشرية العالمية، الحالية، والمتوقعة؟ وكيف يمكن صياغتها بأفضل نسق يناسب الذوق البشري العام الحالي والمتوقع؟ وما الموارد التي نحتاجها لذلك بشرية، ومؤسسية، ومعرفية، وتقنية، وغيرها؟ وما الذي نملكه من هذه الموارد؟ وكيف يمكننا تحصيل الموارد التي نحتاجها، ولكن لا نملكها فعلاً؟ وما الأخطار الحالية، والمتوقعة التي تحيط بنا؟ وكيف يمكننا معالجتها؟ ... الخ.

معوقات استراتيجية

لا شك في أنه من الصعوبة بمكان وضع خطة استراتيجية لحركة الأمة الإسلامية بسبب اتساع أبعاد المشروع الإسلامي وعمقه، وكذلك بسبب مجموعة من التحديات الأخرى نذكرها فيما يلي:

- الكم الهائل من المتغيرات والعناصر المحيطة بالحركة الإنسانية وبالنشاط الإسلامي، والتزايد المستمر في تسارع التغيير فيها.
- محدودية توفر المعلومات الدقيقة والشاملة عما تمتلكه الأمة الإسلامية من موارد مالية، ومؤسسية، وبشرية، وغيرها.
- افتقاد قيادة موحدة، لها صلاحية اتخاذ القرار في الأمة الإسلامية، كما هو الحال في المسيحية مثلاً، حيث القيادة للفاطيكين. ففي الحراك الإسلامي الفعلي توجد لدينا العديد جداً من مراكز اتخاذ القرارات، تتمثل في مختلف العاملين في النشاط الإسلامي، والفعاليات الإسلامية الموجودة بالساحة بمختلف اتجاهاتها، حيث تتحدد مسؤوليات كل مركز من هذه المراكز، وأسلوب عمله، وصلاحياته بقناعاته، وربما قناعات مموليه في بعض الأحيان، والقدرات والموارد المتاحة له.

هذا الكتاب

الذين تقع على عاتقهم مسؤولية تنفيذ هذه الخطة هم عامة أفراد الأمة الإسلامية، في مختلف مستوياتهم ومواقعهم ومناصبهم الاجتماعية والوظيفية، وبمختلف توجهاتهم ومذاهبهم

هذا الكتاب هو محاولة لصياغة خطة استراتيجية عامة للأمة الإسلاميّة، استناداً إلى تحديد توجهها الاستراتيجي، ومناقشة القضايا الملحة المحيطة بها، وتحديد نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات (المخاطر) الخاصة بها، ومعرفة أصحاب المصالح المعنيين

بالاستراتيجية الإسلامية، وتوقعاتهم المختلفة، وبناءً على ذلك التوصية بمجموعة من المبادئ والأنشطة والإجراءات المحددة، من أجل تحقيق الأهداف الإسلامية العليا، ودرء المخاطر المحدقة بأمّتنا الإسلامية، وتخليصها من نقاط ضعفها.

الذين تقع على عاتقهم مسؤولية تنفيذ هذه الخطة هم عامة أفراد الأمة الإسلامية، في مختلف مستوياتهم ومواقعهم ومناصبهم الاجتماعية والوظيفية، وبمختلف توجهاتهم ومذاهبهم، كما تقع على عاتق مكونات الأمة الأخرى من مؤسسات، وأوقاف، وعلماء، وغيرهم. الفكرة الأساس لهذه الاستراتيجية هي أنه عندما تتسق الموارد والمساهمات البسيطة من مكونات الأمة الإسلامية تجاه نشر الرسالة الإسلامية وصيانتها، وتنسجم في حركتها مع بعضها البعض، فإنها تستطيع تحقيق المستحيل، حتى وإن شارك فيها نسبة لا تتعدى الـ 1% من مجموع هذه الأمة.

إن عصر اقتصاد المعرفة (الذي دخلنا فيه فعلاً)، وما يحمله من آثار على النسق الاقتصادي والاجتماعي، سيخلف أوقات فراغ هائلة لدى البشرية عموماً، وإن نحن لم نستطع الاستفادة منها بشكل إيجابي في بناء أنفسنا ومجتمعاتنا، فإنها ستعود علينا بمشاكل لا قبل لنا بها من الجريمة والإضطراب والعنف .. الخ (3).

3 للمزيد يمكن الرجوع إلى عنصر "الاقتصاد".

"إننا ننجرف نحو ثورة تقنية جديدة مؤثرة، وهي ثورة تنذر بتحول اجتماعى طاع لم يسبق له مثيل فى التاريخ. وقد تعنى ثورة التقنية المتطورة الجديدة هذه ساعات عمل أقل وعوائد أضخم للملايين الأشخاص" (ريفكن، 2000، 33)

"وبفضل زيادة الفراغ لدى العاملين والوقت غير المستغل لدى العاطلين عن العمل، توجد فرصة لتسخير جهد غير مستغل لدى الملايين بتوجيهه إلى أعمال منتجة خارج القطاعين العام والخاص. ومن الممكن توجيه الطاقات والمهارات الموجودة عند العاطلين عن العمل والعاملين فى وظائف أدنى من مؤهلاتهم -أي أولئك الذين لديهم ساعات فراغ وأولئك الذين لديهم وقت غير مستغل- نحو بناء آلاف من المجتمعات المحلية وإنشاء قطاع ثالث (قطاع الأعمال الخيرية التطوعية) ينمو ويزدهر بعيداً عن السوق والقطاع العام" (ريفكن، 2000، 332)

"إذا لم تتم إعادة توجيه مواهب وطاقات وذكاء مئات الملايين من الرجال والنساء نحو غايات بناءة، فسوف تواصل المدنية على الأرجح تفككها إلى حالة من الفقر والخروج على القانون، حيث قد لا يتيسر وجود مخرج سهل لها. ولهذا السبب فإن إيجاد بديل للعمل الرسمى فى السوق هو المهمة الدقيقة أمام كل دولة من دول العالم، وإن الاستعداد لحقبة مابعد الحداثة سوف يتطلب انتباهاً أكبر لبناء القطاع الثالث وتجديد حياة المجتمع" (ريفكن، 2000، 397)

"إذا لم تتم إعادة توجيه مواهب وطاقات وذكاء مئات الملايين من الرجال والنساء نحو غايات بناءة، فسوف تواصل المدنية على الأرجح تفككها إلى حالة من الفقر والخروج على القانون" (ريفكن، 2000)

وهو ما يتنبأ تشارلز هاندى (2004، 36) بحصوله: "سنشهد فى القرن الحادى والعشرين عدداً متزايداً من الناس ممن يتبنون منهج

"المحفظة" (Portfolio) في حياتهم وأعمالهم. وما أقصده بهذا القول هو أن الحياة ستكون عبارة عن مجموعة متنوعة من النشاطات المختلفة، مثل المحافظ المالية تماماً. ومن الأجزاء التي ستشملها المحفظة، الأنشطة الرئيسية المتعلقة بتوفير ضروريات الحياة، أما الجزء المتبقي من المحفظة فيشمل الأشياء والأمور الأخرى التي نفكر فيها بإعتبارها إنجازات شخصية، مثل المسؤوليات تجاه الآخرين أو حتى مثل المرح والتسلية."

قيل في الكتاب

"لا يسعنا إلا أن نشتم ما بذل في هذا الإصدار من جهد واضح ، إذ يضع الحل لكل مشكل قصده ، والخطة لكل هدف توخاه ، وفق استراتيجية عملية ، ستسهم بلا شك في دروب النهوض بالأمة والرقى بالإنسانية".

"يعتبر مرجعاً بالغ الأهمية لكل مسلم وباحث لما يحتويه من فكر رصين، وعلم نافع، ومحاكاة للواقع، واستشراقاً للطموح في سياق الخطاب الإسلامي المتوازن".

معالي الشيخ/ عبد الله بن محمد السالمي
وزير الأوقاف والشئون الدينية، سلطنة عمان

"ولقد اطلعت على محتوى هذا الكتاب وأدركت مدى الجهد المبدول في إعدادة، ولا شك في أنه يسهم في إثراء النقاش حول أفضل السبل التي يجب أن تتبعها الدول الإسلامية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية، ومصالحها الحيوية ... وأرى أن المؤلف إضافة قيمة للمكتبة العربية لتمييزه في موضوعه وطرحه ومنهجه".

الدكتور / جمال سند السويدي
مدير عام "مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية"، الإمارات

"الكتاب فكرة مبدعة ومجهود متميز... لاحظت وجود اقتباسات من مفكرين من مذاهب أخرى غير مذهبكم، وهذا أمر نشيد به منكم".

الدكتور طارق محمد السويدي، الكويت

"هذا الكتاب الفريد في طرحه للاستراتيجية الإسلامية، نحو توجه امتنا الإسلامية للنهوض بالفكر الإسلامي في زمن العولمة... وفي هذا الإطار نشتم لسعدتكم جهودكم لهذا العمل الخير للنهوض بالإسلام والأمة الإسلامية والرقى بالحضارة الإسلامية".

معالي / حميد محمد القطامي
وزير التربية والتعليم (سابقاً)، الإمارات

"الكتاب شامل يجمع بين الوضع الراهن للأمة الإسلامية من حيث القوة والضعف وبين المستقبل الذي تدعو إليه الاستراتيجية لتحقيق الأهداف العليا لصالح البشرية جمعاء".

السفير الدكتور موسى بن جعفر بن حسن
رئيس المؤتمر العام لليونسكو (سابقاً)، سلطنة عمان

"عمل منمق تناول كل جوانب المقصد الذي أعد من أجله، إذ يسعى لسبر أغوار الصعاب الراهنة والكشف عما هو متوفر من خيارات أمام الاستراتيجية الإسلامية التي تخص الدول الإسلامية فيما يتعلق بالإطار العالمي، حيث تطرق إلى مناقشة وجهات النظر بأسلوب عقلاني ومتوازن وتناول البحث في أسس التقدم بعد اقتراحها وتقييمها تقييماً حيوياً من منظور يفتح الباب أمام الكثير من مسارات الاستكشاف التي يتعين تناولها وبحثها بدقة. إنه من أهم الكتب السامية التي عرفها المناخ العالمي الراهن، فهو يسعى إلى التوليف بين اتجاهات وأفكار الكثيرين، ويقيم الفهم والمنطق اللذان على أساسهما تأصلت تلك الاتجاهات والأفكار، ثم يقترح مدى تحقيق الاتجاه المتناغم والمركز في ذات الوقت من أجل الأمة الإسلامية. ويظهر عباس آل حميد، في معرض بحثه الحيوي للأوقات العصبية، نفس السمات التي تتميز بها الحجة من صرامة ودقة عمليتين، ومن حكم سليم استطاع أن يجيده في كتابه (كيف تخطط مسارك المهني)"

مارجوري جارداين CMC, FIBC, MCIPD, FCMI, CMgr

مستشارة إدارية، بريطانيا

"إنه قراءة لمأزق الإسلام وعلاقته بحياة مجتمعاتنا.. ولكنها قراءة أكثر عمقاً وأوسع غاية مع تفكير جاد ومتأني بالحلول الواقعية... إنه يعد انطلاقة واعدة في صياغة استراتيجية العقل المسلم نحو تحديات القرن الواحد والعشرين"

السيد كمال الحيدري، العراق

"إن أكثر ما لفت انتباهنا في بحثكم (المتميز) أمران مهمان:

- نقل مفهوم "التخطيط الاستراتيجي" من الحيز الضيق لإدارة المنشآت، والحيز الوسيط على مستوى الدولة، إلى حيز أرحب وأعمق هو العالم الإسلامي بأكمله. وهذا جهد مشكور لكم، ومن شأنه أن يثير حواراً خصباً حول جدوى "نقل المفهوم" على النحو السابق، واشتراطات تطبيقه على نحو فعال، على المستوى الواسع للبلاد الإسلامية.
- أهمية العمل على الفكرة البناءة التي طرحتموها وهي "ضرورة إنشاء موقع إلكتروني تفاعلي يهدف تحقيق التواصل والتنسيق بين مختلف الأطراف..". وأمل أن تستمروا بجهودكم المحمودة لإخراج هذه الفكرة إلى حيز التنفيذ."

الدكتور خير الدين حسيب

مدير عام مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان

"ثمة شرط أساس لنهضة الأمة الإسلامية، والارتقاء بدورها العالمي، هو امتلاك الخطط الاستراتيجية والأفكار المستقبلية. إن معظم القيادات والجهات تعيش هموم اللحظة الراهنة، والواقع المحدود المحيط بها، وتمارس دورها ضمن إطار ردود الفعل، وما يفرضه المشكل القائم. وتفتقر ساحة الأمة في معظم أرجائها، للفكر الاستراتيجي والتخطيط المستقبلي.

وقد فاجأني الأخ العزيز الأستاذ عباس آل حميد بعمق اهتمامه بهذا البعد الغائب، واجتهاده في البحث عنه، ثم في تقديمه لمشروع خطة استراتيجية يقترحها للنهوض بالأمة، تمثل عصارة فكره وخبرته.

إنها مساهمة رائدة من شابٍ مهموم بمستقبل أمته، أرجو ان تكون حافزاً لحراك فكري معرفي في أوساط المهتمين بالشأن العام، لإنبضاج وبلورة الطروحات الاستراتيجية."

**الشيخ حسن موسى الصفار، السعودية
مفكر إسلامي**

"وجدت فيها وعياً عميقاً لسلم الأهداف العليا، ونقاط الاستهداف كما يقال في علم الإدارة الاستراتيجية ... هذه الخطة لو أخذنا بها و حاولنا القيام بمقاربة تطبيقية لها-وإن كانت الثمار الحقيقية منها بحاجة إلى تمهيدات كثيرة ومتنوعة -إلا أنها لا شك ستخلق حالة من الوعي العميق في مؤسساتنا ونخبنا الإسلامية عن منهجية التطور الحضاري، وستؤدي إلى إيصال الحالة الإسلامية الراهنة إلى حالة نموذجية حضارية للعالم الإسلامي، والخروج من شرنقة الأحداث التاريخية ومآزق التخلف التاريخي والحضاري المتراكم".

**نجف علي الميرزائي
رئيس مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي (سابقاً)، إيران**

"ويسعدني أن أعرب لكم عن تقديري لهذا الجهد العلمي الذي بذلتموه في تأليف هذا الكتاب ، وفي وضع هذه الاستراتيجية ، ورسم هذه الخطة التي أردتم بها المساهمة من خلال اجتهادكم الشخصي ، في الجهود المبذولة للنهوض بالأمة الإسلامية".

**الدكتور عبد العزيز التويجري
مدير عام "إيسيسكو"، و
الأمين العام لاتحاد جامعات العالم الإسلامي، السعودية**

"يجمع كتاب "الاستراتيجية الإسلامية" للباحث العماني عباس آل حميد بين الحلم والعلم. فالباحث يحلم بالوصول بالأمة الإسلامية إلى مرحلة من التوحد والبناء والتماسك والتعاقد. ويوظف لذلك خبراته العلمية ومعارفه وتجاربه، فهو حالم في بعض أطروحاته لكنه يمارس دور العالم المتمكن من مناهجه وأطروحاته.

ويشكل هذا الكتاب محاولة جريئة تتصف بصفتين هما:

نظرة شمولية تحاول أن تتناول قضايا الأمة الإسلامية ولم شتاتها والبحث لهذه الأمة عن آفاق تتوحد فيها رؤيتها وتنطلق في مسيرتها التنموية وهي موحدة.

أما الصفة الثانية فهي محاولة المؤلف استثمار خبرته الغنية، في مجال قيادة المؤسسات وإعداد الاستراتيجيات ومعالجة المخاطر المالية والتشغيلية وقيادة عمليات التطوير، لإعداد هذا الكتاب.

لذلك جاء المؤلف مبنياً بناءً محكماً ومقسماً إلى عناصر محددة ينطلق من العام نحو الخاص. ويبقى هذا الكتاب اجتهاداً يقدم مشروع خطة استراتيجية للنهوض بالأمة الإسلامية، مشروعاً مستقبلياً يحتاج تنفيذه وتحقيقه لحراك جماعي شامل وحوارات متعددة ولقاءات على أكثر من صعيد".

مركز الجزيرة للدراسات، دولة قطر

"... وقد اطلعت على إطارها العام وخطوطها العريضة فوجدتها قد رصدت معظم مشاكل العالم الإسلامي وحددت الأهداف المتوخاة من إعداد خطة عمل تستهدف دراسة هذه المشاكل والإسهام في حلها ... ولا شك في أن تقدم الأمم وارتقاءها مدارج الرقي الحضاري يحتاج إلى فكر استراتيجي لا يتعالى على الواقع ويقر بالمشاكل ويقدم الحلول والبدائل، وفق رؤية استشرافية متبصرة ومنهجة علمي رصين تعتمد كل مكونات الأمة وتعمل على بلورته. ومن هنا، فإنه لا يسعني إلا أن أثنى محاولتكم القيمة، متمنياً لكم التوفيق في مشروعكم الذي أعلم أن إنجازته يحتاج إلى جهد علمي كبير..."

الدكتور نجيب الغياتي

مدير الثقافة والاتصال – إيسيسكو، المغرب

نطاق الاستراتيجية، وحدودها

■ إننا نتحدث هنا عن استراتيجية "الأمة الإسلامية"، باعتبارها كياناً وشخصية معنوية مستقلة بذاتها، تتكون من مجموع الكيانات الفردية للمسلمين، والمؤسسات الإسلامية، وعلماء الدين، والدول الإسلامية التي تتخذ من الدين الإسلامي منهجاً ودستوراً لها، والدول والمجتمعات ذات الأغلبية المسلمة، والمساجد، والأوقاف الإسلامية، والثقافة الإسلامية، والقرآن، ومصادر التشريع، والتراث الإسلامي، والرصيد الهائل من التأثير في وجدان المسلمين وغير ذلك من موجودات ملموسة وغير ملموسة.

■ الاستراتيجية والإجراءات المقترحة في هذا الكتاب تم تصميمها لتناسب بشكل عملي حركة الأفراد المسلمين (على المستوى الفردي) وبقية مكونات الأمة الإسلامية نحو تحقيق الأهداف الإسلامية، وليس للتنظير بشكل عام، ولا للتنظير على مستوى الحكومات والدول المسلمة. وعليه، لم يتم طرح المقترحات الاستراتيجية التي يتطلب تنفيذها توفر موارد دولة، وقدراتها.

■ لقد روعي لدى وضع هذه الاستراتيجية أن هناك مجموعة من مصالح وأهداف الأمة الإسلامية تلتقي وتتفق في كثير من الأحيان مع المصالح القومية للبلدان التي يعيش فيها المسلمون، مثل الأمن الغذائي والأمن المائي والأمن القومي، كما تلتقي بعض هذه المصالح مع دول أخرى. مثال ذلك مصلحة روسيا والصين، ودول أخرى في منع الهيمنة الأمريكية والغربية على العالم في المجال الدوائي. ومثال

الاستراتيجيات
والإجراءات المقترحة في
هذا الكتاب تم تصميمها
لتناسب حركة الأفراد
المسلمين وبقية مكونات
الأمة الإسلامية نحو
تحقيق الأهداف
الإسلامية بشكل عملي

ذلك أيضاً مصلحة الدول عموماً بما فيها الدول المسلمة توفير التعليم والصحة، والبيئة المجتمعية المناسبة وغيرها من الخدمات لمواطنيها.

■ تخلص هذه الخطة إلى التوصية بمجموعة من المشاريع والدراسات والأنشطة والإجراءات. إن وضع الخطط التفصيلية لتنفيذ أي منها مسؤولية الجهة أو الفرد أو مجموعة الأفراد الذين يسعون للقيام بها، ولا يغطيه نطاق هذه الخطة.

المنهجية المستخدمة

المنهجية المستخدمة في إعداد هذه الخطة هي مزيج من أسلوبين هما "أسلوب التخطيط المبني على الأهداف" (Goals-Driven Planning) حيث تم تصميم الاستراتيجيات بناءً على ما ينبغي القيام به لتحقيق وإنجاز الأهداف الاستراتيجية العليا للأمة الإسلامية، و"أسلوب العناصر الملحة" (Critical Issues Approach) حيث تم وضع الاستراتيجيات لمعالجة أهم القضايا والعناصر الملحة التي تواجهها الأمة الإسلامية. مهنياً فإن كلا الأسلوبين يتم استخدامهما بشكل واسع لإعداد الخطط الاستراتيجية لقيادة عمليات التغيير الشاملة.

الخطوات الأساسية التي تم اتباعها لوضع الاستراتيجية هي كما يلي:

1. تحديد الوضعية الاستراتيجية

حيث تم تحديد مدى قرب الأمة الإسلامية وبعدها عن تحقيق أهدافها الاستراتيجية، وذلك من خلال كل من تحليل البيت الداخلي للأمة الإسلامية، وتحليل البيئة المحيطة بها.

المنهجية المستخدمة في إعداد هذه الخطة هي مزيج من "أسلوب التخطيط المبني على الأهداف"، و"أسلوب العناصر الملحة"

1.1. تحليل البيت الداخلي للأمة الإسلامية

وقد شمل تحديد كل من التوجه الاستراتيجي الإسلامي (ويتضمن الرؤية الاستراتيجية، والرسالة الاستراتيجية، والأهداف الاستراتيجية الإسلامية) والمبادئ والمثل الإسلامية، والثقافة الحاكمة، والاستراتيجية الحالية.

1.2. تحليل البيئة، وقد شمل كل مما يلي

1.2.1. مسح بيئة الأمة الإسلامية

لتحديد الوضعية الاستراتيجية، وبالتالي تصميم الخطة الاستراتيجية، لا بد من مسح بيئة الأمة الإسلامية، من أجل تحديد أهم القضايا والعناصر الملحة المؤثرة في الحركة الإسلامية سواءً كانت اقتصادية أم سياسية أو تقنية أم اجتماعية أم غيرها، وذلك لتحليلها ومناقشتها استراتيجياً، لتحديد تأثيرها وأهميتها من الناحية الاستراتيجية على تحقيق الإسلام لأهدافه العليا، وكيفية إمكانية تفعيلها ومعالجتها لتجنب مخاطرها، والاستفادة منها في تحقيق النتائج المستهدفة. لقد تم تحديد هذه العناصر فيما يلي:

- النزعة الاستعمارية لدى الغرب
- العولمة
- الاقتصاد
- الإعلام
- الأمة والمرجعية الدينية
- الفكر والخطاب الإسلامي
- الانتشار الديموغرافي للمسلمين

1.2.2. تحليل نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات (SWOT)

في مثل حالتنا هذه، عندما نتعامل مع واقع شديد التعقيد، وفي ظل وجود معطيات كثيرة جداً ومتشعبة، يكون تحليل SWOT هو الأفضل للتحليل، وذلك لقدرته على تبسيط الحالة، وإضفاء إطار عملي على أهم المعطيات الملحة ذات العلاقة.

نقوم هنا بتحديد الفرص الاستراتيجية الحالية والمتوقعة، ومدى حيازتنا على القدرات اللازمة للاستفادة من هذه الفرص في تحقيق أهدافنا الاستراتيجية. كما يقوم أيضاً بتحديد التهديدات الاستراتيجية الحالية والمتوقعة، ومدى قدرتنا على مواجهة هذه التهديدات من خلال تحديد نقاط القوة والضعف لدينا.

1.2.3. تحليل أصحاب المصالح

تحديد أصحاب المصالح في النشاط الإسلامي، ومقدار اهتمامهم به، وتأثيرهم عليه، من أجل تحديد كيفية التعامل مع كل طرف من أصحاب المصالح.

2. وضع الاستراتيجيات

وقد تضمن تحديد الاستراتيجيات المقترح اتباعها لتحقيق الأهداف الاستراتيجية الإسلامية، والتوصيات لكيفية معالجة نقاط الضعف، والتخلص منها.

3. صياغة الاستراتيجية الإسلامية المقترحة

بناءً على النتائج المستخلصة من الخطوات السابقة، تم في هذه المرحلة ما يلي:

- وضع روح الاستراتيجية المقترحة.
- تحديد المبادئ الاستراتيجية للخطة.
- دمج مجموعة الإجراءات والأنشطة الاستراتيجية التي تم تحديدها في الخطوات السابقة في خطة استراتيجية متكاملة.

الفصل الثاني:
تحليل البيت
الداخلي

- الرؤية الإسلامية
- الرسالة الإسلامية
- الأهداف الاستراتيجية الإسلامية
- المبادئ والمثل الإسلامية
- الثقافة الحاكمة
- الاستراتيجية الحالية

الفصل الثالث:
تحليل البيئة

- مسح بيئة الأمة الإسلامية
 - النزعة الاستعمارية لدى الغرب
 - العولمة
 - الاقتصاد
 - الإعلام
 - الأمة والمرجعية الدينية
 - الفكر والخطاب الاسلامي
 - الانتشار الديموغرافي للمسلمين
- تحليل SWOT
- تحليل أصحاب المصالح

الفصل الرابع:
استراتيجيات

- استراتيجيات الأهداف الإسلامية
- التوصيات لمعالجة نقاط الضعف

الفصل الخامس:
الاستراتيجية
الإسلامية المقترحة

- التوجه الاستراتيجي الإسلامي
- روح الاستراتيجية الإسلامية
- المبادئ الاستراتيجية
- الاجراءات والأنشطة الاستراتيجية

الشكل الأول: المنهجية المستخدمة

تحديد الوضعية الاستراتيجية

تحليل البيت الداخلي

- الرؤية الاستراتيجية الإسلامية
- الرسالة الاستراتيجية الإسلامية
- الأهداف الاستراتيجية الإسلامية
- المبادئ، والمثل الإسلامية
- الثقافة الحاكمة
- الاستراتيجية الحالية (كما تبدو من الواقع)

تتمثل الرؤية
الإسلامية في :
" التطور الكامل
للبشر، ليكونوا أقرب
إلى الله "

تحليل البيت الداخلي

الرؤية الاستراتيجية الإسلامية

يُقصد بالرؤية الاستراتيجية الإسلامية الهدف الذي من أجله خلق الله البشر، وأتى الدين الإسلامي من أجل تحقيقه.

يمكن تحديد الرؤية الاستراتيجية الإسلامية بأنها «التطور الكامل للبشر، ليكونوا أقرب إلى الله».

يتضمن هذا تطور البشر ورفيهم معرفةً، وإرادةً، وحكمةً، وقدرةً، وخلقاً، وعاطفةً، وارتباطاً بالله تعالى، وعلى صعيد جميع الصفات الوجودية الأخرى، بهدف قربهم من الله عزّ وجل، وتحقيقهم أقصى قدر ممكن من السعادة في هذه الدنيا وفي العوالم الأخرى التي تليها.

تتمثل الرؤية الإسلامية للحياة في أن الكون وجميع الموجودات والكائنات في حركة مستمرة وأبدية نحو التكامل، والقرب إلى الله عزّ وجل.

وأن الإنسان هو محور هذا الكون وهو أيضاً في حركة مستمرة نحو التكامل والقرب إليه سبحانه، وبالتالي تحقيق أقصى قدر من السعادة، ما لم يختَر بإرادته أن يتصرف خلاف العقل والإنسانية.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (المملك، 2). وقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون، 115)، وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (الإنشاق، 6)

يقول الشيخ المطهري (2000، 15): "إذا فالهدف من بعثة الأنبياء هو إيصال الإنسان إلى التكامل والغاية من الخلقة".

الرسالة الاستراتيجية الإسلامية

يُقصد بالرسالة لألية والكيفية التي وضعها الله لتحقيق الرؤية الاستراتيجية الإسلامية، حسب التصور الإسلامي.

وتتمثل في «عبادة الله تعالى من خلال عمارة الكون، والكدح فيه، سعياً للرزق والأمان والسعادة وفق المنهج الإسلامي، وجعل العالم بيئة آمنة وصحية وبنّاءة. حيث يمكن لجميع الكائنات فيه أن ترتقي وتتكامل، وتقترب إليه سبحانه وتعالى».

إن رسالتنا تتمحور حول مساعدة الإنسان بما هو إنسان (حتى وإن كان غير موحد بالله) على التطور والتكامل، وتحريره من كل أنواع الظلم والفساد، جهلاً كان أم فقراً أم مرضاً نفسياً أم جسدياً، أم عبودية للبشر أو الكائنات الأخرى. قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك، 2).

فالأرض (عالم الدنيا) هو الميدان الذي من خلال عمارة الإنسان له، والكدح فيه سعياً للرزق والأمان والسعادة، عبر الأطر والمفاهيم والتعليمات الإسلامية، يجسد فيها الإنسان العبودية لله بجميع مظاهرها، ويحقق بها الخلافة الإلهية في الأرض، فالعبودية لله، وعمارة الأرض إنما هما وجهان لعملة واحدة، وهما يؤديان تكويناً إلى تطور الإنسان ورقيةً وسموّه.

فكما يقول السيد الصدر (1979): إن الله تعالى أناب الجماعة البشرية في الحكم وقيادة الكون وإعمارها

تتمثل الرسالة الإسلامية في:
"عبادة الله تعالى من خلال عمارة الكون، والكدح فيه، سعياً للرزق والأمان والسعادة وفق المنهج الإسلامي، وجعل العالم بيئة آمنة وصحية وبنّاءة، حيث يمكن لجميع الكائنات فيه أن ترتقي وتتكامل، وتقترب إليه سبحانه وتعالى"

اجتماعيا وطبيعياً، وعلى هذا الأساس تقوم نظرية حكم الناس لأنفسهم وشرعية ممارسة الجماعة البشرية حكم نفسها بوصفها خليفة عن الله. وبهذه الخلافة كان الإنسان متميزاً عن كل عناصر الكون، وبها استحق أن تسجد له الملائكة وتدين له بالطاعة كل قوى الكون المنظور وغير المنظور. إن عملية الاستخلاف الرباني للجماعة على الأرض بهذا المفهوم الواسع تعني إقامة العلاقات الاجتماعية على أساس العبودية المخلصة لله وتحرير الإنسان من عبودية الأسماء التي تمثل ألوان الإستغلال والجهل والطاغوت. يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة، 30).

ويذكر سيد قطب (1980)، 106): "إن الإبداع المادي في هذه الأرض على يد الإنسان .. فوق أنه ضرورة لحياته ولنمو هذه الحياة ورقياً .. هو في الوقت ذاته وظيفة أساسية له، يحقق فيها وجوده، وينمي فيها ذاتيته، ويدرب فيها استعداداته الكامنة، التي أودعها الله كينونته الفريدة المعقدة المركبة .. فهو وحده من بين سائر الأحياء الذي يؤدي هذه الوظيفة عن وعي وقصد وإرادة .. ثم هو بعد هذا وذلك واجب يحقق به غاية وجوده الكبرى، وهي الخلافة عن الله في الأرض: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة، 30) .. ويحقق بها العبادة لله عن طريق هذه الخلافة، والعمل فيها باسم الله، ابتغاءً رضوان الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات، 56).

"إن الإبداع المادي في هذه الأرض على يد الإنسان هو واجب يحقق به غاية وجوده الكبرى، وهي الخلافة عن الله في الأرض" (سيد قطب، 1980)

الأهداف الاستراتيجية الإسلامية

1. الهدف الاستراتيجي العام

انطلاقاً من الرسالة الاستراتيجية الإسلامية نستطيع القول بأن الهدف الاستراتيجي الإسلامي العام هو: "ترويج وتأسيس وتسيخ الثقافة الإسلامية (بكل مكوناتها) لدى البشرية كافة، على كل من مستوى الإدراك العقلي، والإيمان القلبي، والممارسة والسلوك التطبيقي".

هذا الهدف الاستراتيجي العام يتفرع عنه مجموعة من الأهداف الاستراتيجية الأخرى، كما يلي:

2. الأهداف الاستراتيجية التفصيلية (4)

الهدف الأول / تحقيق عالمية الإسلام

بمعنى نشر الدين الإسلامي في كافة أنحاء الأرض، ودخول أكبر عدد ممكن من البشرية في الإسلام، بكامل حريتهم واختيارهم وورغبتهم الناشئة من قناعتهم، لا إكراهاً وإجباراً.

يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل، 125)

يقول سيد قطب (1980، 98): "إن الإسلام ينادي بنفسه رسالة عالمية للبشر كافة، فلم يعي محمد (ص) رسولاً لقريش، ولا لعرب الجزيرة .. إنما أرسل محمد إلى البشر كافة في أقطار الأرض جميعاً ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

4 للمزيد يمكن الرجوع إلى "استراتيجيات الأهداف الإسلامية".

إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿ (سبأ، 28) .. والإسلام يعد نفسه خيراً وبركة ورحمةً للناس جميعاً ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء، 107). وتبعاً لنظرة الإسلام للإنسانية، فإنه يريد للبشرية كلها أن تنعم بخيره ورحمته وهدايته، ولا يريد أن يكون هذا كله وفقاً على قوم أو جنس، على طريقة اليهودية مثلاً! .. ولكنه في الوقت ذاته لا يحاول أن يقسر الناس قسراً على اتباعه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة، 256) وكل ما يريده هو أن تترك له حرية الدعوة بين أهل الأرض جميعاً، كي يصلهم بالخير المطلق الذي جاء به، والذي لا يجعله وفقاً على أحد، ولا حكراً على أحد، وأن تكفل لاتباعه حرية العقيدة".

يقول السيد محمد الحسيني الشيرازي (1994، 152): "الحركة الإسلامية العالمية يجب أن تصبغ بصبغة العفو والسلم والسلام والمسامحة لا مع الأصدقاء والأقرباء فحسب، بل مع الغرباء والبعداء والأعداء أيضاً وهذا مانشاهده في قصص المصلحين العظام".

الهدف الثاني/ تعميق معرفتنا بالإسلام ومفاهيمه، (5) لاسيما تلك المتعلقة بممارسة الإنسان لحياته

الفكرة هنا هي أنه للقيام بترويج وتأسيس وترسيخ الثقافة الإسلامية (الهدف الاستراتيجي العام) علينا أولاً معرفتها وإدراكها بعمق من جميع الجوانب المختلفة التي تهم البشرية.

يقول العلواني (2001، 20): "ومن هنا كانت أسلمة المعرفة قاعدة من أهم قواعد تجديد الدين، وإعادة بناء الأمة القطب، وإنتاج المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر".

5 للمزيد يمكن الرجوع إلى "الفكر والخطاب الإسلامي".

ويقول السيد الصدر (1428، 377): "والمسؤولية الكبرى التي تقع على عاتقنا هي أن نواكب عمل الأنبياء والأوصياء ... وهذه المسؤولية الكبرى تتطلب منا أن ندخل في نفس الوقت في البحث النظري".

ثم يقول السيد الصدر (1428، 380): "لا بد وأن نعطي الإسلام في الفقه صورة، هذه الصورة تكون على مستوى العالم الحديث ... على مستوى حاجات هذا العالم، على مستوى ما يتطلبه حل مشاكل هذا العالم، على مستوى القضايا الكثيرة المطروحة أمام الإنسانية اليوم، والتي عالجتها المذاهب البشرية الفاسدة بعلاجات مختلفة متناقضة".

الهدف الثالث / ترسيخ المعرفة والثقافة الإسلامية في وجدان وسلوك المسلمين والمجتمعات الإسلامية

المراد من هذا الهدف هو تشكيل الإنسان المسلم وفق هذه المعرفة، وتطوير نظريته للكون والحياة، ليصبح سلوكه على كافة الصعد منبثقاً من الثقافة الإسلامية.

إن الإسلام ما أتى إلا ليرتقي بالإنسان ويزكيه، وما ترويح الإسلام ومعارفه إلا مقدمة لهذا الهدف.

يقول سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة، 2) فالهدف إذاً هو تزكية الناس.

الهدف الرابع / القضاء على التخلف المادي

ونقصد هنا التخلف بمظاهره المختلفة كالجهل والمرض والفقر وعدم الأمان والظلم، وتحقيق المقومات الموضوعية (الاقتصادية،

والثقافية، والصحية، والسياسية... الخ) اللازمة لتكوين المجتمع والفرد السوي، على مستوى العالم الإسلامي خصوصاً، والعالم كله عموماً.

يقول سيد قطب (1980، 25): "ولقد جاء الإسلام ليحقق العدالة في الأرض قاطبة، ويقيم القسط بين البشر عامة. العدالة بكل أنواعها".

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة، 143).

المبادئ، والمثل الإسلامية

يقصد بها المبادئ والمثل العليا والقيم الأساسية التي تستند إليها حركة الأمة الإسلامية وثقافتها. لقد عدت دار التوحيد مجموعة من المعالم الأساسية للرسالة الإسلامية (1979)، والتي يمكن أن تشكل المبادئ الإسلامية، كما يلي:

■ العبودية والتشريع لله وحده:

فالإيمان بالله، وعبودية الإنسان له، وتسليم الأمر والتشريع والحكم لله وحده، هو الأساس والمنطلق لكل أبنية الفكر والحضارة والسلوك البشري في الحياة ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (يوسف، 40).

■ التنسيق بين التكوين والتشريع:

فقد راعى الإسلام الجانب التكويني في الإنسان، وجعل القوانين والتكاليف والالتزامات والمسؤوليات كلها قائمة على هذا الأساس، مراعيًا في هذا التنسيق أن الإنسان وحدة موضوعية متكاملة لا تتجزأ من الجسد المادي

والقوى الروحية والنفسية، لذا اعترف لكل جانب منه بحاجته ومطالبه، ووضع التشريع اللازم لتنظيمه وإشباع حاجاته.

■ الإيمان بوحدة النوع الإنساني:

ينتمي الناس جميعاً إلى أصل بشري واحد، ويشترون في حقيقة واحدة، وهي الإنسانية. وهم جميعاً متساوون في تكوينهم وطبيعتهم كبشر يعيشون في هذه الحياة، ويشترون في المشاعر والميول والقابليات والإحتياجات الأساسية الفطرية.

■ الإنسان هو أكرم موجود على هذه الأرض:

كل ما في الأرض من موجودات مسخر لخدمته، وموجود لصالحه. ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة، 29).

■ الموازنة والاعتدال:

فالإسلام يدخل كل سلوك الإنسان وعلاقاته في معادلات حسابية موزونة، تعتمد على بناء نفسي وأخلاقي محكم، كما تعتمد على الضبط القانوني، والتوجيه الاجتماعي المتمثل في العرف والرأي العام الإسلامي.

■ اعتبار الحياة الدنيا مرحلة في وجود الإنسان:

إن من أهم المبادئ الأساسية المؤثرة في منهج الحياة الإسلامية هو الإيمان بعالم الآخرة، وبالإمتداد الأبدي لحياة الإنسان بعد الموت، واستبعاد فكرة الفناء والنهاية الأبدية بالنسبة للإنسان.

■ الأخلاق والآداب الاجتماعية:

فالإسلام يعتبر الأخلاق أبرز ميزة من ميزات الإنسان، وأصدق مظهر من مظاهر إنسانيته الفاصلة بينه وبين الحيوانية. فرسالة الإسلام رسالة

أخلاقية، واهتمامه ببناء الجانب الأخلاقي مرتبط بمنهجه التربوي العام في إعداد الشخصية المستقيمة، وبناء المجتمع الفاضل.

■ اليسر والسهولة:

ركز الإسلام وجود هذه القاعدة في الشريعة الإسلامية، ومد أبعادها إلى كل تكليف وواجب في الإسلام. يقول تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء، 28).

■ الإنسانية:

لذلك جاء الخطاب الإلهي الكريم موجهاً إلى الإنسانية جميعها، كمنقذ لها ورائد لخيرها، لا يفرق بين غني وفقير، أو قوي وضعيف، أو طبقة وطبقة، أو عنصر وعنصر. وقد تجسدت هذه الصفة الإنسانية في الشريعة الإسلامية بمبدأين أساسيين هما:

○ حب البشرية، والعطف عليها.

○ حذف الفوارق والامتيازات الجاهلية التي مزقت أبناء النوع الإنساني من العنصر والاقليم والطبقية وغيرها وأساليب التقسيم والتعالي المقيت.

وبذا كان الإسلام رسالة عالمية تتصف بالرحمة والود والسلام، وتسم بزعتها الإنسانية النبيلة التي لا تحرم أحداً من خيرها، ولا تحيف على أحد. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء، 107).

■ الواقعية:

حيث أن الإسلام يتسم بالواقعية في كل خطوة من خطواته، والعملية في كل مناهجه.

■ احترام العقل:

فهي رسالة تقوم على أساس من قناعة العقل، والتوافق مع منطقته،

وإقناعه بالحجة والدليل البرهاني الرصين، لذا كان حوار القرآن مستمراً ومفتوحاً مع العقل، ودعوته متواصلة لحث الإنسان على التفكير والتأمل في نفسه وعالمه، وفي الرسالة التي خوطب بها. كل ذلك ليشيد علاقة الإنسان بخالقه وبعالمه على أساس من الفهم العقلي والتصور العلمي الدقيق بعيداً عن التزييف والمخادعة.

■ الاهتمام بالقصد والغاية:

فقد أولى الإسلام القصد (النية) والغاية أهمية كبرى، وجعلهما روح الفعل وأساس تقويمه، لذا فهو يرسخ كل اهتمامه وعنايته لتربية مقاصد الخير، وتوجيه الإنسان نحوها.

وهناك كتاب آخرون يعرضون مبادئ أخرى، تختلف وتتفق مع هذه المذكورة أعلاه، ولذا وانطلاقاً من الأهمية الاستراتيجية القصوى لهذا الموضوع يقترح أن يتم التحديد والإتفاق على "المبادئ الإسلامية العامة" من قبل فقهاءنا وعلمائنا الأعلام على امتداد العالم الإسلامي، لنستطيع عرض صورة موحدة ورائعة عن الإسلام ومبادئه التي يقوم عليها.

الثقافة الحاكمة

نستطيع القول أن الثقافة الفعلية الحاكمة على نشاط المجتمعات العربية والإسلامية هي مزيج من ثلاث ثقافات عامة، هي:

- الثقافة الماديّة الغربية، وتتمثل في الثقافة الحاكمة على التعاملات المادية، وعلى الأعمال التجارية، والوظيفية بمختلف أنواعها.
- الثقافة الشرقية، وتؤثر بشكل أساسي على علاقاتنا الاجتماعية عموماً، وتتجلى بوضوح في علاقاتنا الأسرية، مثل علاقة الزوج بزوجته، وطريقة تعامله معها، وعلاقة الأب بأولاده.

■ الثقافة الإسلامية، وتؤثر بشكل كبير في كل جنبات حياتنا، سواءً على مستوى الأسرة، أو العائلة، أو المجتمع ككل، وتؤثر بشكل كبير في نظرتنا للكون والحياة، وفي مختلف الأحداث التي نواجهها، كما أنها تتحكم في الجانب العبادي من حياتنا.

يسبب التعارض بين هذه الثقافات إرباكاً واضحاً، ولكن محدوداً في حركة وسلوك المجتمعات المسلمة. فيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

- تفشي ظاهرة سماع الأغاني،
- انتشار السفور، وعدم الإلتزام بالحجاب الشرعي،
- تفشي المعاملات المادية، والبنكية، والربوية، وأمثالها،
- أسلوب وطريقة التعامل الأسري، وبشكل أخص مع الأطفال والزوجة خصوصاً، والمرأة عموماً.

ضمن إطار هذه الثقافات العامة، تتفرع منها مجموعة من الثقافات الخاصة المحددة، التي لها أبلغ الأثر على حركة مجتمعاتنا الإسلامية والعربية، من هذه الثقافات ما يلي:

- ثقافة التقديس والمقدسات (الأماكن، والأفراد، والرموز)،
- ثقافة العطاء، ومساعدة الغير،
- ثقافة الشهادة والتضحية في سبيل الله،
- الترابط والتلاحم الأسري والاجتماعي ،
- ثقافة استمرارية الحياة، لما بعد الدنيا،
- ثقافة الارتباط بالله، واللجوء إليه،
- ثقافة الإيمان بالغييب.

تبرز هذه الثقافات في عموم العالم الإسلامي، ولكن بشكل متفاوت بين مجتمع وآخر.

1. مفردات الشبكة الثقافية (Cultural Web)

لقد رسّخ الإسلام ثقافته، وجميع المفاهيم التي يدعو إليها، وجذّرها في وجدان وسلوك المجتمع الإسلامي والفرد المسلم، عبر الكثير من مفردات الشبكة الثقافية، نذكر منها ما يلي:

1.1. القصص والملاحم

وتتمثل عموماً في قصص الرسول الأكرم (ص)، وأهل بيته الطاهرين (ع)، وقصص القرآن، وقصص الأنبياء (ع)، والمناسبات الدينية، مثل الإسراء والمعراج، وقصص الصحابة، والمؤمنين من العلماء والفضلاء. تتناول هذه القصص والملاحم تقريباً جميع المفاهيم الإسلامية.

1.2. الرموز: وتتمثل في كل من الأفراد، الأماكن، واللغة

بالنسبة للأفراد، تقوم الأمة الإسلامية بتقديس الرسول الأكرم (ص) وأهل بيته الطاهرين (ع)، وعموم صحابة الرسول الأكرم (ص).

أمّا الأماكن، وتشمل الحرمين الشريفين (المكي والمدني)، والمسجد الأقصى، ومزارات أهل بيت الرسول الأكرم (ع)، ومزارات الصالحين والأولياء، على اختلاف في المزارات بين الفرق الإسلامية.

وعموماً تتفق الأمة الإسلامية كلها على أهمية وضرورة زيارة العتبات المقدسة، ولذا نلاحظ تزايداً مستمراً على أداء مناسك العمرة والحج وزيارة الرسول الأكرم (ص).

وأما اللغة، فقد أدخل الإسلام الكثير من المصطلحات الخاصة به، وغيّر الكثير من المفردات والتعبيرات اللغوية التي كانت مستخدمة قبل الإسلام، سواءً على مستوى الفرد أو المجتمع، وتستمد هذه المفردات والتعبيرات من القرآن الكريم والروايات.

1.3. هيكلية النفوذ، والتأثير

لقد رفع الإسلام من شأن العلماء، والمفكرين، والمجاهدين، والمصلحين، وجعل لهم قيمة اعتبارية متميزة عن عموم الناس من أصحاب الأموال والجاه والنفوذ وغيرهم. وألغى جميع الإعتبارات الأخرى غير التقوى والعلم والتضحية والجهاد في المفاضلة بين الناس.

1.4. أنظمة الرقابة

نحن لا نتحدث هنا عن أنظمة الرقابة في ظل وجود حكومة إسلامية، فإن هذا الأمر خاص بها، ولكننا نتحدث عن أنظمة الرقابة الإسلامية العامة، سواءً لدى وجود الحكومة الإسلامية أو عدم وجودها.

لقد رسّخ الإسلام بشكل خاص نوعين من الرقابة في المجتمع الإسلامي، وذلك كما يلي:

- الرقابة الاجتماعية، فقد رسّخ الإسلام هذا النوع من الرقابة من خلال تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحث الشديد عليه، وعدّه من أركان الدين الأساسية.
- الرقابة الذاتية، وقد غرسها الإسلام على مستوى أفراد المجتمع المسلم من خلال ترسيخ رقابة الله عزّ وجل في وجدان الإنسان المسلم، ومن خلال ترسيخ الاستشعار بالخوف من عقوبة عالم الآخرة في نفسه، ومن خلال الحث الشديد على محاسبة النفس.

1.5. الممارسات، والشعائر

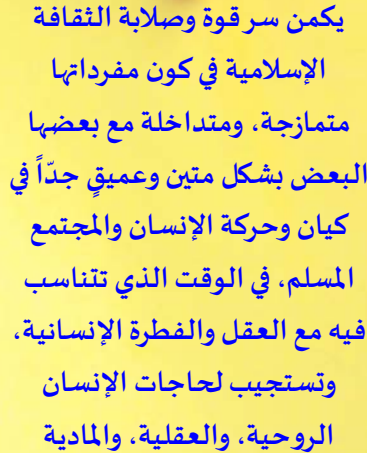
تغطي الشعائر الدينية معظم أوقات الإنسان المسلم، فهناك الصلاة، والصوم، والحج، والكثير من الأيام المخصصة بالعبادة، الممتدة على طول السنة الهجرية، والعديد من، وصلاة الجمعة، والزكاة، والأمر

بالمعروف والنبي عن المنكر، وأحكام الطهارة والنجاسة، وغيرها من الممارسات التعبدية، بالإضافة إلى العديد من الشعائر الإسلامية الأخرى.

تقوم هذه الشعائر والممارسات بنوعين من التأثير، وهما غرس المفاهيم الإسلامية في ممارسات وسلوكيات ووجدان الإنسان المسلم، ومدّه بالمعرفة الدينية اللازمة لإدراك هذه المفاهيم الإسلامية، وذلك من خلال خطب الجمعة والعديد من المناسبات الدينية المختلفة.

2. خلاصة الثقافة الحاكمة

من خلال استعراض مفردات شبكة الثقافة الإسلامية السابقة، يمكننا إدراك سر تعمق وتجزير الثقافة الإسلامية، وشموليتها للحركة اليومية للإنسان والمجتمع المسلم عبر التاريخ، بالرغم من كل محاولات تغييب الهوية الهائلة التي مورست ضد المجتمع والفرد المسلم. يكمن السر في كون هذه المفردات الثقافية متمازجة، ومتداخلة مع بعضها البعض بشكل متين وعميق جداً في كيان وحركة الإنسان والمجتمع المسلم، في الوقت الذي تتناسب فيه مع العقل والقطرة الإنسانية، وتستجيب لحاجات الإنسان الروحية، والعقلية، والمادية.



يكمن سر قوة وصلابة الثقافة الإسلامية في كون مفرداتها متمازجة، ومتداخلة مع بعضها البعض بشكل متين وعميق جداً في كيان وحركة الإنسان والمجتمع المسلم، في الوقت الذي تتناسب فيه مع العقل والقطرة الإنسانية، وتستجيب لحاجات الإنسان الروحية، والعقلية، والمادية.

الاستراتيجية الحالية (كما تبدو من الواقع)

يبدو أن المكتبة الإسلامية تخلو من استراتيجية موثقة على المستوى الشامل للأمة الإسلامية. ولكن من خلال ملاحظة الواقع الإسلامي، يمكن تلخيص التصورات التالية عن الاستراتيجية الحالية:

■ لا يوجد نشاط إسلامي موحد ومتربط وشامل، وإنما يتكون النشاط الإسلامي – بشكل عام – من مجموعة من الأنشطة الإسلامية المستقلة المتبعثرة هنا وهناك، ويتم إدارتها إما من قبل أفراد، أو من قبل مؤسسات إسلامية صغيرة.

■ تتركز أهداف معظم هذه الأنشطة حول الهدف الثاني "تعميق معرفتنا بالإسلام ومفاهيمه" أما الأنشطة الإسلامية التي تهتم بالهدف الثالث "ترسيخ المعرفة والثقافة الإسلامية في وجدان وسلوك المجتمعات الإسلامية" فهي محدودة جداً، وأقل منه حظاً هما كل من الهدف الأول "تحقيق عالمية الإسلام" و الهدف الرابع "القضاء على التخلف المادي".

■ تفتقر الأنشطة والفعاليات الإسلامية بشكل عام إلى الاحتراف والمهنية في عملها.

■ بسبب غياب الاحتراف والتخطيط الملائم، وبسبب النقص الحاد في الموارد البشرية والمادية وغيرها من جهة، وبسبب التطرف – بشئى أنواعه – من جهة أخرى، فإن هناك عدداً من هذه الأنشطة والفعاليات الإسلامية ضررها أكبر من نفعها، من حيث تشويهها لصورة الإسلام، وترويج التطرف، والإرهاب والمغالاة وما شابه من مفاهيم وسلوكيات ومعارف، الإسلام برئ منها.

تحديد الوضعية الاستراتيجية

تحليل البيئة

- مسح بيئة الأمة الإسلامية
 - النزعة الاستعمارية لدى الغرب
 - العولمة
 - الاقتصاد
 - الاعلام
 - الأمة والمرجعية الدينية
 - الفكر والخطاب الإسلامي
 - الانتشار الديموغرافي للمسلمين
- تحليل نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات
- تحليل أصحاب المصالح

مسح بيئة الأمة الإسلامية

من خلال قراءة ومسح بيئة الأمة الإسلامية يمكن تلخيص أهم القضايا والعناصر الملحة التي يتوقع أن تكون ذات التأثير الأكثر على تحقيق الأهداف الاستراتيجية الإسلامية، وعلى الأمة الإسلامية فيما يلي:

العنصر الأول: النزعة الاستعمارية لدى الغرب

العنصر الثاني: العولمة

العنصر الثالث: الاقتصاد

العنصر الرابع: الإعلام

العنصر الخامس: الأمة والمرجعية الدينية

العنصر السادس: الفكر والخطاب الإسلامي

العنصر السابع: الانتشار الديموغرافي للمسلمين

فيما يلي سنناقش هذه العناصر استراتيجياً، لتحديد تأثيرها وأهميتها من الناحية الاستراتيجية على تحقيق الإسلام لأهدافه العليا، وكيفية إمكانية تفعيلها ومعالجتها لتجنب مخاطرها، والاستفادة منها في تحقيق النتائج المستهدفة.

لقد مرت خلال الفترة منذ تأليف النسخة الأولى من "الاستراتيجية الإسلامية" سنة 2010، وحتى تاريخ تحديثها الآن في مايو 2017 أحداث وتغيرات استراتيجية عظيمة سياسية واقتصادية واجتماعية وتقنية على مستوى العالم، ولذا قمت بمراجعة العناصر السبعة المكونة لهذا المسح أزاء هذه التطورات والتغيرات الاستراتيجية الكبرى، لتحديد التغيرات الاستراتيجية الحاصلة فيها (متجاوزاً التغيرات التفصيلية والسطحية، التي لا تؤثر استراتيجياً على نتائج التحليل)، وبناء عليه قمت بتحديث هذه العناصر، في هذه النسخة، حيثما تطلب الوضع.

مسح بيئة الأمة الإسلامية

النزعة الاستعمارية لدى الغرب

- مقدمة
- صعود القوة الناعمة الغربية الأمريكية
- تراجع القوة الناعمة الغربية الأمريكية
- تحليل طبيعة العنصر (تهديد أم فرصة؟)
- المعالجة الاستراتيجية المقترحة
- عوامل النجاح الملحة

النزعة الاستعمارية لدى الغرب

مقدمة

كانت، ولا تزال النزعة الاستعمارية، ونزعة الهيمنة لدى الغرب تتعاظم بمرور الوقت، لاسيما في عصرنا الحاضر، وذلك باستخدام شتى الأدوات والأساليب سواءً العسكرية منها (على غرار ما حدث في العراق وأفغانستان ولبنان وفلسطين) أو السياسية كقضية الشرق الأوسط الجديد، أو الاقتصادية مثل العقوبات الاقتصادية على إيران وكوبا والسودان أو غيرها! وبعبارة أخرى: لقد تعاظم استخدام الغرب لكل من القوة الصلبة والقوة الناعمة (6) في تحقيق أهدافه الاستعمارية.

صعود القوة الناعمة الغربية الأمريكية

يصف عبد السلام (2008) عملية صعود القوة الناعمة الغربية الأمريكية فيذكر أن العواصم الأوروبية مثل باريس ولندن وفيينا وأمستردام قد أضحت في القرن الثامن عشر وبعده، كما هي اليوم نيويورك وواشنطن مراكز ملهمة وجاذبة لرجال الدولة ولنخب المثقفين بل وحتى لعامة الناس في شتى أنحاء العالم. حيث كان الكل ينظر بعين العظمة لهذه المدن ويحاول محاكاتها في كل شئ. وقد ساعد كل من شيوع نظام التعليم على الطراز الغربي، واتساع الإرساليات التعليمية للخارج الأوروبي، وكذلك تركيز المكاتب الثقافية واللغوية والمؤسسات

6 ينقل عبد السلام (2008، 10) عن جوزف ناي: "من هنا فإن الدول التي تتمتع بتأثير أكبر في مجال القوة الناعمة غالباً ما تكون في وضع أفضل يسمح لها بتوجيه مسالك الآخرين والتحكم في أفكارهم وتوجيه مسالكهم الخاصة والعامة من دون حاجة أصلاً إلى استخدام الجيوش واستعمال الأسلحة".

لقد تعاضم استخدام
الغرب لكل من القوة
الصلبة والقوة
الناعمة في تحقيق
أهدافه الاستعمارية

الدبلوماسية الغربية في مختلف مناطق العالم كل ذلك ساعد على عولمة الرؤية الغربية وأنماط التفكير والأذواق والأحلام الغربية. كما أن الانتشار الواسع لأيديولوجيا التقدم خصوصاً بين المتعلمين والمثقفين قد ساهم بشكل أو بآخر في جعل العواصم الغربية مثلاً مطلقاً للتقدم والحضارة.

وفي المقابل، يصور الإعلام العالمي عالم الشرق، وبالأخص العالم الإسلامي نموذجاً حياً للعطالة الفكرية والتاريخية، والتخلف الحضاري والجهل.

"إذ يتم النظر إلى العرب بوصفهم أناساً في حرب مع أنفسهم، ومع قادتهم، ومع أمريكا، ومع العالم كله. والدمج بين الهويتين العربية والإسلامية يحول هذا الرأي التبسيطي إلى قالب يصور الإسلام على أساس أنه منجرف على غير هدى، وأن مبادئه قد شوّهها المتعصبون الذين يتحدثون باسمه، ويقتلون معتنقيه بالإضافة إلى الكفار. إن الإسلام كدين لا مركزي ويفتقر إلى مرجعية سلطوية واحدة، عاجز عن التنافس بفاعلية في سوق الصور، لأن الكثيرين يدعون التحدث والعمل باسمه دون أن يصدوا بفاعلية من يسيئون إلى سمعته في كل مكان" (جان أبي نادر، 2006، 305)

وهكذا هيمنت حالة الانهيار والانجذاب، والإحساس بالنقص الشديد تجاه الحضارة الغربية إلى الحد الذي يعدم القدرة على التفكير والمقاومة، ويهدر الحس النقدي لدى جميع شعوب العالم، بما فيها العالم الإسلامي، بل وحتى العديد من النخب الإسلامية المثقفة!

ثم يؤكد عبد السلام أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أصبحت ما بين 1990 إلى سنة 2000 القوة المنفردة فعلياً بقيادة الوضع العالمي، وذلك

أهم ما أعطى الأمريكيين سبقاً على
غيرهم من أمم العالم الأخرى هو
الطابع الانسيابي الخفي للثقافة
الأمريكية المتزاوجة مع رأسمالية
نشيطه وضخمة. وهي ثقافة تختلط
فيها الحقائق بالأوهام، ويمتزج فيها
استدعاء مواطن الوعي بمخترنات
اللاوعي في إطار ما يمكن تسميته هنا
بعولة الحلم الأمريكي. إنها ثقافة تقوم
على إثارة مخترنات الخيال أكثر ما
تتأسس على صلابه الأيديولوجيا.
عبد السلام (2008)

بسبب حالة الفراغ الهائلة التي
خلفها تفكك المعسكر الشرقي،
وقد تزامن ذلك مع ثورة المعلومات
وظهور عالم الإنترنت والفضائيات
العابرة للقارات، ضمن سياق
تمدد حركة العولمة التي عمل
الرئيس الأمريكي السابق بيل
كلنتون على تسريع وتيرتها.

لقد بلغ الأمر أنه لم يعد
هناك ثمة ما يوحي بأن قوة ما
قادرة على الوقوف في وجه
الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً
عن مقارعتها والتفوق عليها. ومن
هنا طفت على السطح مقولات

سياسية من قبيل نهاية التاريخ، ونهاية الأيديولوجيا، وما شابه ذلك. وقد
كان لهذه المقولات السياسية بالغ الأثر النفسي على قادة الدول
والحكومات، ومجمل النخب الفكرية والسياسية في العالم الثالث، بما
دفعها نحو مزيد فتح الأسواق والإذعان للمطالب الأمريكية والخضوع
لذراعها الماليين الضاربين: صندوق النقد، والبنك الدولي، كما يذكر
عبد السلام.

تراجع القوة الناعمة الغربية الأمريكية

لكن بالرغم من تصاعد القوة الناعمة الأمريكية في الفترة السابقة
فإن عبد السلام يؤكد أن القراءة الثاقبة والمتعمنة للمشهدين الأمريكي

والعالمي تظهر أن القوة الأمريكية تسير في خط تراجع، وليس تصاعد، مهما بدا عليها من جبروت القوة العسكرية والعظمة الاقتصادية. وأن العالم يمعن السير نحو تبلور نظام أكثر تعددية لن تكون فيه الولايات المتحدة الأمريكية وبكل تأكيد سوى لاعب من بين لاعبين آخرين مزاحمين وليست باللاعب الوحيد.

يستشهد عبد السلام على ذلك بنتائج استطلاع دولي، أجري في شهر يونيو سنة 2007، وشمل 45,239 شخصاً من 47 دولة، ويظهر أن تأييد سكان العالم للولايات المتحدة تقلص بحدة بين حلفاء أمريكا في الغرب، بما في ذلك بريطانيا، كما شهد انخفاضاً جوهرياً في أمريكا اللاتينية، وأوروبا الشرقية والصين والشرق الأوسط. كما أظهر أن هناك امتعاضاً واسعاً وعميقاً من المثل الأمريكية وتراجعاً لانتشار الأفكار الأمريكية عبر العالم، رغم أن التقنية والثقافة الشعبية الأمريكية لا تزال تحظى بإعجاب كبير.

بل إنه في بلد يعد حليفاً تقليدياً للولايات المتحدة الأمريكية مثل ألمانيا انخفضت نسبة من يحملون نظرة إيجابية للولايات المتحدة الأمريكية من 42% سنة 2005 إلى 30% فقط سنة 2007. وفي استطلاع آخر أجري في استراليا سنة 2005 تبين أن 57% من الاستراليين يرون في السياسة الخارجية الأمريكية تمثل خطراً محتملاً على استقرار العالم يعادل نفس الخطر الذي تمثله الأصولية الإسلامية. (عبد السلام، 2008)

وبالطبع فإن صورة أمريكا تبدو أكثر قتامةً وسوءاً إذا تحدثنا عن العالم الإسلامي

القوة الأمريكية تسير في خط تراجع، والعالم يمعن السير نحو تبلور نظام أكثر تعددية لن تكون فيه الولايات المتحدة الأمريكية وبكل تأكيد سوى لاعب من بين لاعبين آخرين مزاحمين
عبد السلام (بتصرف، 2008)

والعربي. لقد حمل استطلاع الرأي العام العربي لسنة 2008 - وهو جزء من الاستطلاع السنوي الذي يشرف على إنجازه أستاذ رَسْخِي أنور السادات للسلام والتنمية في جامعة ماريلاند الباحث شبلي تلحي- جملة من النتائج المعبرة، من أبرزها:

- 61% من المستطلعة آراؤهم يعتقدون أن انسحاب أميركا من العراق سيوفر فرصة للسلام ونبذ الخلافات القائمة بين الفرقاء في هذا البلد. وبخصوص الموقف من الولايات المتحدة الأميركية فقد عبر 83% من الرأي العام العربي عن موقف سلبي من هذا البلد، كما أن 70% لا يثقون في الولايات المتحدة الأميركية.
 - أن غالبية العرب لا يرون أن إيران تشكل تهديدا للمنطقة العربية، و 44% من المستطلعة آراؤهم يرون أن حصول إيران على أسلحة نووية قد يكون له آثار إيجابية على المنطقة.
 - يولي الرأي العام العربي بنسبة 86% الأولوية للقضية الفلسطينية ويصنفها في خانة أهم القضايا إطلاقا أو على الأقل ضمن أهم ثلاث قضايا يعينها المستطلعة آراؤهم.
 - بخصوص الأزمة اللبنانية عبر 9% من المستطلعة آراؤهم عن تعاطفهم مع الأغلبية الحاكمة، في مقابل 30% مع حزب الله.
 - بالنسبة لشعبية الزعماء العرب والمسلمين، لا تزال شعبية حسن نصر الله في تصاعد، بحيث حظي بـ 26% من الرأي العام العربي، ويأتي بعده الرئيس السوري بشار الأسد بنسبة 16%. (حاجي، 2008)
- وكما يبدو واضحا، فإن نتائج الإستطلاع تعكس تنامي حالة الوعي السياسي العربي، كما تظهر بوضوح كيف أنه بالرغم من كل الجهود المبذولة من طرف الإدارة الأميركية من أجل تحسين صورة أميركا لدى العالم العربي، وتأليب الرأي العام العربي ضد المقاومة، وتخويفها من

إيران، فإن ذلك لم يزد الرأي العام العربي إلا نفوراً من أميركاً، وتعاطفاً مع المقاومة، وقناعةً إيجابية تجاه إيران.

وهذا ما يؤكده محمد إبحرين (2006، 341): "تواجه الولايات المتحدة الأمريكية اليوم مشكلة خطيرة تتعلق بصورتها عبر العالم. علاوة على ذلك، أخذت الفجوة بين تصورات أميركا لنفسها وبين الكيفية التي يفهمها بها العالم تتسع على نحو درامي، وخاصة في العالم العربي والإسلامي. وما يجعل هذه المشكلة أكثر خطورة يتمثل في أن الدبلوماسية الشعبية الأمريكية التي صممت لحل مشكلات صورة الدولة قد أثبتت بالفعل أنها عكسية المردود.

إن أكثر التحديات التي واجهت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في العالم العربي والإسلامي هو الافتقار إلى الصدقية".

وكما يؤكد عبد السلام فلقد ساهم افتضاح زيف دعاوي الديمقراطية الغربية وقيمها، والمجازر والحروب غير المبررة على العراق، وأفغانستان، ولبنان، وفلسطين، التي قامت بها أميركا وحليفها إسرائيل إلى تعاضم حالة الكراهية ضد الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً.

وظهر جلياً كيف أن الشعار الديمقراطي الذي جعلته أميركا عنواناً لحروبها في المنطقة من العراق إلى أفغانستان إلى لبنان، كانت هي نفسها أول من نسفته من القواعد، عندما تعارضت الديمقراطية مع مصالحها، الأمر الذي أدى إلى مزيد من تعميق أزمة الشرعية السياسية التي تعاني منها الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة. (عبد السلام، 2008)

وأخيراً جاءت الأزمة المالية الكارثية والتي كان سببها سلوك الولايات المتحدة الأمريكية المستهتر، لتكون إسفيناً عميقاً آخر يدق في نعش سمعة الولايات المتحدة الأمريكية وهيبتها وهيمنتها.

تحليل طبيعة العنصر (تهديد أم فرصة؟)

تشكل الحثيات الخاصة بهذا العنصر تهديداً على تحقيق كل من الهدف الأول "تحقيق عالمية الإسلام" والهدف الثالث "ترسيخ المعرفة والثقافة الإسلامية في وجدان وسلوك المجتمعات الإسلامية" والهدف الرابع "القضاء على التخلف المادي".

فهو يمثل تهديداً من حيث:

- تعاضم النزعة الاستعمارية لدى الغرب،
- صعود القوة الناعمة الغربية الأمريكية،
- هيمنة حالة الإحساس بالنقص تجاه الحضارة الغربية،
- تصوير الإعلام العالمي للعالم الإسلامي باعتباره نموذجاً حياً للعطالة الفكرية، والتخلف الحضاري والجهل.

المعالجة الاستراتيجية المقترحة

- رصد ودراسة تحركات الغرب في هذا الاتجاه، وتوقعها، وخلق وعي وإدراك عام بها لدى الشعوب المسلمة خصوصاً، والعالم عموماً بهدف تعزيز وإذكاء روح المقاومة، وصد القوة الناعمة الغربية.
- الارتقاء بمستوى العالم الإسلامي أفراداً ومجتمعات على كافة الأصعدة العلمية والمهنية والصحية، وحتى السلوكية. (الأمر أكثر سهولة، وأقل تعقيداً في عصر اقتصاد المعرفة، مقارنةً بعصر الصناعة السابق).
- ترويج الثقافة الإسلامية العملية المتصلة بمعترك الحياة اليومية للإنسان المعاصر، والتي تحتاج إليها فئات المجتمع المختلفة بأشد ما

يكون، ومن ثم تلجأ للغرب، لتبحث هناك عما يسد حاجتها، بسبب خواء المكتبة الإسلامية.

- إصلاح الفكر والخطاب الإسلامي، وإبراز جمالية وواقعية الطرح الإسلامي وشموليته، من أجل ترويج المفاهيم الإسلامية لدى المجتمعات الإسلامية والدولية، وتجذير روح الانتماء لدى المجتمعات الإسلامية.
- تحسين صورة المجتمع الإسلامي أمام المجتمعات الدولية بلغة الخطاب العالمية، السلسة والعملية، في مختلف القنوات، والوسائل الإعلامية، وبمختلف الوسائط الإعلامية، وبمختلف لغات العالم الحيّة.
- إظهار مدى فداحة وعمق المشاكل والتفكك والتناقضات والخواء الذي تعيشه المجتمعات الغربية، ونشره إعلامياً على مستوى المجتمعات المحلية والدولية.

عوامل النجاح الملحة

تتمثل العوامل اللازم توفرها لنجاح المعالجة الاستراتيجية

المقترحة، فيما يلي:

- مراكز الدراسات الاستراتيجية / الإسلامية
- مؤسسات ومراكز التعليم والتدريب.
- مؤسسات ترجمة محترفة
- انتشار ثقافة تخطيط المسار المهني
- إعلام داخلي وخارجي قوي
- انتشار الدعاة والمصلحين الإسلاميين المعتدلين والمحترفين في أنحاء العالم الإسلامي.

مسح بيئة الأمة الإسلامية

العولمة

- مقدمة
- تعريف العولمة
- نشأة العولمة
- العولمة أم الأمركة؟
- العولمة ولبرلة العالم الإسلامي
- العولمة والثقافة الشرقية
- العولمة والأهداف الاستراتيجية الإسلامية
- تحليل طبيعة العنصر (تهديد أم فرصة؟)
- المعالجة الاستراتيجية المقترحة
- عوامل النجاح الملحة

العولمة

مقدمة

منذ زمن ليس ببعيد ونحن نشهد ثورة الاتصالات الحديثة، بما يشمل انتشار التقنيات والوسائل والمعايير والمفاهيم والمؤسسات الخاصة بالاتصال والإعلام مثل محطات الأقمار الصناعية،

والمحطات الفضائية، والإنترنت، والهواتف النقالة الذكية، والأجهزة الإلكترونية الذكية، والوسائط الاعلامية المختلفة، وغيرها، وانخفاض تكلفة الحصول عليها، مما ربط العالم وسهل حركة وانتقال المعرفة والمعلومات وتبادل الخبرات والخدمات مما شكل أساساً ودفع نحو "العولمة"، و"اقتصاد المعرفة".

العولمة هي ظاهرة أفرزتها ثورة الاتصالات في ظل النظام العالمي الجديد، ووجدت فيها القوى الاستكبارية الغربية ضالتها لفرض هيمنتها على العالم كله، بأشد الطرق فاعلية، وأقلها تكلفة، فروّجت لها، وعجلت من وتيرتها، بخلق أدواتها، ومن ثم فرضها على شعوب وحكومات العالم رضياً أو قسراً!

تعريف العولمة

تعرف العولمة كذلك "بأنها العملية التي يتم من خلالها انتقال الأفراد والأفكار والمعارف ورأس المال والسلع التجارية والخدمات عبر

العولمة هي جعل الشيء عالمي الانتشار في مداه أو تطبيقه، والذي يعني غالباً جعل الشيء مناسباً أو مفهوماً أو في المتناول لمختلف دول العالم. وتمتد العولمة لتكون عملية تحكم وسيطرة ووضع قوانين وروابط، مع إزاحة أسوار وحواجز محددة بين الدول وبعضها البعض.

الحدود القطرية، مما يؤدي إلى تنامي التكامل والاعتماد المتبادل في كثير من نواحي الحياة، وبخاصة الاقتصادية منها". (المصري، 2004، 21)

يذكر الدكتور برهان غليون، رئيس مركز الشرق المعاصر في السوربون، لدى مناقشة كتاب "العولمة وأثرها في المجتمع والدولة" في برنامج قناة الجزيرة "الكتاب خير جليس" بتاريخ 2005/1/10 (نقل من موقع الجزيرة بتصريف في اللغة):

"هناك أسس موضوعية للعولمة بمعنى وجود قاعدة موضوعية للعولمة، ومن جهة أخرى هناك استغلال للعولمة من قبل استراتيجيات فاعلين دوليين واجتماعيين في كل بلد. بمعنى أن الثورة التقنية وثورة الاتصالات خلقت إمكانيات كبيرة جداً للتواصل بين الاقتصادات وبين الشعوب وبين الثقافات، وفتحت الفضاءات الوطنية على بعضها البعض، وبالتالي أصبح هناك إمكانية لتفاعل أكثر (وهذه هي العولمة)، أما من سيستفيد من هذا التفاعل، فهذه قضية أخرى... الثورة التكنولوجية خلقت إطاراً موضوعياً للعولمة، لكن استغلال هذا الإطار فمرتبط باستراتيجيات كل فئة".

نشأة العولمة

يرى الكثير من الباحثين أن الجذور التاريخية لظاهرة العولمة الاقتصادية تعود إلى رحلات الكشف الجغرافي الأوروبي في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وبروز الرأسمالية في أوروبا الغربية وظهور الدولة القومية في القرن السادس عشر، ثم دخول عصر الروح التجارية الذي نشأ فيه نظام اقتصادي يعزز ثروة الدولة عن طريق التنظيم الحكومي الصارم للإقتصاد وإنشاء الإحتكارات التجارية الخارجية. كما يقول كيمون فالاسكاكيس في بحثه "العولمة كمسرحية". وقد كان هذا النظام هو المظهر

الاقتصادي لنشوء الدولة القومية. وقام دعاة هذا الإتجاه في فرنسا في ظل ريشيليو وعلى الأخص كولبيرت بتحويل فن حكم البلاد إلى فن جميل من السياسات الاقتصادية المعقدة، وأرسوا أساس النظرية الحمائية في التجارة وسياسة الحماية التجارية. (الدجاني، 2002، 22)

من استعراض هذه الأحداث يتبين لنا أن العولمة في مراحلها الأولى تحققت وتطورت بسبب مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، التي تنتمي إلى تراث البشرية كلها.

يذكر "المشروع النهضوي العربي"، لمركز دراسات الوحدة العربية (2010، 25): "ثمة حاجة ملحة إلى منهج صحيح للتعامل مع ظاهرة العولمة بكل أبعادها، فالعولمة عملية تاريخية غير قابلة للإرتداد، وبذلك يعد منطوقاً متهافتاً ما يدعو إليه البعض من ضرورة محاربتها، لاستحالة الوقوف أمام نهر متدفق، هو عبارة عن حصاد تقدم إنساني، تم عبر القرون الماضية، وأسهمت فيه شعوب وحضارات شتى".

العولمة أم الأمركة؟

الولايات المتحدة الأمريكية
كانت من أكثر المروجين
والمؤيدين للعولمة،
ولفرضها على العالم رضاً
أو قسراً لأنها في تصورهما
المدخل الواسع لفرض
هيمنتها على العالم كله.

من الواضح جداً أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت من أكثر المروجين والمؤيدين للعولمة، ولفرضها على العالم رضاً أو قسراً لأنها في تصورهما المدخل الواسع لفرض هيمنتها على العالم كله، من خلال العوامل الثلاثة التالية:

■ التفوق المطلق وبلا مقارنة الذي كانت تتمتاز به الولايات المتحدة الأمريكية على

دول العالم كله، جعل من الطبيعي أن يكون لها الريادة والهيمنة في سباق يتحدد فيه الفائز والمهيم بمدى التفوق الذي يملكه!

■ تفوقها المطلق في الإعلام حيث "يعتبر الإعلام الأداة الرئيسة في العولمة، وتسيطر أمريكا وحدها على 65% من المادة الإعلامية في العالم!" (سلمان، 2009، 190)

■ فرض الهيمنة الأمريكية والعولمة من خلال الدخول في اتفاقيات ملزمة مع دول العالم على مختلف الأصعدة الثقافية والاقتصادية والعسكرية والسياسية، ومن خلال المؤسسات الدولية غير الحكومية التي يتحكم بها الغرب والولايات المتحدة الأمريكية مثل البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومعهد التنمية الاقتصادية، ومنظمة التجارة الدولية، ومجلس الأمن، ومحكمة الجنايات الدولية وغيرها.

العولمة والثقافة الشرقية

لدى الإطلاع على مجموعة من القراءات حول العولمة الثقافية نجد أنها ترى في انتشار أنماط الحياة والثقافة الشعبية الأمريكية من المأكّل السريعة، إلى الأزياء والملابس، وأدوات الزينة، والموسيقى والأفلام الأمريكية مظهراً لهيمنة الثقافة الأمريكية على مناطقنا، مولدةً بذلك اتجاهًا يحارب هذه الأنماط ويرى فيها مظهراً للزعة الاستعمارية الغربية!

فمثلاً يذكر الدكتور رفيق عبد السلام (2008، 63) في كتابه الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة: "يلاحظ المرء وجود مؤشرات قوية دالة على تمدد القوة

ما يعني الولايات المتحدة الأمريكية ليس ديمقراطية العالم الإسلامي، بقدر ما هي معنية بدرجة أولى بلبرلة الثقافة والقيم العامة في الرقعة الإسلامية

الناعمة الأمريكية في المنطقة إلى درجة غير مسبوقه خلال العقدين الأخيرين، ومن مظاهر ذلك إقبال قطاعات واسعة من شعوب المنطقة، وخصوصاً بين الشباب والنسوة على أنماط الحياة والثقافة الشعبية الأمريكية من المآكل السريعة، إلى الأزياء والملابس، وأدوات الزينة، إلى الأغاني والموسيقى والأفلام الأمريكية. فقد أضحت هذه الجوانب جزءاً من حركة العولمة المناسبة نحو مختلف مناحي المعمورة الكونية معيدة تشكيل اختيارات وأذواق ملايين من البشر، فضلاً عن كونها مظهراً من مظاهر التحولات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها البلاد العربية والإسلامية،

وعلى رأسها منطقة الخليج العربي خلال العقدين الأخيرين على وجه الخصوص".

من غير الصحيح وضع الثقافة الإسلامية بأزاء الثقافة الغربية أو الصينية أو الآسيوية، أو الإيرانية أو الشرقية أو غيرها. إن الثقافة الإسلامية تقع فوق هذه الثقافات، ويمكن لها ببساطة أن تتركب - بشكل عام - مع أي من هذه الثقافات من دون وجود تعارض فج.

ويبدو أن هناك خلطاً واضحاً لدى الكثير من الكتاب بين الثقافة الشرقية والثقافة الإسلامية! وهذا خطأ فادح فالإسلام لم يأت للشرق، وإنما أتى للعالم كله باختلاف حضاراتهم. وعليه فمن غير

الصحيح وضع الثقافة الإسلامية بأزاء الثقافة الغربية أو الصينية أو الآسيوية، أو الإيرانية أو الشرقية أو غيرها. إن الثقافة الإسلامية تقع فوق هذه الثقافات، ويمكن لها ببساطة أن تتركب - بشكل عام - مع أي من هذه الثقافات من دون وجود تعارض فج! فالإسلام لا يعنيه أي ثوب تلبس، طالما أنه ساتر للعورة، ولا يعنيه أنواع المآكل التي تأكلها، وكيف تأكلها، ولا

يعنيه كيف تقضي أوقات فراغك، وأي أفلام تشاهد أو أي موسيقى تسمع أو غيره من هذه التفاصيل، طالما أن الفرد لا يتجاوز الحدود التي وضعها الإسلام، وهي عموماً بسيطة، وتستطيع الإنسجام مع مختلف الحضارات.

وعليه فانتشار هذه الأنماط من الحياة، أو غيرها لا يشكل خطورة على الثقافة الإسلامية طالما ظلت الهوية الإسلامية راسخة في شخصيات أفراد المجتمعات الإسلامية، بل في الواقع فإن هذا الأمر ربما يظهر مدى مرونة الثقافة الإسلامية، وواقعيتها وقدرتها على التكيف.

ورد في "الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي" للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) (2007، 61): "إن انتشار الثقافة الإسلامية في مختلف البلاد التي دخلها الإسلام، جعل كثيراً من معالم الثقافات المحلية القائمة تتكيف مع مقومات الثقافة الإسلامية، فأصبحت الطقوس والتقاليد والأعراف تنسجم في غالب الأحيان مع ثوابت الثقافة الإسلامية، حتى ولو اختلفت فيما بينها في ممارسة التطبيق. على أن هذا الاختلاف لا يصل إلى مجال العقائد والقيم والمقاصد، كما هو الشأن مع الثقافات غير الإسلامية القديمة والحديثة.

فالخصوصية البيئية المحلية في بلد إسلامي ما، لا تختلف في الجوهر مع خصوصية البيئة في بلد إسلامي آخر، وإنما فقط في العادات والتقاليد. فالمظاهر الأساس، خاصة في العلاقات الاجتماعية وتشريعاتها ومعالمها الحضارية، تبرز بوضوح الانتماء إلى الإسلام في كلتا البيئتين، وتبقى الوحدة في ظل التنوع. فمن شأن هذه الثقافات المحلية أن تثرى وتوسع وتنوع آفاق الثقافة الإسلامية، وتصبح بالتالي مصدراً إضافياً من مصادرها."

العولمة والأهداف الاستراتيجية الإسلامية

إذا نظرنا للعولمة من خلال منظور
الأهداف الاستراتيجية الإسلامية الأربعة
المحددة في خطتنا هذه، سنجد أن العولمة
ضرورة لتحقيق هذه الأهداف!

إذا نظرنا للعولمة من خلال
منظور الأهداف
الاستراتيجية الإسلامية
الأربعة المحددة في خطتنا
هذه، سنجد أن العولمة
ضرورة لتحقيق هذه
الأهداف.

فالنسبة لـ "الهدف الأول: تحقيق

عالمية الإسلام"، فما من طريق موضوعي متاح لتحقيقه سوى العولمة،
مجسدةً في أدوات الاتصال الحديثة، ووسائل الإعلام، وانخفاض مستوى
التعصب الديني لدى البشرية عموماً، واستعدادهم لقبول الآخر والحوار
معه، وحرية التعبير ومناقشة الأفكار عموماً، أولاً، لأنه لا يمكن واقعياً
فرض أي ديانة كانت على البشرية كرهاً، وثانياً، لأن الإسلام يرفض ذلك
رفضاً قاطعاً، ويصر على أن تنبني عقائد الناس على قناعاتهم وإراداتهم
الحرّة. يقول الله عز وجل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾
(البقرة، 256) ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ
جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس، 99)

من جهة أخرى فإن الإسلام وبإجماع علماء المسلمين يمتاز بكونه
عالمياً. يقول تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ
نَذِيرًا﴾ (الفرقان، 1)، بل وقد بشر القرآن بأن الإسلام سيميمن على العالم
كله. قال عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء، 105)،

وعليه فإذا كان ما نصبو إليه هو عالمية الإسلام، معتقدين بحتمية حدوثه في آخر الزمان، وإذا كان الإكراه مرفوضاً تماماً ومستبعداً كخيار لنشر الإسلام، فإنه ما من طريقة واقعية لتحقيق ذلك سوى الإقناع، والإعلام الفعّال على المستوى العالمي "العولمة"!

من الناحية الاستراتيجية، فإن ميزتنا التنافسية لتحقيق "عالمية الإسلام" تكمن في جمالية الطرح الإسلامي، وواقعيته، وبساطته، وانسجامه مع فطرة الإنسان، وعقله، وحاجاته اليومية سواءً المادية أو الروحية أو الفكرية أو الاجتماعية أو غيرها، وما من دين أتوجه آخر يملك أو حتى يقترب من ذلك، حسبما نؤمن به نحن المسلمون.

يعزز من ذلك، إدراك البشرية في هذا العصر لأهمية العديد من القيم الإنسانية الراقية مثل العدالة والتعليم وغيرها مما يدعو إليها الإسلام بقوة، وبشكل ممنهج (مثل التضامن والتكافل والإيجابية في الحياة، وحقوق المرأة، وغيرها)، الأمر الذي ييسر تحقيق عالمية الإسلام وترويجه لمختلف الشعوب والحضارات.

وعليه، وانطلاقاً من هذه المسلمات لا يبقى أمامنا سوى تحديات تطوير الخطاب الإسلامي، على مستوى الثقافة اليومية للإنسان من جهة، وفي تمكنا من الإعلام العالمي الفعال من جهة أخرى.

أما "الهدف الثاني: تعميق معرفتنا بالإسلام ومفاهيمه" فإن التسهيلات والإمكانات التي تمدنا

ميزتنا التنافسية لتحقيق عالمية الإسلام (في ظل العولمة) تكمن في جمالية الطرح الإسلامي، وواقعيته، وبساطته، وانسجامه مع فطرة الإنسان، وعقله، وحاجاته اليومية سواءً المادية أو الروحية أو الفكرية أو الاجتماعية أو غيرها

بها وسائل الاتصالات الحديثة تشكل نقلة نوعية في تسهيل تحقيق هذا الهدف.

أما "الهدف الثالث: ترسيخ الثقافة الإسلامية في وجدان المسلمين" فهو غير ممكن في عصرنا الحالي من دون أدوات الاتصال الحديثة، لاسيّما مع انتشار الجاليات الإسلامية في مختلف بقاع الأرض، وتعدد الحياة المعاصرة.

أما "الهدف الرابع: القضاء على التخلف المادي بمختلف مظاهره" فإن المشكلة الرئيسة التي كانت تعاني منها المجتمعات الإسلامية هو أن ازدهارها كان دائماً مرتبطاً بالحكومات التي كانت تتولى حكمها، وقد كانت بشكل عام مخيبة للآمال وليست على قدر المسؤولية، وهو ما أوصل المجتمعات الإسلامية لحالة الضعف والتخلف الذي تعاني منه حالياً! لم يكن متاحاً للأفراد حتى ما قبل عشر سنوات تقريباً أن يحاولوا - على مستوى المجتمع الكلي - تطوير ذواتهم لأن مصيرهم كان مرتبطاً بقرارات وسياسات الدول القومية التي كانوا يعيشون فيها!

أما الآن فقد أصبح متاحاً للأفراد - أيّاً كانوا - بفضل العولمة أن يطوروا أنفسهم ومعهم مجتمعاتهم علمياً واقتصادياً وثقافياً من دون الارتباط بدولهم! لقد أصبح متاحاً ورخيصاً نسبياً ومجدياً اقتصادياً للفرد الذي لم توفر له دولته مقعداً دراسياً جامعياً أن يدرس، في أحسن الجامعات العالمية، عبر التعلم الإلكتروني، كما يمكن له مواصلة مؤهلاته المهنية المعتمدة دولياً عبر الإنترنت، ومن ثم يمكن له بعد اكتساب الخبرة اللازمة تقديم خدماته بأجور مجزية لعملاء في

العولمة تمكن الأفراد أن يطوروا أنفسهم ومعهم مجتمعاتهم علمياً واقتصادياً وثقافياً بدرجة عالية جداً من الفعالية والرخص،

مختلف دول العالم من دون أن يضطر للسفر، وذلك عبر وسائل الاتصال
الفعالة المختلفة.

بالإضافة إلى ما مر، فإن هناك نتائج إيجابية أخرى للعولمة يمكن
الاستفادة منها في تحقيق الأهداف الإسلامية، كتطور المعايير الدولية
الحقوقية والإنسانية والتعليمية والمهنية وغيرها وكنشوء المؤسسات
المستقلة - ذات القبول والرواج الدولي - المحترفة المختصة بالرقى بهذه
المعايير وصيانتها، والرقابة عليها، والتقارير عنها دورياً.

وبالرغم من سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على بعض هذه
المؤسسات لأهداف نزعها الاستعمارية، فإن الضغط الشديد الذي
مارسته بعض هذه المؤسسات الحقوقية والإنسانية عبر الإعلام العالمي
لقتل قرابة ألف من المدنيين الأبرياء اثناء الإعتداء الإسرائيلي السافر على
غزة سنة 2008، بالمقارنة مع ما كان يحدث في عصور الاستعمار الغربية
السابقة في مناطقنا، حيث كان يذبح ويستعبد الملايين من البشر دون أن
يهتز جفن لأحد هو مؤشر واضح ما لهذه المؤسسات وما للإعلام العالمي من
قوة وتأثير وإمكانية استغلال إيجابية ومستقلة لصالح البشرية، وليس
لخدمة النزعة الاستعمارية للغرب فحسب!

تحليل طبيعة العنصر (تهديد أم فرصة؟)

من خلال ما سبق يتضح أن المشكلة ليست في ثورة الاتصالات
الحديثة والعولمة ذاتها، وإنما في النزعة الاستعمارية لدى الغرب وأمريكا
(وكما وضحت في مقدمة الكتاب فأنا أعني هنا تحديداً تلك الطبقة النافذة
والمتجذرة من المستكبرين الذين يتولون زمام الأمور في العالم، وأولياءهم في
العالم كله أينما كانوا في الشرق أو الغرب)، وفي سوء استغلالهم للعولمة
لفرض هيمنتهم وسطوتهم على العالم.

تشكل الحثيات الخاصة بهذا العنصر تهديداً على تحقيق كل من الهدف الأول "تحقيق عالمية الإسلام" والهدف الثالث "ترسيخ المعرفة والثقافة الإسلامية في وجدان وسلوك المجتمعات الإسلامية" والهدف الرابع "القضاء على التخلف المادي".

فالعولمة تمثل تهديداً من حيث:

- كونها من أهم الأدوات والأساليب التي تستخدمها هذه الطبقة لفرض هيمنتها الثقافية والعلمية والاقتصادية والسياسية.
- لكون هذه الطبقة هي المتحكمة بشكل عام في تقنية وأدوات ووسائل العولمة والاتصالات، وهي أيضاً المالكة لغالبيتها العظمى.
- من جهة أخرى، فالعولمة تخلق فرصاً تساعد على تحقيق جميع الأهداف الاستراتيجية الإسلامية، وذلك من حيث:
- تمكننا من التخلص من هذه الهيمنة والنزعة الاستعمارية والفوز في السباق الحضاري، إذا نحن أجدنا استخدامها واستخدام أدواتها،
- تتيح تماسك البيت الداخلي الإسلامي، والتواصل مع بعضه البعض،
- تتيح للأفراد، التطور والتعلم على مستوى العديد من الأصعدة، عالمياً ومحلياً من دون الارتباط والتقييد بالنظام السياسي والاقتصادي للبلدان التي يعيش فيها هؤلاء الأفراد،
- تتيح التقنيات اللازمة، وتخلق البيئة المناسبة لتحقيق عالمية الإسلام (بالمعنى الذي ذكرناه سابقاً عند مناقشة الأهداف الاستراتيجية الإسلامية، وهو وصول المعرفة والفهم والطرح الإسلامي الأصيل، الرائع الجمال لكل البشرية قاطبة، وليس تحول الناس إلى الإسلام).

المعالجة الاستراتيجية المقترحة

- دراسة حركة الغرب في استخدام العولمة لفرض هيمنته علينا، وخلق وعي عام لهذه الحركة من أجل تصدي المسلمين لها ومقاومتها.
- إمتلاك المعرفة والقدرات اللازمة لتحقيق الاستقلالية المطلوبة لاستخدام أدوات وتقنية الاتصالات والإعلام.
- وضع خطط واضحة للاستفادة الشاملة من العولمة وثورة الاتصالات في تحقيق الأهداف الإسلامية.
- خلق وعي عام لدى المجتمع الإسلامي بكيفية إمكانية الاستفادة من العولمة في التعلم، والتطور، والمنافسة في الاقتصاد المعولم.
- ترويج الإسلام في المجتمعات الأخرى بلغة خطابهم.
- إتاحة التعرف السريع والمؤثر على الدين الإسلامي، ومواقفه ومعالجاته لمختلف القضايا البشرية اليومية التي تهم الناس بلغة الخطاب العالمية، السلسة والعملية، في مختلف القنوات، والوسائل والوسائط الإعلامية، وبمختلف لغات العالم الحيّة.
- وجود خطط واضحة للاستفادة من المؤسسات الدولية القانونية والمهنية والإعلامية وغيرها في تطوير مجتمعاتنا، والدفاع عن حقوقنا أمام المجتمعات الدولية.
- الاستفادة من المعايير الدولية الحقوقية والإنسانية وكافة المجالات التعليمية والمهنية وغيرها، والأساليب والمفردات اللغوية المستخدمة في صياغتها، لتطوير الأسلوب اللغوي والمفردات اللغوية التي يتم بها طرح خطابنا الإسلامي.

- ترويج الرؤى الإسلامية الخاصة بالقيم ذات الاهتمام العالمي باللغة المعاصرة في مختلف القنوات، والوسائل والوسائط الإعلامية، وبمختلف لغات العالم الحيّة.
- الاستفادة من طريقة التعبير المعاصرة لتطوير لغة خطابنا الإسلامي بشكل عام.

عوامل النجاح الملحة

تتمثل العوامل اللازم توفرها لنجاح المعالجة الاستراتيجية المقترحة، فيما يلي:

- مراكز الدراسات الاستراتيجية / الإسلامية
- مؤسسات ترجمة محترفة.
- تطوير الخطاب الإسلامي
- إعلام داخلي وخارجي قوي.
- انتشار ثقافة تخطيط المسار المهني
- توفر الكادر البشري المسلم الواعي، والمتعلم، والطموح، والمسؤول.
- انتشار الدعاة الإسلاميين المعتدلين والمحترفين في أنحاء العالم غير الإسلامي.

مسح بيئة الأمة الإسلامية

الاقتصاد

- مقدمة
- سمات اقتصاد المعرفة مقارنةً بعصر اقتصاد الصناعة
- أين تكمن ثروة الأمم في العصر الجديد؟
- قوة الشركات والمؤسسات الصغيرة
- الوظائف، وأوقات الفراغ
- الوضع الاقتصادي العالمي الراهن
- أين موقعنا نحن من هذه التغيرات؟
- تحليل طبيعة العنصر (تهديد أم فرصة؟)
- المدخل للمعالجة الاستراتيجية المقترحة
- المعالجة الاستراتيجية المقترحة
- عوامل النجاح الملحة

يشهد الاقتصاد في عصرنا الحالي
تغيراً عميقاً وجذرياً، حيث يتراجع
اقتصاد عصر الصناعة
(الاقتصاد القائم على الصناعة)
بوتيرة متسارعة لصالح عصر
اقتصاد المعرفة (الاقتصاد
القائم على المعرفة وخدماتها).
سلمان (2009)

مقدمة

يشهد الاقتصاد في عصرنا الحالي
تغيراً عميقاً وجذرياً، حيث يتراجع اقتصاد
عصر الصناعة (الاقتصاد القائم على
الصناعة) بوتيرة متسارعة لصالح عصر
اقتصاد المعرفة (الاقتصاد القائم على المعرفة وخدماتها). (سلمان، 2009)

في هذا الصدد تعبر إيسيسكو (2008، 23) عن العالم بأنه: "عالم
يشهد تغيرات بنيوية متسارعة... فقد تلاشى دور المحركات التقليدية
للتنمية وبناء الثروة فحلت الثروة المعرفية محل السلع والبضائع،
والعناصر اللامادية محل الماديات، وأصبح امتلاك ناصية المعرفة
والتكنولوجيا والابتكار أهم من الأرض والشغل والمال."

"وتعرف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) الاقتصاد
المبني على المعرفة بأنه الاقتصاد الذي يعتبر فيه إنتاج وتوزيع واستخدام
المعرفة المحرك الأساسي لعملية النمو وخلق الثروة وفرص التوظيف عبر
كافة الصناعات. ويتسم الاقتصاد المبني على المعرفة بعدد من الخصائص
المميزة التي تغير من الأسلوب الذي تؤدي فيه المشروعات أعمالها والطريقة
التي تستجيب بها السياسات الحكومية. ففي الاقتصاد المبني على المعرفة
تكون كافة الصناعات، بما في ذلك القطاعات الأولية مثل الزراعة، كثيفة
الاستخدام لعنصر المعرفة. ويقصد بكونها كثيفة المعرفة أن نسبة
جوهرية، أو لا بأس بها، من تكلفة الإنتاج الكلية توجه نحو التطوير
والتنمية." (الإبراهيم، 2004، 102)

إن اقتصاد المعرفة يمتلك القدرة على الابتكار وإيجاد منتجات فكرية معرفية لم تكن تعرفها الأسواق من قبل. كما أنه لا توجد حواجز للدخول إليه، فهو اقتصاد مفتوح عالمياً، ولا توجد فواصل زمنية أو عقبات مكانية أمام من يرغب في التعامل معه. في اقتصاد اليوم المعرفة هي أكثر الأمور أهمية وحيوية للمشروعات والشركات بل ولكافة البشر، وعليه فلن يكون الصراع العالمي في الألفية الثالثة صراعاً على رأس المال، أو المواد الخام الرخيصة، أو الأسواق المفتوحة، بل سيكون ولفترة طويلة صراعاً على المعرفة. لأن المعرفة هي التي ستصنع القوة، وتوفر المال، وتخلق المواد الخام، وتفتح الأسواق. بل إن المعرفة ستشكل اقتصاداً جديداً في مجالته وآلياته ونظمه. (سلمان، 2009)

سمات اقتصاد المعرفة مقارنةً بعصر اقتصاد الصناعة

"تتسم الاقتصاديات المبنية على المعرفة بأن القدرة على توليد واستخدام المعرفة، أو بمعنى آخر القدرة على الابتكار، لاتمثل فقط المصدر الأساسي للثروة، وإنما تعد أساس الميزة النسبية المكتسبة في الاقتصاد الجديد. فالمعرفة هي الوسيلة الأساسية لتحسين كفاءة عمليات الإنتاج والتوزيع وتحسين نوعية وكمية الإنتاج وتحسين فرص الإختيار بين السلع والخدمات المختلفة بالنسبة للمستهلكين أو المنتجين" (الإبراهيم، 2004، 102)

لن يكون الصراع العالمي في الألفية الثالثة صراعاً على رأس المال، أو المواد الخام الرخيصة، أو الأسواق المفتوحة، بل سيكون ولفترة طويلة صراعاً على المعرفة. لأن المعرفة هي التي ستصنع القوة، وتوفر المال، وتخلق المواد الخام، وتفتح الأسواق. بل إن المعرفة ستشكل اقتصاداً جديداً في مجالته وآلياته ونظمه
سلمان (2009)

يمكننا القول أن أهم خصائص اقتصاد المعرفة تكمن فيما يلي:

- "انتقال التنظيم الاقتصادي من إنتاج السلع إلى إنتاج الخدمات: ومن هنا فإن ما يزيد عن 70% من اليد العاملة في دول أمريكا الشمالية تستعمل في ميدان الخدمات، وتزداد هذه النسب سنوياً بما يقارب 2.3%.
 - التعليم أساسي للإنتاجية والتنافسية الاقتصادية: فاققتصاد المعرفة يعتمد على اليد العاملة المؤهلة والمتخصصة، بينما تنخفض فيه الأنشطة التي تعتمد على اليد العاملة الأقل كفاية.
 - التكوين المستمر: مما يميز اقتصاد المعرفة هو ضرورة الاكتساب الدائم للمعلومات والمعرفة. وتنمية المؤهلات والقدرات الضرورية لاستثمارها، ومن ثم فإن التربية والتكوين المستمر هما شرطان أساسيان في بلورة ونجاح البنية الثقافية والاقتصادية." (سلمان، 2009).
 - البنية التحتية المبنية على تقنية المعلومات والاتصال: لتسهيل نشر وتجهيز المعلومات والمعارف وتكييفه مع الاحتياجات المحلية.
- لكي نستطيع أن ندرك سر هذا التغير من اقتصادٍ كان النجاح فيه لصالح الشركات والمؤسسات العملاقة، إلى اقتصادٍ معاكس تماماً، حيث النجاح فيه للمؤسسات الصغيرة، ذات الكفاءة والقدرات البشرية المرتفعة، نستعرض فيما يلي مقارنة سريعة بين كل من العصرين: العصر الصناعي وعصر اقتصاد المعرفة، وذلك بملاحظة مختلف القضايا والعوامل الاقتصادية والتجارية من ناحية الأسواق والمؤسسة والقوة العاملة (7).

7 للمزيد من التفاصيل راجع موقع www.1000ventures.com

العامل	العصر الصناعي "السابق"	عصر اقتصاد المعرفة "الحالي"
الأسواق		
التطور الاقتصادي	ثابت، ومستقيم، قابل للتنبؤ بدرجة كبيرة	متقلب: سريع التغير جداً، وسريع الإنفعال مع الإرتفاعات المفاجئة، والإنكماشات المفاجئة، و مشوش: اتجاه التغيرات الاقتصادية غير واضح تماماً
تغيرات السوق	بطيئة ومستقيمة	سريعة وغير قابلة للتنبؤ
الاقتصاد	مدفوع ومسير بلحاظ الموردين	مدفوع ومسير بلحاظ العملاء
القوى المسيّرة الاقتصادية الرئيسية	المؤسسات الصناعية العملاقة	المؤسسات المبنية على المعرفة، المبادرات المبدعة في الأعمال
نطاق المنافسة	محلي	عالمي
المنافسة: اسم اللعبة	الحجم: الكبير يأكل الصغير	السرعة: السريع يأكل البطئ
التسويق: اسم اللعبة	تسويق الكميات الكبيرة	التمييز

المؤسسة		
سرعة الأعمال	البطء	سريعة بشكل كبير لتنسجم مع توقعات العملاء المتزايدة باستمرار.
التركيز على	الاستقرار	إدارة التغيير
أسلوب تطوير الأعمال	استراتيجية هرمية	استراتيجية متحركة، تعتمد على الاستفادة من الفرص
تنظيم الإنتاجية	إنتاج بكميات ضخمة	إنتاج مرن وبكميات قليلة
العوامل الرئيسة للنمو	رأس المال	البشر، المعرفة، القدرات (المهارات)
المصدر الأساسي للميزة التنافسية	توفر المواد الأولية، عمالة رخيصة، رأس المال، تخفيض التكلفة من خلال اقتصاديات الحجم الكبير	القدرات المميزة، التميز المؤسسي، الإستجابة السريعة للتغيرات، الموارد البشرية، الشراكة والعلاقة مع العملاء، استراتيجيات التميز، استراتيجيات التنافس.
الموارد النادرة	الموارد المالية	الموارد البشرية
الهيكل التنظيمي	هيكل هرمي بيروقراطي وظيفي	أنظمة فرعية مرتبطة ببعضها البعض، مرنة، التفويض للموظفين، هيكل مسطح، مع علاقات اتصال قوية وفعالة بين الموظفين.
نموذج الأعمال	تقليدي: الأوامر والسيطرة	جديد: إعادة تركيز على الموارد البشرية، المعرفة، والترابط والتماكك بين أجزاء المؤسسة.

الموارد البشرية		
تعليم مستمر: المعيار ليس ما تعرفه، ولكن السرعة التي يمكنك فيها أن تتعلم.	شهادة أو مؤهل	المتطلبات التعليمية
التعاون، أسلوب وروح فريق عمل.	تحدي ومواجهة	العلاقة بين الإدارة والموظفين
النمو والتطور	الأمان	ما يبحث عنه الموظف
محافظة أعمال	وظيفة ذات دخل جيد	الهدف الوظيفي
إدارة فعالة للدوران الوظيفي	غرس الولاء الوظيفي	سياسة المؤسسة

أين تكمن ثروة الأمم في العصر الجديد؟

لقد كان التصور السائد فيما مضى، أن الموارد الطبيعية هي العامل الحاسم في تحديد الثروة لأي مجتمع! لكن هذا المفهوم تغير جذرياً في الحقبة الأخيرة، حيث أصبحت المعرفة ونتاج العقل البشري هما العنصرين الحاسمين في تحديد ثروة المجتمع، ومدى درجة تقدمه، وفرص استمرار هذا التقدم في القرن الحالي. (سلمان، 2009)

يؤكد هذا الأمر الجدول التالي الذي عرضه البنك الدولي (2008)، (26) في كتابه "أين تكمن ثروة الأمم؟" حيث يظهر الشكل الأوسع لتركيبه

الثروة ومستوياتها بحسب حصة الفرد الواحد وفقاً لمجموعات الدخل وللعالم ككل:

إجمالي الثروة عام 2000 (8)
(حصة الفرد بالدولار والنسبة المئوية للحصص)

إجمالي الثروة	رأس المال الغير ملموس		رأس المال المنتج (المعدات والمكنات والمباني والأراضي الحضرية)		الموارد الطبيعية		مجموعة الدخل
	نسبة %	مبلغ	نسبة %	مبلغ	نسبة %	مبلغ	
7.532	59	4,434	16	1,174	26	1,925	دول دخل منخفض
27,616	68	18,773	19	5,347	13	3,496	دول دخل متوسط
439,063	80	353,339	17	79,193	2	9,531	دول دخل مرتفع
95,860	78	74,998	18	16,850	4	4,011	العالم

يقيس رأس المال الغير ملموس الأصول كافة غير المشمولة في مواضع أخرى؛ فهو يشمل: رأس المال البشري والمهارات والدراية الفنية الكامنة في قوة العمل، ويشمل كذلك رأس المال الاجتماعي؛ أي درجة الثقة بين أفراد المجتمع وقدراتهم على العمل معاً لتحقيق أغراض مشتركة. كما يشمل عناصر الحوكمة أو الإدارة التي تؤدي إلى تعزيز إنتاجية الاقتصاد ؛ فإذا كان أحد الاقتصادات على سبيل المثال، يتمتع بنظام

بينما يشكل متوسط نسبة مساهمة الموارد الطبيعية في ثروة الدول المتقدمة 2%، ومتوسط نسبة مساهمة رأس المال المنتج 17%، فإن مساهمة رأس المال الغير الملموس تبلغ أكثر من 80%!!!

8 يشمل الإحصاءات عن 120 دولة، باستثناء الدول النفطية.

قضائي كفاء، وبنظام واضح لحقوق الملكية، وبحكومة فاعلة، فإن النتيجة ستكون تحقيق معدلات عليا من الثروة ومن ثم زيادة في القيمة المتبقية من رأس المال غير الملموس. (البنك الدولي، 2008، 123)

بناءً على ما تقدم، يمكننا نحن العرب والمسلمين، وعموم شعوب العالم، بجهودنا الفردية والجماعية منافسة المجتمعات المتقدمة اقتصادياً في هذا العصر!!! إن كل ما نحتاج إليه هو التنمية البشرية والتي تعني تنمية الإنسان من خلال تنمية وتطوير معارفه وقدراته، والذي هو جوهر الرسالة الإسلامية.

الوضع الاقتصادي العالمي الراهن

تذكر الدراسة الميدانية التي عدتها شركة إرنست ويونج (واحدة من أكبر الشركات المحاسبية في العالم) في سبتمبر 2012: "مضت أكثر من خمس سنوات منذ بداية الأزمة المالية العالمية... ولا بد للجميع من مواجهة الاحتمال الصارخ: أننا ربما لا زلنا لم نرى الأسوأ بعد.

هذه هي خلاصة دراستنا الأحدث عن كيفية بقاء المؤسسات ذات الأداء العالي على قيد الحياة، بل وازدهارها في الاقتصاد الجديد.

الأزمات الاقتصادية التي نواجهها هزت العديد من الافتراضات المسلمة التي عقدت منذ فترة طويلة، وشككت في المعتقدات والممارسات التي تم تأسيسها والبناء عليها أيام ما قبل الأزمة.

مسح بيئة الأمة الإسلامية/
الاقتصاد

مضت أكثر من خمس سنوات منذ بداية الأزمة المالية العالمية... ولا بد للجميع من مواجهة الاحتمال الصارخ: أننا ربما لا زلنا لم نرى الأسوأ بعد.

هذه هي الخلاصة الرئيسية لدراستنا الأحدث عن كيفية بقاء المؤسسات ذات الأداء العالي على قيد الحياة.
شركة إرنست ويونج (2012)

ربما لا تكون كل هذه الممارسات الراسخة خاطئة، لكن جميعها في دائرة الشك في ضوء الاقتصاد الجديد، وفي حاجة لأن يتم تعديلها وفق الضرورات والحقائق الاقتصادية الجديدة، والتي لم يتضح معظمها بعد.

لكن ما هو واضحٌ، هو أن الانتعاش في الاقتصاد العالمي ليس وشيكاً، ولا هو حتميٌّ، أو مؤكدٌ، وعندما سيحصل الانتعاش فإنه سوف يكشف عن طبيعةٍ تنافسيةٍ مختلفةٍ جذرياً عما عهدناه.

البقاء على قيد الحياة، ناهيك عن النجاح، ليست مضموناً، ولكن تزداد فرص تلك الشركات التي تدرك وتعترف بحجم التغيير المطلوب وتحشد النية المشتركة لموظفيها واصحاب المصالح فيها للقفز فوق فجوة النمو. في الأشهر الإثني عشر الماضية، فإن أي مجلس إدارة عالمي ينظر لإدارة المخاطر الاستراتيجية كان سوف يرفع من الوزن النسبي التي يولمها للتهديدات الاستراتيجية الرئيسية. تشمل هذه التهديدات:

- تفكك منطقة اليورو،
- عجز امريكا عن سداد ديونها،
- الصراع الدولي في الشرق الأوسط،
- حوادث سياسية أو اقتصادية كبرى ممكنة الحدوث في واحدة من دول البريك.

ولذا ليس مستغرباً، كون مجالس الإدارة ذات النقدية العالية، ربما تفضل الحفاظ على خياراتها بدلاً من اتخاذ قراراتٍ خاطئةٍ."

لا شك في أن العالم يواجه مجموعة من المخاطر العالمية والاتجاهات السلبية لم يسبق لها مثيل. وتشير التقارير الأخيرة إلى أن البيئة الاقتصادية المنخفضة النمو التي تحدث حالياً في جميع أنحاء العالم ستستمر لسنوات عديدة قادمة.

كما أن المخاوف ما فتئت تتصاعد مع انتشار قضايا المخاطر الجيوسياسية. إن هناك خطراً حقيقياً أن يعيش 80% من سكان العالم في دول هشة في العقود المقبلة.

قوة الشركات والمؤسسات الصغيرة

من خلال الاستعراض السابق لسّمات عصر اقتصاد المعرفة مقارنةً مع عصر اقتصاد الصناعة يتضح جلياً أن في هذا الزمن، وما يليه من عقود قادمة ستكون الميزة التنافسية للمؤسسات الفردية والصغيرة، وربما المتوسطة - إلى حدٍّ ما- خلاف المؤسسات الكبيرة والعلاقة، لافتقاد هذه الأخيرة بحكم طبيعتها للمرونة والسرعة الكافية لمواجهة التغيرات.

وفي هذا الصدد يقول جون نايسبت (2004، 262-260): "إن

الشركات الصغيرة هي التي تخلق الاقتصاد العالمي، وليس شركات فورتشن الخمسمائة. وفي هذه الأيام قد تبلغ الشركات الصغيرة من الصغر مستوى شخص واحد.

يملك ليند وليتو (Linde and lito) شركة نشر تسمى "وسترن أي برس" (Western Eye Press)، وهي تتكون من شخصين فقط، ويضطلعان بنشر كتب صور رائعة وكتب إرشادية، ويصمم الاثنان هذه الكتب مستخدمين أجهزة حاسوب من ماركة (Macintosh)

يتشكل رأس المال الغير الملموس من عناصر ثلاثة، هي: رأس المال البشري والمهارات والدراية الفنية الكامنة في قوة العمل، ورأس المال الاجتماعي، أي درجة الثقة بين أفراد المجتمع وقدراتهم على العمل معاً لتحقيق أغراض مشتركة. و عناصر الحوكمة أو الإدارة التي تؤدي إلى تعزيز إنتاجية الاقتصاد

في قبو منزلهما في تليورايد، ويتلخص عملهما في طباعة الصفحات المعدة للتصوير على طباعة ليزر عالية الدقة، ومن ثم يرسلان هذه الصفحات عن طريق فيدرال إكسبريس (Federal Express) إلى سيول في كوريا؛ وهناك تقوم شركة الطباعة بطباعة كتبهما وشحنها بعد ذلك إلى كل الموزعين في كل العالم. إن شركة وسترن أي برس طرف في الاقتصاد العالمي، وهي تتكون فقط من شخصين يعيشان في مسكن جبلي صغير في ولاية كولورادو الأمريكية.

الأمر لايتلخص في "هل نستطيع؟" نحن نفعل ذلك. في الوقت الحالي تنتج شركات يعمل فيها 19 موظفاً أو أقل 50 % من صادرات الولايات المتحدة الأمريكية. فيما ينتج الشركات التي يبلغ عدد موظفيها 500 أو أكثر 7% فقط. والولايات المتحدة هي أكبر دولة مصدرة في العالم إلى حد بعيد؛ والأرقام مشابهة في ألمانيا.

سوف تهيمن الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم على الاقتصاد العالمي في القرن الحادي والعشرين. "جون نايسبت

سوق العمل

1. مشكلة سوق العمل

تذكر شركة Robert Half (2014) وهي من أكبر شركات العالم في التوظيف: "يتميز سوق العمل الحالي بأنه مقسم على أساس المهارة. يعتبر أولئك الذين لديهم مهارات متخصصة تحت خانة الطلب المرتفع والعرض المنخفض، بينما العكس هو الصحيح للقوى العاملة العامة".

إن سوق العمل العالمي والإقليمي يعاني من فجوتين كبيرتين متقابلتين، فمن جهة هناك نسبة بطالة مرتفعة جداً ومتزايدة (إما بشكل

مباشر أو في شكل توظيف هش)، ومن جهة ثانية هناك عجز متزايد من أصحاب الكفاءات.

في هذا الصدد تذكر PWC (2013): "إن الحرب من أجل المواهب لا تزال مستعرة - سواء على الصعيد العالمي أو في منطقة الشرق الأوسط".

وحسب استطلاع نقص المواهب السنوية العاشرة لمجموعة القوى العاملة: بلغ عدد أصحاب العمل العالميين الذين أبلغوا عن وجود عجز لديهم في المواهب الماهرة في عام 2016 لأعلى مستوياته في السنوات الثمان إلى 40٪ (Manpower Group، 2016)، بينما يتزايد العجز في المواهب الماهرة في مجال خدمات الأعمال والخدمات المالية في منطقة الشرق الأوسط بنسبة 30٪ و32٪ على التوالي خلال 5-10 سنوات القادمة (Oxford Economics، 2012).

وفي مقابل هذا العجز المتزايد من أصحاب الكفاءات هناك نسبة بطالة مرتفعة جداً ومتزايدة، حيث يبلغ عدد الباحثين عن عمل عالمياً إما بشكل مباشر أو في شكل توظيف هش 1.7 مليار شخص (ILO، 2016).

وبشكل أكثر تحديداً "يواجه العالم العربي تحدياً حاسماً لخلق 80 مليون فرصة عمل جديدة بحلول عام 2020. اليوم، حوالي واحد من كل أربعة شباب عرب عاطلون عن العمل - وهي أعلى نسبة في العالم" (FIKR 2013 DUBAI 12).

من تأمل بسيط في هذه الحقائق يتبين بما لا يدع شكاً أن حل مشكلة سوق العمل العالمي والمحلي إنما يكمن في تدريب وتطوير قدرات الموارد البشرية لنقلها من ضفة الموارد البشرية العامة غير المؤهلة والعاطلة إلى ضفة الموارد البشرية المقتدرة ذات القيمة العالية. ولهذا عندما سئل رؤساء الموارد البشرية عن أي من الاستراتيجيات وأدوات

الموارد البشرية ستحقق أعلى مردود، أشار 47٪ منهم إلى التدريب والتطوير الوظيفي" (Oxford Economics, 2012).

2. عولمة الوظائف ومرونتها

إن حالة عدم اليقين والخوف المتحكّمين في البيئة الاقتصادية العالمية، وازدياد حدة التنافس، وانتشار أدوات ووسائل التواصل والعولمة كل هذه العوامل تدفع بشكل مضطرد إلى نمو حجم ما يسمى باقتصاد "جيج" (gig economy).

إن اقتصاد "جيج" هو بيئة اقتصادية المعتمدة على الوظائف/ المهام المؤقتة، حيث تتعاقد فيه المؤسسات والأفراد مع عمال/ مستأجرين مستقلين في تعاقدات قصيرة المدى.

وهذا يعني ببساطة أنه يمكن للعمال والمستأجرين المستقلين الاختيار بين الوظائف والمشاريع المؤقتة في جميع أنحاء العالم، كما يمكن لأصحاب العمل اختيار أفضل العمال والمستأجرين لمشاريع محددة من حول العالم كله، بأفضل الأسعار وبأقل درجة من المخاطر.

لقد بدأ التوجه نحو اقتصاد "جيج" منذ عدة سنين، وهو أخذ في النمو بشكل مضطرد وسريع، حيث تتوقع - مثلاً - دراسة أجرتها إنتوت (Intuit) أن 40% من القوة العاملة بأمريكا سيكونون منخرطين في هذا الاقتصاد بحلول عام 2020.

يذكر تشارلز هاندي (2004، 37): "علينا أن نتذكر أن مفهوم العمل الحقيقي متغير؛ ذلك أن العمل يعني في العادة الحصول على وظيفة لدى رب عمل، ولكن اليوم، أخذ المفهوم يعني بصورة متزايدة قيام المرء بالعمل بنفسه ولنفسه. وفي المستقبل القريب، ستعمل أكثر من نصف القوى العاملة في دول العالم المتقدمة خارج مؤسساتها. وتوظف المؤسسات

التقليدية حالياً ما نسبته 55% فقط من حجم العمالة على أساس الدوام الكامل؛ أما النسبة المتبقية فتعمل على أساس مؤقت أو الدوام الجزئي أو العقود. وستحتوي محافظتنا، بشكل متزايد، على مجموعات من الأعمال المختلفة لعملاء شتى."

من أوضح صور هذا التغير هو العمل عبر المنصات الانترنتية العالمية المخصصة للعمل والوظائف مثل منصة www.upwork.com و www.freelancer.com. هذه المنصات تقوم بربط مختلف أصحاب الأعمال أفراداً كانوا أو مؤسسات مع الباحثين عن الأعمال أفراداً كانوا أو مؤسسات من مختلف التخصصات وبمختلف المستويات والتفاصيل، من مختلف بقاع العالم بطريقة تنظيمية وإدارية مدهلة متجاوزة العوائق السياسية والجغرافية والزمانية والمكانية، وبآلية رقابية مدهلة.

إن العنصر السحري للفوز في المنافسة مع الآخرين والحصول على أجور عالية في هكذا اقتصاد هو قدرتك على تسويق نفسك، ومدى كفاءتك وقدراتك المهنية.

أين موقعنا نحن من هذه التغيرات؟

لا أريد أن أكون متشائماً لكن الوضع الإقتصادي القادم خلال السنوات القليلة يبدو سيئاً، ولكن الشيء الحسن في الأمر، هو أننا في هذا العصر (عصر المعرفة) ولأول مرة في التاريخ نملك نحن الشعوب وعامة الناس الكثير لنفعله ليس لنخفف من حدة السوء المحتمل وحسب، بل ولنجعله في صالحنا، وكل ما نحتاجه هو التخطيط الجيد، والتنظيم، والتنمية البشرية، والإرادة، وترسيخ روح الانتماء للدول التي ننتمي إليها، ولأمتنا الإسلامية، وللإنسانية كافة، وهي كلها مفاهيم ينادي بها الإسلام، بل بعضها هي جوهر الرسالة الإسلامية.

دعونا نستعرض بعض النقاط الإيجابية التي تصب في صالحنا في هذا العصر، والتي يمكننا إن أجدنا استخدامها أن نهض بأممتنا الإسلامية:

■ فيما عدا القلة من الأثرياء، وأصحاب النفوذ المتوارث، فإن الميزة التنافسية في هذا العصر، ليس للإقطاعيين، وإنما أصحاب العقول والقدرات البشرية المرتفعة مثل القيادة والابتكار والتحدث، وهلم جرأ... هؤلاء هم من إقطاعي العصر الجديد! والنقطة المضيئة هنا هي أن هذه الصفات تعتمد أساساً على الذكاء، والإرادة، والتربية. وهذه موزعة بشكل عشوائي بين الناس.

■ مبدئياً سيكون بإمكان هؤلاء الأفراد المتميزين والمبدعين من شعوب مناطقنا - بفضل العولة - عرض منتجاتهم وخدماتهم والمنافسة على مستوى السوق العالمي.

■ أن الميزة التنافسية الأشد تأثيراً للحصول على الأعمال على مستوى العالم ستتركز في القدرة البشرية المرتفعة والكفاءة والمعرفة والقدرة على التعلم والقدرة على التغيير، وبالتالي فالأعمال المتاحة للأفراد لن تكون موزعة على شعوب العالم بالتساوي أو بالنسبة، وإنما سيثقلها - بشكل عام - الأكفاء من الأفراد على مستوى العالم استناداً إلى كفاءته وقدرته التنافسية، وبغض النظر عن جنسيته وخلفيته، وبتعبير آخر

لأول مرة في التاريخ نملك نحن الأفراد الكثير لنفعله ليس لنخفف من حدة السوء المحتمل وحسب، بل ولنجعله في صالحنا، وكل ما نحتاجه هو التخطيط الجيد، والتنظيم، والتنمية البشرية، والإرادة، وترسيخ روح الانتماء للوطن، ولأمتنا الإسلامية، وللإنسانية، وهي كلها مفاهيم ينادي بها الإسلام، بل بعضها هي جوهر الرسالة الإسلامية

فالأفراد الأكثر قدرة من أي جنسية كانوا أو انتماء سيكون لهم الحظ الأوفر في تسلم المناصب الأفضل.

■ إن اكتساب القدرة البشرية المرتفعة هو متاح عموماً لجميع البشر بتكلفة نسبية منخفضة، والفرصة الأكبر للفوز هي لأولئك الذين يستطيعون تطوير ذواتهم وقدراتهم بشكل أفضل من الآخرين. وفي تقديري فإن ما قادنا إلى ما نحن فيه من التخلف والتعاسة ليس هو ضعف هممتنا كأفراد أو تقاعسنا، وإنما هو سياسات وتخلف حكوماتنا على مر التاريخ، وبما أن عصر العولمة يضمن لنا الاستقلالية عن حكوماتنا بشكل عام في اتخاذ القرارات الخاصة بنا في تعلمنا وتدريبنا وعملنا، فإننا نستطيع كأفراد وكمجتمعات محلية بإرادتنا ورغبتنا ودافعيتنا تغيير مستقبلنا إن شئنا من خلال تطوير ذواتنا وقدراتنا.

■ يذكر جون نايسبت (2004): "يمكن للشركات الصغيرة، حتى التي تضم فرداً واحداً، أن تهزم الشركات البيروقراطية الضخمة عشر مرات في كل عشر مناسبات. إن الشركات الصغيرة هي التي تخلق الاقتصاد العالمي. سوف تهيمن الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم على الاقتصاد العالمي في القرن الحادي والعشرين".

تحليل طبيعة العنصر (تهديد أم فرصة؟)

تشكل الحيثيات الخاصة بعنصر الاقتصاد المبني على المعرفة تهديداً على تحقيق جميع الأهداف الاستراتيجية الإسلامية من حيث:

■ أنه يضعف من الأهمية النسبية اقتصاديا واجتماعيا وسياسياً للموارد الأولية والنفط التي تمتاز بها الدول المسلمة عموماً،

■ إن المخاطر والتهديدات المحتملة كفيلة بتحطيم مجتمعاتنا، وتمزيقها شر ممزق على كافة المستويات والصعد.

ولكن هذه الحيثيات في الوقت ذاته تخلق فرصاً تساعد على تحقيق كل من الهدف الأول "تحقيق عالمية الإسلام" والهدف الثالث "ترسيخ المعرفة والثقافة الإسلامية في وجدان وسلوك المجتمعات الإسلامية" والهدف الرابع "القضاء على التخلف المادي" من حيث:

■ أنه يتيح للشعوب والأفراد المسلمة (وغيرها) المجال لتطوير ذاتها، وأوضاعها الاقتصادية والمادية، والعلمية باستقلالية كبيرة عن القرارات والسياسات الحكومية.

■ إنه يتيح للبشرية أوقات فراغ هائلة يمكننا الاستفادة منها بفعالية لنشر فكرنا الإسلامي، لا سيما وأن النفوس ستكون مهتمة عموماً لاستقبال الأفكار الجديدة بسبب حالة الإحباط والبطالة التي سيعانها عموم البشرية، وإثبات النظام الرأسمالي الغربي فشله في إدارة حياة البشرية.

المدخل للمعالجة الاستراتيجية المقترحة

كثيرة وعظيمة هي كل من التهديدات والفرص التي تفرزها الحيثيات الخاصة بعنصر الاقتصاد. ولاشك أن حكوماتنا تقع عليها مسؤوليات جسيمة لمقابلة هذه التحديات، ولكن لا شك أيضاً في أننا نحن عامة المسلمين والمواطنين في دولنا المختلفة تقع علينا مسؤولية أكبر من حكوماتنا لمواجهة هذه التحديات، وطريقة سلوكنا وتناولنا للأمور هي التي ستحدد إذا ما كنا سنستطيع الاستفادة من الفرص المتاحة لنا، وسنستطيع تحويل هذه التهديدات التي تواجهنا إلى مكاسب وفرص للنهوض بأمتنا الإسلامية.

إن مربط الفرس لتكون في مقدمة
أغنى دول العالم، وأكثرها إزدهاراً
وتطوراً هو "رأس المال الغير
لمموس"، وهو حسب تعريف البنك
الدولي يتكون من ثلاثة بنود رئيسة
هي: رأس المال البشرى، ورأس المال
الاجتماعى، وعناصر الحوكمة
(الإدارة).. هذه البنود الثلاثة تكاد
تختزل الرسالة الإسلامية.

وكما ذكرنا في "نطاق
الاستراتيجية، وحدودها"، فإننا لن نطرح
المقترحات الاستراتيجية التي يتطلب
تنفيذها توفر موارد دولة، وقدراتها، وذلك
لعدم مناسبتها للأفراد، ولأننا نفترض أن
من أهداف الدول المسلمة هو النهوض
بمستوياتها الاقتصادية والتعليمية، وقد
وضعت خططها لذلك، بل وقد نجحت
عموم الدول المسلمة في ذلك لحد ما، كما
تظهر لنا الإحصائيات. ولذا يبقى دورنا
على هذا الصعيد مساندة حكوماتنا بما يتاح لنا من قدرات، وإمكانيات.

دعونا نرجع إلى جدول مكونات الثروة، الوارد في صفحة 104،
سنجد أن 80% من الثروة في المتوسط لدى الدول ذات الدخل المرتفع
يتكون من رأس المال الغير ملموس، بينما لا تشكل الموارد الطبيعية، ورأس
المال المنتج سوى 2% و17% على التوالي. بل إننا نجد أن نصيب رأس المال
الغير ملموس يبلغ في السويد 87%، وهي ثالث أغنى دولة في العالم.

إذاً فمربط الفرس لتكون في مقدمة أغنى دول العالم، وأكثرها
تطوراً هو "رأس المال الغير ملموس"، وهو حسب تعريف البنك الدولي
يتكون من ثلاثة بنود رئيسة: رأس المال البشرى، ورأس المال الاجتماعى،
وعناصر الحوكمة (الإدارة).

إن علينا أن نتفوق في هذه البنود، ليس فقط لتكون من أغنى دول
العالم، بل ولنتمكن من مواجهة أية تحديات تواجهنا، وأوقد يفرزها
المستقبل، داخلية كانت أم خارجية، والأهم من ذلك كله هو أن هذه
البنود الثلاثة تكاد تختزل الرسالة الإسلامية.

فيما يلي نستعرض سريعاً هذه البنود الثلاثة:

1. عناصر الحوكمة

ويشمل النظام القضائي، وفعالية وجودة المؤسسات الحكومية، والاستقرار السياسي، وما شابه.

صحيح أن جزءاً كبيراً من عناصر الحوكمة مرتبط بسلوكيات حكوماتنا، وهي تختلف من دولة إلى أخرى، ولكن هناك أيضاً جزءاً كبيراً منها مرتبط بنا بسلوكياتنا نحن الناس العاديين، فالفساد والتخلف الإداري، والروتين، وبطء إنجاز المعاملات وما شابه هو نابع من سلوكياتنا نحن الموظفين، وليس الحكومة بما هي حكومة.. إننا نحن المواطنين والموظفين، ومدى درجة مهارتنا وقدراتنا المهنية والإدارية، وتطورنا، والعقد التي نعيشها، والنفسيات التي نحملها تحدد نوعية ومدى جودة المؤسسات الرسمية والغير رسمية التي تنظم أمور الدولة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

2. رأس المال الاجتماعي

يعني كما أسلفنا مدى درجة الثقة بين أفراد المجتمع وقدراتهم على العمل معاً لتحقيق أغراض مشتركة (الاستقرار الاجتماعي).

صحيح مرة أخرى أن الحكومات تستطيع أن تلعب دوراً إيجابياً وفعالاً جداً في توثيق عرى المحبة والثقة بين أفراد المجتمعات، عندما تتعامل مع مواطنيها بتسامح وعدل، وعلى أساس المواطنة، لا على أسس عرقية وطائفية.

وتستطيع أيضاً أن تلعب دوراً سلبياً جداً ومدمراً، إذا مايزت بين مواطنيها على أسس عرقية أو دينية أو غيرها.

ليست الحكومات وحدها هي التي يمكن لها أن تلعب هذه الأدوار، فحتى علماء الدين والنخب والإعلام والمؤسسات المدنية يمكن لها أن تلعب هذه الأدوار، ويمكن لها أن تساهم بشكل فعال في توثيق عرى المحبة والثقة بين أفراد المجتمع، كما يمكن لها في المقابل أن تبث روح الفرقة والشقاق بين أفراد الوطن والمجتمع الواحد.

ولكن كل هذه الأطراف مجتمعة: الحكومات، وعلماء الدين، والنخب، والإعلام، والمؤسسات المدنية، لا تستطيع أن تمزقنا أو أن تبث فينا الفرقة والشقاق إذا نحن قررنا كناس عاديين وكشعوب التسامي على الخلافات الطائفية والعرقية، والتعامل مع بعضنا البعض بتسامح وثقة، والحرص على مصالحنا المشتركة، والتصالح مع أنفسنا ومع شركاءنا في الوطن والأمة.

3. رأس المال البشري

استراتيجياً هناك عنصران جوهريان، نحتاج لأن تطورهما لكي نستطيع تطوير رأس المال البشري. هما:

3.1. المعرفة والمقدرة البشرية (9)

ويشمل مستوى التعليم ما قبل الجامعي، ومستوى التعليم الجامعي والمبني وتطوير المقدرة البشرية من خلال اكتساب الخبرات والمهارات والمعارف الأخرى اللازمة، والتي منها التنوير التقني، واللغة الإنجليزية، وغيرها.

وفق الإحصائيات المقارنة بين التسعينيات و 2000s، بين الدول المسلمة وعموم العالم حسب الأقاليم وحسب فئات الدخل، فإن الدول

9 نقلاً بتصريف عن تقرير "آفاق وتحديات التعليم في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي".

المسلمة بشكل عام قد حققت تطوراً يفوق ذلك الذي حققته عموم بقية دول العالم، وهي في أداءها الحالي إما قريبة من أو تتجاوز متوسط أداء العالم في هذا المجال، فيما عدا مجموعة من الدول المسلمة التي لازالت تعاني من أداء ضعيف جداً. هذه الدول هي الدول المسلمة بأفريقيا جنوب الصحراء، وأفغانستان وباكستان من جنوب آسيا، وجيبوتي واليمن من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهي الدول التي تعاني من شدة محدودية الموارد المالية.

على أن تقرير "آفاق وتحديات التعليم في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي" يذكر أن تكوين الاقتصاد المعرفي هو واحد من أكبر التحديات التي تواجهها معظم الدول المسلمة الأعضاء بـ OIC في القرن الواحد والعشرين.

إن السياسات التعليمية الوطنية لزيادة نسب التسجيل في مراحل التعليم الابتدائية والثانوية، وتحسين نسبة القادرين على القراءة والكتابة من الكبار أساسية ولا بد من تحقيقها لبناء رأس المال البشري اللازم لتحقيق نمو اقتصادي ثابت، ولكنها غير كافية لإنتاج ثمار هذه السياسات. إنه من المهم بنفس الدرجة تطوير جودة التعليم والمحافظة عليه في جميع المستويات التعليمية. يضاف لذلك أن الاستثمار ودعم البحوث العلمية في المستويات التعليمية العليا أساسي للدول النامية لتأمين التحول إلى الاقتصاد المعرفي.

ولكن الوضع العام في الدول المسلمة الأعضاء بـ OIC بالنسبة لتنفيذ سياسات بناء الاقتصاد المعرفي تبدو غير مشجعة. فمعظم الدول المسلمة الأعضاء من ذات الفئة مرتفعة الدخل تنفق في المتوسط مجرد 0.16% من إجمالي الناتج المحلي على البحث والتطوير (R&D) مقارنة بنسبة 2.43% تنفقها الدول غير المسلمة في نفس فئة الدخل! ومع ذلك،

فإن بعض الدول مثل تركيا وإيران ومصر وماليزيا نجحت في تنفيذ سياسات لتشجيع البحث على المستوى الجامعي. إحصائيات المنشورات في الجرائد المعروفة عالمياً تظهر أن تركيا وإيران ومصر تساهم بأكثر من 58% من مجموع منشورات الدول المسلمة الأعضاء.

إن الدول المسلمة الأعضاء تواجه العديد جداً من التحديات فيما يتعلق بكل من التعليم العالي والبحث العلمي مثل غياب التمويل والتخلف وقلة جودة التعليم وتوفر موارد محدودة للتسهيلات البحثية الملائمة.

إن نظرة سريعة في بعض الإحصائيات تكشف لنا مدى ضخامة حجم الهوة بيننا وبين العالم!

فبالرغم من أن دول العالم الإسلامي تمثل سدس مساحة العالم، ويبلغ عدد سكانه 22% من سكان العالم، وبالرغم من غنى تلك الدول بالموارد الاقتصادية في مختلف المجالات والقطاعات، ومن إشرافها على إقليم تجاري استراتيجي، إلا أن مساهمتها تبلغ فقط 6.8% من إجمالي الناتج العالمي (10) .

أما حصتها من إجمالي صادرات التقنية المتقدمة بالعالم تبلغ 4.1% فقط، 97% منها تقوم بتأميمها ثلاثة دول فقط هي ماليزيا (قرابة 53 مليار دولار) وأندونيسيا (قرابة 6 مليار دولار) وتركيا (قرابة 1 مليار دولار).

أما عدد الطلبات المقدمة للحصول على براءة الاختراع في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي فقد بلغت نسبة 0.5% فقط من إجمالي الطلب العالمي.

10 نقلاً بتصرف عن "التقرير الاقتصادي السنوي 2008 حول الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية بمنظمة المؤتمر الإسلامي".

وعندما ننظر للمقالات العلمية والتقنية في عام 2005 نجد أن الدول الإسلامية نشرت ما مجموعه 45,425 مقالة، وهو مجموع جاء بأقل من مجموع منشورات ولاية نيويورك وحدها 52,560 مقالة (11).

على هذا النحو يتبين لنا أن الاستثمار العالي في التعليم ينبغي أن يرافقه نمو اقتصادي سريع. معظم الدول المسلمة الأعضاء التزمت بموارد ضخمة لتوسيع وتحسين أنظمتها التعليمية، إلا أن هذه الاستثمارات في التعليم لم تنتج فوائد كبرى للأفراد والمجتمعات في هذه الدول، وذلك لغياب النمو الاقتصادي المرافق.

إن إجراء التحسينات في نظم التعليم من دون زيادة ماثلة في فرص العمل في قطاعات اقتصادية أكثر حيوية وديناميكية يعني وجود قوة عاملة أكثر تعلماً، ولكن عاطلة! وعليه فإن الربط بين التحسينات في مستوى وجودة التعليم وبين النمو الاقتصادي يجب أن يكون قوياً (12).

وفي الواقع فإن وجود قوة عاملة أكثر تعلماً، ولكن عاطلة، لم يتح لها فرصة العمل يعني كونها نظرية وغير مدربة عملياً بشكل كاف، بينما رأس المال البشري اللازم لاقتصاد المعرفة هو القوة العاملة المتعلمة والمدربة جيداً وذات مهارات متفوقة (المحترفة)، والذي لا يتأتى إلا من خلال الممارسة والعمل والتطور المهني.

وفي المقابل فإن النمو الاقتصادي – ولا سيما في عصر المعرفة – يخلق الحاجة عملياً، ويخلق البيئة الملائمة لإنتاج هذه القوة العاملة المحترفة. وفي الوقت نفسه فإن وجود هذه القوة العاملة المحترفة يؤدي بشكل طبيعي وتلقائي في اقتصاد المعرفة إلى النمو الاقتصادي المستمر!

11 نقلاً بتصرف عن تقرير "العلم والتقنية في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي – ملخص تنفيذي، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية بمنظمة المؤتمر الإسلامي".

12 نقلاً بتصرف عن تقرير "آفاق وتحديات التعليم في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي".

3.2. تطوير تقانات المعلومات والاتصال في العالم الإسلامي (13)

ونعني بها البنية التحتية التي تمكن من حركة المعلومات والمعرفة. تحظى تقانات المعلومات والاتصال بأهمية خاصة للغاية على المستوى العالمي، وينظر إليها على أنها أداة تساهم في تقدم الدول. غير أن تقنية المعلومات والاتصال لا تزال حكراً على دول الشمال، ويبدو أن المؤشرات الحالية تؤدي إلى تزايد اختلال التوازن بين الشمال والجنوب، فالشركات متعددة الجنسيات المالكة لتقنية المعلومات والاتصال، تمارس ضغوطاً على دول الجنوب لتحرير اتصالاتها. غير أن ثمة مخاوف من أن الرغبة الظاهرية في إدماج دول الجنوب في شبكة الاتصالات العالمية، تخفي وراءها إرادة مبيتة لاختراق أسواقه، واستباحة موارده.

لا تشذ الدول المسلمة عن هذه القاعدة. فالآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية لامتلاك تقنية المعلومات والاتصال تشكل تحدياً حقيقياً. وعلى الرغم من صعوبة هذا التحدي وتعقيده، إلا أنه يمكن تحقيقه، وما التقدم الهائل الذي حققته دول أخرى مثل الهند وكوريا الجنوبية أو ماليزيا في هذا المجال إلا دليلاً على ذلك.

وفي هذا الصعيد، يذكر تقرير إيسيسكو لسنة 2009 فإن معظم الدول الأعضاء (المسلمة) واعية جداً بأهمية امتلاكها لتقانات المعلومات والاتصال، حيث سجلت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بارتياح كبير خلال السنوات القليلة الماضية المبادرات الجادة لعدد من الدول الأعضاء (المسلمة) التي شرعت في اتخاذ التدابير اللازمة من أجل تهيئة بيئة ملائمة لامتلاك تقنية المعلومات والاتصال، من خلال توفير البنيات التحتية الضرورية، وسن التشريعات المتصلة بالمعلومات والاتصال.

13 نقلاً بتصريف عن تقرير "استراتيجية تطوير تقانات المعلومات والاتصال في العالم الإسلامي"،

إيسيسكو، 2009.

إن إقامة البنى التحتية لتقانات المعلومات والاتصال وتأهيل الموارد البشرية والمادية يتطلب تكاليف ليست دوماً في متناول الدول ذات التنمية البشرية المتوسطة أو الضعيفة، إلا أن عدم أخذ المبادرة قد يكلف هذه الدول ثمناً أعلى، ويعرضها لخطر تفاقم مشاكل الفقر ووراثة هوة رقمية أكثر عمقاً سيكون تجاوزها أمراً أشد عسراً.

وعليه، يتوجب على الدول أن تأخذ التحديات التالية بعين الاعتبار:

- الولوج الناجح إلى تقانات المعلومات والاتصال يتطلب كل من الاستثمار المالي، وتوفير الحد الأدنى من التربية لفائدة السكان، ومن التقدم في مجال العلوم والتقانات والبحث العلمي،
- إن بقاء العالم الإسلامي خارج دائرة التنافس على الابتكار سيجعله مجرد مستهلك لمنتجات الآخرين،
- استغلال الخدمات الجديدة التي توفرها تقانات المعلومات والاتصال يستدعي إحداث تغيير عميق في جزء من أنشطتنا وإعداد السكان لهذا التغيير. يتعلق الأمر بالتعليم عن بعد، وبالتجارة الإلكترونية، وتقنية الاتصال الصوتي على بروتوكول الإنترنت (PloV) وغيرها، ولذا فإنه يتوجب بذل جهود لإعداد الساكنة المستهدفة لهذا التغيير.
- إيلاء عناية خاصة لإنتاج محتويات معرفية تناسب العالم الإسلامي.

3.2.1. المحتويات المعرفية لشبكة الإنترنت والعالم الإسلامي

يقصد بالمحتويات المعرفية المحمولة على شبكة الإنترنت كل معلومة ومعرفة يتم نشرها على الإنترنت.

إن إنتاج الدول المسلمة في مجال الكتب الأدبية والمنشورات ما زال محدوداً جداً. فغالبية المعلومات والمعارف المنشورة على الإنترنت هي من

إنتاج الدول المتقدمة وهي موجهة في المقام الأول لسكانها! وتنتشر هذه المعلومات في أغلب الأحيان باللغة الإنجليزية.

3.2.2. التكوين

ويقصد به تعزيز قدرات السكان في مجال استخدام تقانات المعلومات والاتصال، حيث يساهم التكوين والتوعية في اعتماد منهجية تشاركية لتحصيل العلم والمعرفة، ويتعين بالتالي بذل مجهود كبير في مجال محو الأمية الرقمية لدى السكان، وتكوين مختلف الفاعلين وتوعيتهم بتقانات المعلومات والاتصال، وتعزيز القدرات في مجال تقانات المعلومات والاتصال.

المعالجة الاستراتيجية المقترحة

1. رأس المال البشري

1.1. المعرفة والمقدرة البشرية

يبدو أن معظم الدول المسلمة - حسب تقرير "أفاق وتحديات التعليم في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي" - تحاول بشكل جدي تحسين وتطوير أنظمتها التعليمية، وتحسين نمو اقتصادها الوطني، وفي هذه الحالة يجب علينا كمسلمين وكمواطنين مساعدتها على تحقيق ذلك بكل ما أوتينا من إمكانيات وقدرات من خلال مختلف المواقع التي نشغلها في المجتمع المدني سواء كطلبة ومتلقين لهذه الخدمات، أو كأولياء أمور، أو موظفين، أو كموردين، أو كهيئة عامة حاضنة لهذه العمليات التنموية.

أما على الصعيد الفردي، فعلى أن ندرك أنه إذا كان ازدهار المجتمعات الإسلامية وتطورها ونماؤها فيما مضى مرتبطاً بالحكومات التي

كانت تتوالى عليها! فإن الأمر ليس كذلك اليوم في عصر العولمة، الذي بطبيعته يتجاوز الدول القومية ليركز على الفرد على المستوى العالمي!

"التعليم عن بعد أصبح خياراً قائماً بذاته في الدول المتقدمة، ففي عام 2005 قدمت أكثر من ثلاثة من أصل كل خمسة من المؤسسات التعليمية والثانويات والجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية دروساً بواسطة الإنترنت كتكملة للدروس الفصلية. وإذا أخذنا في الاعتبار النقص الحاصل في المؤسسات التعليمية والمدرسين في العديد من الدول النامية، فإن التعليم عن بعد يمكن أن يلعب دوراً لا يستهان به في طريقة التكوين أو التعليم. ويمكن فعلاً أن يشكل التعليم عن بعد حلاً لسد النقص الحاصل في البنى الأساسية في المناطق النائية، وأن يساهم بذلك في الارتقاء بالمستوى التعليمي للسكان، والذي من شأنه أن يؤدي إلى الرفع من إنتاجية السكان وتعزيز قدرتهم على خلق أنشطتهم الخاصة وتلبية حاجياتهم.

يتيح الإنترنت أيضاً وسائط نشر الوثائق العلمية من مقالات ورسائل جامعية وغيرها، بحيث يكون الولوج إليها مفتوحاً للجميع، وبذلك فهي تساهم في نشر المعرفة العلمية، وفي فك العزلة عن الباحثين المنتمين لدول الجنوب، والتي منها الدول المسلمة" (14).

يمكن للواحد منا أن يدرس للحصول على الإجازة الدولية "المعتمدة" في أي من المجالات المهنية. من دون مغادرة بلده، وبتكلفة رخيصة نسبياً، وبمدة ليست بالطويلة، هذا الأمر يمكنه من تقديم خدماته المهنية عبر العالم، بأجور مجزية جداً

في هذا العصر يمكن للمرء أن يدرس للحصول على الإجازة الدولية في العديد من المجالات المهنية - كالمحاسبة، أو التدقيق، أو التسويق، أو الموارد البشرية، أو غيرها -

14 نقلاً بتصرف عن تقرير "استراتيجية تطوير تقانات المعلومات والاتصال في العالم الإسلامي"، إيسيسكو، 2009.

من المملكة المتحدة أو من الولايات المتحدة الأمريكية أو من كندا، أو من غيرها من الدول، من دون الاضطرار لمغادرة بلده، وبتكلفة رخيصة نسبياً، ومن ثم يقوم بتقديم خدماته المهنية عبر العالم، بأجور مجزية.

وبالرغم من انخفاض جودة التعليم - نسبياً- عندنا في الدول المسلمة، إلا أننا في هذا العصر المعولم لسنا مضطرين إلى انتظار دولنا كي تحسن من مستوى التعليم! إننا في هذا العصر، وبنوع من التركيز، والجهد الذاتي، ولكن بكثير من التخطيط الملائم والمدرّوس لمسارنا وتطورنا المهني، يمكننا الحصول على أفضل التعليم سواءً الأكاديمي أو المهني، ويمكننا اكتساب الخبرات والمهارات الملائمة، وبالتالي تولي مناصب مهنية وإدارية راقية، وبناء مؤسسات ناجحة، وفق أرقى المستويات والمعايير المهنية والتجارية، بل ويمكننا تغيير وجه العالم، لو قدرنا أن نجعل من تخطيط مسارنا المهني ثقافةً يومية لنا.

إننا نملك الميزة التنافسية للنجاح والتميز على غيرنا في هذا العصر، وهي كامنة في نفوس أفراد أمتنا الإسلامية العظيمة، وكل ما نحتاج إليه هو استثارة هذه الميزة في مجتمعاتنا المسلمة! فطلب العلم، والإنجاز، وترجمة العلم إلى واقع عملي، والتنمية البشرية هي كلها جوهر الرسالة الإسلامية، وهي طريقنا للتكامل والقرب من الله تعالى.

وإذا كان من الصعب التخطيط بفاعلية وواقعية لهذه التنمية البشرية المقدسة على المستوى الحكومي الشامل، لسبب أو لآخر، فلننفع ذلك

إننا نملك الميزة التنافسية للنجاح والتميز على غيرنا في هذا العصر، وهي كامنة في نفوس أفراد أمتنا الإسلامية العظيمة، وكل ما نحتاج إليه هو استثارتها، فطلب العلم، والإنجاز، وترجمة العلم إلى واقع عملي، والتنمية البشرية هي كلها جوهر الرسالة الإسلامية، وهي طريقنا للتكامل والقرب من الله تعالى

على المستوى الفردي لكل فرد من أفراد أمتنا! وذلك من خلال نشر ثقافة ومنهجية تخطيط المسار المهني في مجتمعاتنا المسلمة.

إن الهدف من تخطيط المسار المهني هو تطوير الفرد لقدرته على الأداء والإنجاز، معرفةً وخبرةً ومهارةً وحكمةً، وفق المعطيات الموضوعية الواقعية والتسهيلات المتاحة، من أجل تحقيق النجاح المهني (أو الوظيفي) الذي يسعى إليه الفرد في حياته. هذا النجاح أو الهدف الوظيفي يتم اختياره ومراجعته بعناية فائقة وفق المحددات الداخلية للإنسان، ووفق معطيات سوق العمل الواقعية حالياً ومستقبلاً. (آل حميد، 2009)

ولكي نستطيع نشر هذه الثقافة نحتاج إلى مؤسسة أو مؤسسات استشارية متخصصة تهدف إلى نشر هذه الثقافة عبر وسائل الإعلام المختلفة، وتقوم عبر موقع إلكتروني تفاعلي بتزويد الراغبين بالمشورة والمعلومات اللازمة للقيام بتخطيط المسار الوظيفي وتنفيذ هذه الخطط بفاعلية وواقعية.

1.2. تطوير تقانات المعلومات والاتصال في العالم الإسلامي

حسبما ذكر في تقرير إيسيسكو لسنة 2009 فإن معظم الدول المسلمة واعية جداً بأهمية امتلاكها لتقانات المعلومات والاتصال، وجادة للعمل على ذلك، وعليه فيجب علينا كمسلمين مساعدتها على تحقيق ذلك بكل ما أوتينا من إمكانيات وقدرات من خلال مختلف المواقع التي نشغلها في المجتمع المدني سواءً متلقين لهذه الخدمات، أو كموظفين، أو كموردين، أو كبيئة عامة حاضنة لهذه العمليات التنموية.

من جهة أخرى فعلى جميع أفراد هذه الدول والإسلاميين (15)

15 أعني بالإسلاميين جميع النشطين والعاملين من المسلمين، المستهدفين صالح الحضارة والمجتمعات الإسلامية على أي صعيد أو مستوى كان.

والمؤسسات المدنية – كل على مستوى نطاقه وقدراته - تبني مهمة محو الأمية الرقمية، والتكوين في علمنا الإسلامي، وبناء المحتويات المعرفية الملائمة لحماية مجتمعاتنا، وتطويرها في كافة الأصعدة والميادين، والتعريف بالإسلام وترويجه للأخريين، كمسؤوليات أساسية محورية.

كما يجب علينا نشر العلم والتعليم، وحث المجتمعات الإسلامية عليه بشدة، سواء كان تعليم القراءة والكتابة، أو المؤهلات الأكاديمية أو المهنية أو التنوير التقني، أو الإنترنت، أو اللغة الإنجليزية.

1.3. توصيات أخرى

لا شك أن تطوير رأس المال البشري يساهم بشكل مباشر وفعال في كل من تطوير البندين السابقين: رأس المال الاجتماعي، وعناصر الحوكمة. غير أن هناك مجموعة من الإجراءات الأخرى التي أقترحها للحفاظ على استقرارنا الاجتماعي، وللإستفادة من الفرص المتاحة لتحقيق الأهداف الإسلامية. هذه الإجراءات هي كما يلي:

■ حرص المواطنين بكل دولة على احتكار الوظائف الحساسة، ومراكز اتخاذ القرارات، مثل التوظيف والموارد البشرية، والشؤون المالية، والقيادية، وذلك من خلال تطوير قدراتهم المهنية والإدارية لحياتهم لهذه الوظائف وفق المعايير الدولية.

■ إنشاء شبكة إلكترونية اقتصادية ومعرفية مسلمة عالمية، مبنية على أساس مزيج من المصلحة المادية، وروح الانتماء الإسلامي، تربط بين كل من يشاء من مسلمي العالم، بغض النظر عن توجهاتهم ومذاهبهم (فيما عدا الإرهابيين والتكفريين).

■ إنشاء مؤسسة دينية متخصصة، تقوم بتوفير مختلف الدورات التثقيفية والتعريفية عن الدين الإسلامي، لمختلف الشرائح والفئات الثقافية من المسلمين، وغير المسلمين، بمجموعة من اللغات العالمية

الحية، في مختلف أنحاء العالم، من خلال مختلف وسائل الإعلام، كالقنوات الفضائية، والمواقع الإلكترونية (تعلم إلكتروني).

- دراسة للتمييز وتحديد الفواصل ما بين الثقافة الشرقية والثقافة الغربية والثقافة الإسلامية، فيما يتعلق بالممارسات والسلوكيات والمفاهيم والقيم، وعموماً مزيج الثقافة المنتشرة في مجتمعاتنا المسلمة.
- الاستمرار في التأكيد على التبرؤ من الحركات التكفيرية الإرهابية - التي تستحل حرم المسلمين والأبرياء - أمام المجتمعات المحلية والدولية.
- نشر ثقافة الوحدة، والتسامح، وحسن الظن، وقبول الآخر، ونبذ العصبية والصراعات، وتفعيل هذه الثقافة من خلال مختلف الأنشطة والفعاليات على مستوى العالم الإسلامي خصوصاً، والعالم كله عموماً.
- الحرص على إحياء المناسبات الدينية والاجتماعية في مجتمعاتنا الإسلامية، والمحافظة عليها.

عوامل النجاح الملحة

- تتمثل العوامل اللازم توفرها لنجاح المعالجة الاستراتيجية المقترحة، فيما يلي:
- امتلاك تقانات المعلومات والاتصال.
 - إعلام داخلي قوي.
 - الكادر البشري المسلم الواعي، والمتعلم، والطموح، والمسؤول.
 - انتشار الدعاة الإسلاميين المعتدلين والمحترفين في أنحاء العالم غير الإسلامي.

مسح بيئة الأمة الإسلامية

الاحكام

- مقدمة
- سيطرة اليهود على الإعلام العالمي
- مصداقية الإعلام الأمريكي
- التغيير لصالح الإعلام المقاوم والمستقل
- الإعلام العربي – صورة من الداخل
- التحليل الاستراتيجي لعنصر الإعلام
- تحليل طبيعة العنصر (تهديد أم فرصة؟)
- المعالجة الاستراتيجية المقترحة
- عوامل النجاح الملحة

مقدمة

تأتي الأهمية الاستراتيجية لعنصر الإعلام من حقيقة كونه - لا سيّما في عصر اقتصاد المعرفة والعمولة - من أشد الأسلحة وأفتك الأساليب التي تستخدمها النخبة المستكبرة في العالم لفرض سيطرتها على شعوب

العالم وحكوماتها. وهو في الوقت نفسه الوسيلة الوحيدة الممكنة للمشروعة لنا لنحقق عالمية الإسلام، كما أنه العنصر الذي لاغنى عنه ولا بديل له لتحقيق الأهداف الإسلامية الأخرى.

سيطرة اليهود على الإعلام العالمي

يذكر العائدي: "كانت التجربة الصهيونية في دعايتها السياسية والأدبية هي الأولى من نوعها في التاريخ الحديث، حيث يستخدم فن الدعاية بجميع أشكالها ومستوياتها للقيام بأكبر وأوسع عملية تضليل وتزوير تتأتى عنها نتائج في منتهى الخطورة، وكان من أولى النتائج أن أدت عملية من هذا النوع إلى غسل دماغ جماعي في كل أنحاء العالم، واستخدمت في تحقيقها الوسيلة التي مازال الإنسان يعتبرها وسيلة تنوير وتوسيع أفق وكشف حقائق.

يشير معظم المؤرخين إلى أن الصهيونية قد انتصرت في دعايتها وحصدت ثمار استيطانها في فلسطين واحتلالها للأراضي العربية. وكانت الدعاية الصهيونية مقدمة لتتويج أهدافها في إعلان قيام دولة إسرائيل عام 1948 وطرد السكان الفلسطينيين من أراضيهم، ومقدمة لانتصاراتها الحربية في يونيو 1967.

إن المشروع الصهيوني هو مشروع هيمنة على العالم برمته، وتتجلى هذه الهيمنة في سيطرة الصهيونية ونفوذها على وسائل الإعلام الدولية. وكما هو معروف، فإن مجموعات الضغط واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية لها نفوذها القوي وسيطرتها على معظم وسائل الإعلام فضلاً عن امتلاكها لقسم كبير منها، وتقوم هذه المجموعات بإنتاج السلع الإعلامية التي غالباً ما تحمل في مضمونها إساءة للعرب وتحقيراً لهم.

نستطيع أن نلمس النمط الإعلامي للقبولبة السلبية التي غالباً ما تكون الصهيونية وراءها، والتي تعمل على تعميم أضرابها وادعاءاتها المزيفة في وسائل الإعلام العالمية، وهي تسخرها لخدمة دعايتها. فقد أدرك الصهاينة مبكراً أهمية الرأي وإذاعته في عالم اليوم، وحاولوا التأثير في العدد الأكبر من السكان في الغرب، عن طريق إغراق وسائل الإعلام والنشر بصورة إسرائيلية كدولة ديمقراطية رائدة أقيمت على أرض مهملة خالية من السكان يحيط بها العرب الذين لا يعرفون سوى العنف ويريدون إلقاء اليهود في البحر!". (العائدي، 1999، 37-48)

يذكر أبو زيد (2008) في عرضه لكتاب "النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية" من تأليف الباحث فؤاد عبد الرحمن الرفاعي: "إن اليهود يسيطرون سيطرة شبه تامة

المشروع الصهيوني هو مشروع هيمنة على العالم برمته، وتتجلى هذه الهيمنة في سيطرة الصهيونية ونفوذها على معظم وسائل الإعلام الدولية.
العائدي (1999)

على شركات الإنتاج السينمائي، وتشير بعض الإحصائيات إلى أن أكثر من 90% من مجموع العاملين في الحقل السينمائي الأمريكي: إنتاجاً، وإخراجاً، وتمثيلاً، وتصويراً، ومونتاجاً - هم من اليهود. كما يسيطر اليهود على شبكات التلفزيون الأمريكية، وهي أقوى الشبكات في العالم؛ حيث تقع في معظمها تحت نفوذ اليهود، وقد امتدت أذرع الإخطبوط الصهيوني إلى المسارح أيضاً، وتحكمت في توجيهها.

وطبعاً السيطرة على السينما الأمريكية تعني السيطرة على السينما العالمية، يذكر الدكتور عبد السلام (2008): لا يوجد من بين 250 فلماً أكثر انتشاراً في العالم سوى 4 أفلام غير أمريكية (يابانيان، وبريطاني وألماني). أما إنتاج هوليوود فهو يفوق ما تنتجه مجموع الدول الأوروبية مجتمعة في مجال صناعة السينما، بل أن ثلث الأفلام المستهلكة أوروبياً اليوم تحمل عناوين أمريكية. ومن المعلوم هنا أن الأفلام الأمريكية شأنها في ذلك شأن مختلف تعبيرات الثقافة الشعبية الأمريكية من موسيقا وأغان وفنون تشكل وعي وأخيلة، بل هي تصوغ أحلام عشرات الملايين من البشر في مختلف قارات العالم وشعوبها.

ومن هنا ندرك خطورة ما يحاول الإعلام الغربي ترسيخه للصورة النمطية السلبية للعرب والمسلمين.

يذكر جاك شاهين (2006، 346-349): "إن الصورة النمطية السلبية للعرب مغروزة عميقاً في الثقافة الشعبية الغربية، وهي بمثل صلابة صخور ما قبل التاريخ، ويتضح ذلك على نحو لامثيل له في أفلام هوليوود حيث تتواصل أبلسة المسلمين العرب، خلافاً للمجموعات العرقية والإثنية الأخرى، على شاشات السينما. ومع قليل جداً من الاستثناءات، يتم تصوير العرب كشخصيات تثير الكراهية إلى درجة لم تعد الأستديوهات تجرؤ على بلوغها مع أي مجموعة إثنية أخرى.

ونتيجة للصورة النمطية، لا يجد مرتادو السينما فرصة لمشاهدة العرب أو المسلمين على الحقيقة، أو للتعاطف معهم كضحايا للقمع. إن عقوداً من أفلام هوليوود المتحاملة حرمت العرب والمسلمين من مثل هذه الفرص. وبدلاً من ذلك، كان ينظر إلى الإسلام ومعتنقيه بالشك وبشيء من القلق. وقد أدت صور العنف التي تآطرت بانتقائية بكثير من الأمريكيين والأوروبيين إلى تصديق أن المسلمين لا يمكنهم التعايش مع قيم الغرب فيما بعد عصر التنوير، أو مع الحداثة وحقوق الإنسان.

في الحقيقة دانت هوليوود بشكل جماعي كل العرب على أساس أنهم العدو الأول للشعب الأمريكي، فقد ظلت لأكثر من قرن منذ عام 1896 وحتى الآن تشوه سمعة كل شيء عربي.

ويوضح أكثر من ألف فيلم أنتجت قبل فيلم فهرنهايت 9\11 بصورة قاطعة أن العرب أكثر المجموعات المقترى عليها في تاريخ هوليوود، ويعد هذا التنميط للعرب من أكثر الصور النمطية استمرارية في تاريخ الأفلام!"

مصادقية الإعلام الأمريكي

يؤكد الإصدار السنوي الثلاثون لمشروع "مُرَاقِب" التي تهتم بالكشف عن أهم القضايا الإخبارية التي تم قمعها أو أخضعت للرقابة في الولايات المتحدة طوال العام، ويشارك في إعداده نحو مائتين من طلاب وأعضاء هيئة التدريس بقسم علم الاجتماع بمدرسة العلوم الاجتماعية بجامعة سونوما بالولايات المتحدة أن هناك حاجة حقيقية إلى إعلام ديمقراطي مستقل يكون بديلاً عن الإعلام الحالي التابع للشركات الضخمة، الخاضع لنفوذ سلطة النخبة الحاكمة (مراقب، 2007)

أما لماذا هذا التعتيم؟ فهذا ما يجيب عليه روبرت جينسن (2007)،
في مقدمته لكتاب "الرقابة والتعتيم في الإعلام الأمريكي": "فما
الذى يقيد صحفي الشركات الضخمة في مهمتهم؟ حدد إدوارد هيرمان في
نموذجه الدعائى العوامل الرئيسة: هيكل الشركات الإعلامية الضخمة
نفسه، وعائد الإعلانات الخاص بالعمل التجارى الإخبارى، وكذلك ما
تسمى ممارسات الصحافة الموضوعية.

أوضح هيرمان أن القوة الأخرى ذات النفوذ التى تشكل صحافة
الشركات الضخمة المعاصرة هى الحدود الأيديولوجية التى يعمل فيها
الصحافيون فى إطارها. بعبارة أخرى، فإن أحد أهم الأمور التى يجب
تذكرها عن الصحفيين الأمريكيين هى أنهم أمريكيون - حيث جرى تعليمهم
وتنشئتهم داخل نسق من المعتقدات المقبولة على نطاق واسع فى أروقة
السلطة والمؤسسات الفكرية التى تخدم السلطة فى الولايات المتحدة.

فما هى المكونات الأساسية لهذه الأيديولوجيا الأمريكية السائدة؟
هناك ثلاثة أفكار جوهرية تشبه الماء الذى نسيح فيه - الإعتقاد بأن
الإدعاءات واضحة وبعيدة عن الشك، ما لم يبذل أحد جهداً منسقاً
لتحليل هذه "الحكمة التقليدية" وتحديها. ومعظم صحفي الشركات
الضخمة ليسوا على إستعداد لمعارضتها، الأمر الذى يساعد على تفسير
ماهو موجود - وبنفس القدر من الأهمية، ما لا ليس موجوداً - فى الصحف
اليومية والمجلات الإخبارية والبرامج الإخبارية والتليفزيونية. وفى قلب هذه
الأيديولوجيا الأمريكية هناك تأكيدات على أن:

- الرأسمالية هى السبيل الطبيعى إلى تنظيم الاقتصاد، وبالتالى فهى
حتمية.
- الولايات المتحدة، الفريدة بين الدول، محبة للخير بطبعها فى سياستها
الخارجية والعسكرية.

■ أية حلول سياسية " قابلة للتطبيق " ، ومن ثم تستحق أن تؤخذ في الإعتبار، تحددها برامج الحزبين الديمقراطي والجمهوري.

لا يعنى تعريف هذه الأفكار على أنها أيديولوجيا جوهرية الإشارة إلى أنه قضى على الأفكار المعارضة كلها في الولايات المتحدة، وأن أحداً لا يفكر خارج هذه الحدود. فهناك جماعات سياسية تقدم رؤى بديلة، ولكنها تدفع بصورة عامة إلى الهامش ونادراً ما تكون موجودة ضمن ما نسميه الطيف السياسى المرئى أي مجموعة الأشخاص والجماعات والأفكار التى يسمح لها بالوصول على نحو دائم ومحترم إلى منابر التيار السائد، بما فى ذلك وسائل إعلام الشركات الضخمة. غير أن الولايات المتحدة ليست دولة فاشية، بل هى ديمقراطية ليبرالية (بالمعنى المستنير للكلمة) وتعددية ورأسمالية. وفى مثل هذه الدول تتحقق الرقابة الاجتماعية فى المقام الأول من خلال توجيه الرأي العام، بالقمع والعنف المستخدمين بحكمة (لكنهما مدخران باستمرار لوقت الأزمات).

وبذلك لا يكون نقد صحافة الشركات الضخمة هذا نظرية مؤامرة تشير إلى تحكم عصابة صغيرة فى العقل العام. إنه تحليل لكيفية ميل أدوات تثقيف الناس وتسليتهم (المدارس والجامعات والصحافة ووسائل الترفيه) إلى تكرار هذه الأيديولوجيا، وإبعاد غالبية السكان عن الأفكار "الخطيرة". وأي شخص عمل داخل تلك المؤسسات يعرف أن هناك بعضاً من حرية المقاومة، ولكن نظام الثواب والعقاب للعاملين الأذكياء يبقى الغالبية العظمى من الأشخاص على النهج."

وللتوضيح يضرب روبرت جينسن (2007، 28-29) مثالين صارخين على هذا الأمر: "كما حدث مع فنزويلا. فمع أن الرئيس هوجو تشافيس انتخب انتخاباً ديمقراطياً ويتمتع فى بلده بشعبية أكثر من تلك التى يتمتع بها الرئيس بوش داخل الولايات المتحدة، فإن من المعتاد الإشارة

إلى تشافيس في وسائل الإعلام الأمريكية على أنه "الرجل القوي" أو "المستبد". وهذا على الأرجح لأنه لا يمكن للصحفيين تصور أن هناك قائد يتحدث عن "اشتراكية القرن الحادي والعشرين" إلا ويكون ديكتاتوراً على النمط السوفيتي. والعداء الذي لا يكادون يخفونه في الصحافة الأمريكية لتشافيس أمر يبعث على الضحك، إن لم يكن على قدر شديد من الجدية؛ فاحتمال القيام بعمل عسكري ضد فنزويلا احتمال حقيقي، وتشويه صورة الزعماء الأجانب جزء من عملية خلق دعم الجماهير لمثل هذه الأعمال التي تجري بمساعدة وسائل الإعلام الإخبارية.

وبالمثل، فإنه عندما ثبت زيف الأسباب المعلنة (أسلحة الدمار الشامل والصلات بالجماعات الإرهابية) للغزو المفضع للعراق في عام 2003 واحتلاله الذي لايزال قائماً، سارع الصحفيون بقبول أن "فشل الاستخبارات" قاد مخططي بوش إلى الافتراضات الخاطئة بشأن الخطر الذي يمثله العراق. وبعد ذلك حذت وسائل إعلام الشركات الضخمة حذو نخبة واشنطن وقبلت بأن الهدف الجديد للسياسة والمخططين الأمريكيين هو ديمقراطية الشرق الأوسط. وكان هناك تجنب على نحو مؤدب للتفسير الأكثر قبولاً - وهو أن مسئولى الإدارة يوجهون المعلومات الاستخباراتية على نحو يبرر الحرب التي طالما خططوا لخوضها - في وسائل إعلام التيار السائد. ولتفتشوا في وسائل إعلام الشركات الضخمة للعثور على أي مناقشة ممتدة لما هو واضح بالنسبة للغالبية العظمى من العالم؛ وهو أن الغزو كان جزءاً من مشروع عمره ستون عاماً لتوسيع وتعميق سيطرة الولايات المتحدة على موارد النفط والغاز في الشرق الأوسط ووسط آسيا المهمة استراتيجياً. وسوف يطول بحثكم."

في هذا الصدد يذكر الكاتب علي حسين باكير (2005) في تحليله أنه : "حسب دراسة أعدها كل من أندروكوت وروبرت قوث حول ثقة المواطن الأميركي في مصداقية الإعلام الغربي، ونشرت في دورية "الصحافة

والسياسة" الصادرة عن جامعة هارفرد، وجدا أن المجتمع الأمريكي قد انخفضت ثقته بالإعلام الغربي بصورة واضحة في السنوات الأخيرة.

إن غالبية الشعب الأمريكي التي كانت تثق في مصداقية وسائل الإعلام الغربية قد تحولت إلى أقلية خلال السنوات العشر الماضية.

وفي دراسة إحصائية أعدتها مؤخراً في 13 يونيو 2005 مؤسسة غالوب المتخصصة في أبحاث الرأي العام والدراسات الإحصائية، ظهر أن 44% فقط من الشعب الأمريكي يثقون في وسائل الإعلام الأمريكية بوجه عام. وانخفضت النسبة بشكل حاد إلى 28% فقط فيما يتعلق بالثقة في الصحف وقنوات التلفزة الإخبارية.

ويعني ذلك أن معظم الشعب الأمريكي لا يثق في مصداقية الإعلام الأمريكي رغم ادعاء هذا الإعلام الحياد والإيجابية والتغطية المتوازنة للأحداث. وانعدام المصداقية هذا ليس سببه عدم الحياد فقط، وإنما عدم الالتزام بالمبادئ الأخلاقية أيضاً في التغطية الإعلامية.

وفي برنامج دور الإعلام في تغطية قضايا الشرق الأوسط، للجزيرة، (2009) ذكر سيمور هرش في شريط مسجل (وهو كاتب صحفي أمريكي معروف): "نحن في أمريكا لا نعرف كثيراً عن أي خطاب يلقيه حسن نصر الله، أو خالد مشعل في لحظة تاريخية من حرب غزة، لكن يتم تجاهل ذلك..."

إن غالبية الشعب الأمريكي التي كانت تثق في مصداقية وسائل الإعلام الغربية قد تحولت إلى أقلية خلال السنوات العشر الماضية

وفي نفس البرنامج ذكر آلان غريش (رئيس تحرير لوموند ديبلوماتيك) أنه في حرب 1967 كتبت أكبر جريدة فرنسية أن مصر تهاجم إسرائيل، كذباً، في الوقت الذي 80% من الرأي العام والإعلام مع إسرائيل قلباً وقالباً! (الجزيرة، 2009)

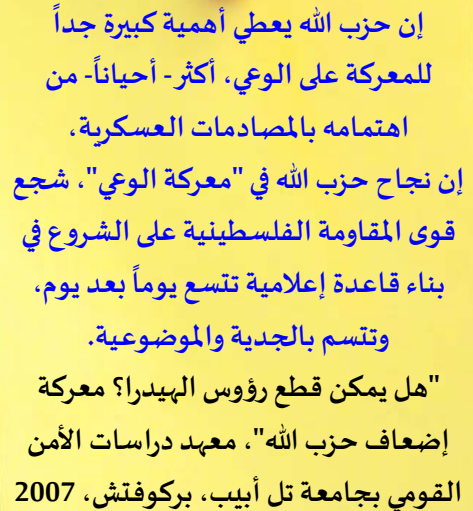
التغير لصالح الإعلام المقاوم والمستقل

في الوقت الذي تحولت فيه الغالبية من الشعب الأمريكي التي كانت تثق في مصداقية وسائل الإعلام الغربية إلى أقلية خلال السنوات الماضية، أخذ الإعلام المستقل يبرز بشكل أكبر.

ربما كان هذا التغير هو الذي حدا بركوفتش إلى أن ينبه في كتابه "هل يمكن قطع رؤوس الهيدرا؟ معركة إضعاف حزب الله"، الصادر نهاية 2007 عن معهد دراسات الأمن القومي بجامعة تل أبيب، إلى أن حزب الله يعطي أهمية كبيرة جداً للمعركة على الوعي، أكثر - أحياناً - من اهتمامه بالمصادمات العسكرية، ولهذا استثمر قسماً كبيراً من موارده في بناء إمبراطورية إعلامية تتشكل من قناة فضائية ومحطة إذاعية ومواقع إنترنت بعدة لغات بما فيها العبرية، وصحف، وكتب، ونشرات مختلفة، وغيرها، وهذا ما يسبب إزعاجاً كبيراً للطرف الصهيوني لأنه يكسر احتكاره التقليدي لرواية الصراع من طرفه فقط. وبكسر هذا الاحتكار فإن العالم ستكون لديه رواية أخرى مختلفة ومليئة بالمعرفة والمعلومات الدقيقة عما يجري في صراعه مع قوى المقاومة في المنطقة، ومن ثم ينكشف زيف الرواية الصهيونية، وتسقط مصداقيتها لدى الرأي العام العالمي الذي بدأ يستمع لوجهة النظر الأخرى.

نجاح حزب الله في "معركة الوعي"، شجع حماس وقوى المقاومة الفلسطينية على الشروع

مسح بيئة الأمة الاسلامية/
الإعلام



إن حزب الله يعطي أهمية كبيرة جداً للمعركة على الوعي، أكثر - أحياناً - من اهتمامه بالمصادمات العسكرية. إن نجاح حزب الله في "معركة الوعي"، شجع قوى المقاومة الفلسطينية على الشروع في بناء قاعدة إعلامية تتسع يوماً بعد يوم، وتتسم بالجدية والموضوعية. "هل يمكن قطع رؤوس الهيدرا؟ معركة إضعاف حزب الله"، معهد دراسات الأمن القومي بجامعة تل أبيب، بركوفتش، 2007

في بناء قاعدة إعلامية تتسع يوماً بعد يوم، وتتسم بالجدية والموضوعية، حتى إن فضائية الأقصى وفضائية القدس اللتين أنشأتهما حماس والمقاومة الفلسطينية قبل فترة وجيزة، وفي ظروف بالغة الصعوبة؛ أحرزتا تفوقاً كبيراً من الناحية التقنية والاحترافية على كثير من القنوات الفضائية العربية التي صار لها عشرات السنوات، رغم توفر الكفاءات والموارد بأضعاف أضعاف ما هو متيسر لفضائيتي الأقصى والقدس.

ويذكر بركوفتش مثلاً على نجاح المقاومة في معركة الوعي لدى قطاعات جماهيرية واسعة من الرأي العام العالمي بالرواية التي يبثها الإعلام المقاوم مستندة إلى حجج قوية وواقعية تؤكد على أن رد فعل إسرائيل غير تناسبي، وكونها هي المهاجم، وأن أعمالها غير شرعية، وأنها قابلة للهزيمة، وهزمت فعلاً. فكرة بيت العنكبوت التي تبناها حزب الله - مثلاً- في حرب يوليو/ تموز أزالته الهالة من حول الجيش الإسرائيلي، وعززت الأمل في تحرير القدس كما يقول بركوفتش. (غانم، 2009)

الإعلام العربي - صورة من الداخل

"إن واقع الإعلام العربي مريع، إذ يكفي أن نعرف أن في العالم العربي -على سبيل المثال لا الحصر- نحو 520 صحيفة يومية وأسبوعية، وهو يوازي تقريباً عدد المطبوعات في دولة نامية وفقيرة مثل باكستان مثلاً، التي يصل عدد الصحف اليومية فيها إلى 195 صحيفة، وعدد الصحف الأسبوعية إلى 356 صحيفة. ويكفي أن نعرف أنه يوجد في العالم العربي نحو 62 مجلة مخصصة للأطفال، منها ما بين 10 إلى 12 مجلة

إن واقع الإعلام العربي مريع،
إذ يكفي أن نعرف أن في العالم
العربي -على سبيل المثال- نحو
520 صحيفة يومية
وأسبوعية، وهو يوازي تقريباً
عدد المطبوعات في دولة نامية
وفقيرة مثل باكستان مثلاً.
رشيد (2006)

فقط تحمل صفة "عربية"، أي توزع عبر أقطار العالم العربي، والبقية محلية التوزيع. ولكن هذا العدد أقل من نصف عدد المجالات المخصصة للأطفال في دولة صغيرة مثل الدانمارك التي لا يزيد عدد سكانها على 5 ملايين نسمة، حيث يصل عدد المجالات المخصصة للأطفال فيها إلى نحو 180 مجلة أسبوعية وشهرية.

وعلى الرغم من أن هناك أكثر من 125 قناة فضائية عربية تبث أغلبها 24 ساعة متواصلة من الإرسال، فإن الدراسات تشير إلى أن 75% من المواد الإعلامية لهذه الفضائيات، بصورة عامة، هي للترفيه والتسلية، في الوقت الذي تحرص فيه دول العالم على إيجاد قنوات تخصصية في مجال التقنية والعلوم والمعرفة والتعليم." (رشيد، 2006، 608)

"ويمكن القول إن البيئة السياسية التي يمارس فيها الإعلام العربي مهمته -بكل وسائله- هي بيئة منغلقة تتحكم فيها قوانين مقيدة للحريات مصحوبة بمنظومة أمنية يصعب تحديها. وإن هذه البيئة هي السائدة في أغلب الدول العربية مع وجود استثناء أو اثنين. ودون شك فإن ممارسة العمل الإعلامي في مثل تلك البيئة ليس من شأنه أن يعزز الحريات، مهما حفل المشهد من اتساع لها مش الحرية.

ولذا ليس غريباً أن تحتل الدول العربية أسفل القائمة فيما يخص الحرية الصحافية، وفقاً للتقرير السنوي حول حرية الصحافة في العالم لعام 2004، الصادر عن منظمة مراسلون بلا حدود." (الجاسم، 2006، 192-193)

يؤكد الشعبي هذا الواقع المرير: "المؤسف حقاً، وفي ظل هذا التكاثر العشوائي وغير المنضبط للفضائيات العربية الحكومية والتجارية، ظهور خلل واضح في التوازن المفترض بين وظائف التلفزيون وهي التثقيف والتربية والترفيه؛ فالغلبة دائماً للترفيه.

وهناك محاولات منسقة ومبرمجة في آلة الإعلام العربي لتغيير دوره الثقافي وسوقه نحو الإسهام في تردى الذوق العام، من خلال عرض المسرحيات السخيفة والأغاني الرديئة والحوارات التافهة، بالإضافة إلى غياب دوره السياسي، وضآلة حجم إنتاجه الفني الخاص واعتماده على البرامج الأجنبية المستوردة. ويبدو أن الثقافة في الإعلام العربي، المقروء والمرئي والمسموع، تتراجع إلى موقع هامشي جداً، ولا يكفى - حقيقة - أن تصدر بعض الصحف ملاحق ثقافية أو أن تخصص بعض المجالات صفحات للمنتج الثقافي متمثلاً في مساحات للشعر الشعبي.

ويتوافق واقع الإعلام العربي المتردي مع توجه آلة الإعلام الأمريكية - متمثلة في إذاعة "سوا" وقناة "الحرّة" ومجلة هاي - إلى المتلقى العربي وحرصها عبر هذه الحلقة المتكاملة من الإعلام المسموع والمرئي والمقروء، على ترسيخ ثقافة جديدة في وجدان الجيل العربي، تتناغم ومتطلبات العولمة وفكرة نمذجة الإنسان، خلق مستهلك كوني متوافق مع توجهات السوق.

فإذاعة "سوا" الموجهة إلى جيل الشباب من الفتية والفتيات العرب، والتي تمكنت في فترة قياسية من استقطاب جمهور عريض منهم، تهدف إلى اختراق عقول وذهنية وطرائق تفكير هؤلاء الشباب، عن طريق البرمجة الذكية للأغنية والصياغة المتقنة للخبر، الذي تسرب من خلاله الفكرة والرسالة الإعلامية، مما يساعد في اختراق التربية العقائدية والأيدولوجية لهم.

كما أن مجلة هاي، الرائعة الإخراج والمحكمة التحرير، موجهة إلى الشباب العربي، ويتركز أهدافها في تجسير العلاقة بين الشباب العربي والشباب الأمريكي، وتعريف الشباب العربي بمفردات الحياة الأمريكية، وخلق ثقافة تدعو إلى تحسين صورة الأمريكي. أما قناة "الحرّة" فهي قناة

إن الواقع المتردي للإعلام العربي
يعد انعكاساً للتدرى العام في
العالم العربي، وهو واقع لن يطرأ
عليه تبدل من دون إحداث تغيير
حقيقي في الواقع السياسي العربي
وطرائق التفكير، ومحو الأمية،
والتحول إلى دولة المؤسسات،
والعمل على تحقيق تنمية
اقتصادية اجتماعية شاملة.
الشعبي (2006)

تلفزيونية فضائية موجهة إلى العالم العربي،
وهي نسخة مصورة لإذاعة "سوا" من حيث
التوجهات والأهداف والجمهور المستهدف
والأثر المتوقع.

أما بالنسبة إلى المجالات التي تدعى
أنها مجالات لكل أفراد الأسرة، أو تلك التي
يطلق عليها المجالات النسائية، فإن معظم
الاهتمامات فيها منصب على فنون الديكور
والطبخ وآخر صيحات الموضة وأدوات
الجمال والطلاء الهيمية وأخبار الفنانين
والفنانات والمطربين والمطربات... إلخ، دون

أي توجه لمناقشة بعض القضايا والمشكلات الجادة والحادة التي تعيشها
المرأة العربية بدءاً من حقها في التعليم، مروراً بحقوقها المدنية الأخرى،
وصولاً إلى حقوقها في المشاركة السياسية. هناك مناطق مسورة بخطوط
حمر، رسمها الناشرون ورؤساء التحرير، وليس السلطات الرقابية
الإعلامية، لا يتم الاقتراب منها باعتبارها محرمت عندما يتعلق الأمر بالمرأة
وحاجتها إلى تعلم فنون التربية وسواها من أمور حيوية ومهمة. "الشعبي
(2006، 165-171).

أما محمد زباني (2005، 27-31) فهو يعتقد "أن خصخصة وسائل
الإعلام لم تؤد بالضرورة إلى التعددية السياسية أو إلى توسيع هامش
الحرية، وفي بعض الحالات تقوم القنوات بإنتاج برامج لا هي ذات جدوى
من الناحية التجارية ولا هي فاعلة ومؤثرة من الناحية الفكرية.

وإلى حد معين. فإن التغييرات التي طرأت على الإعلام العربي هي
تغييرات تجميلية أكثر من كونها تغييرات حقيقية. ويقدم ديفيد هيرست

تقوياً أكثر تشاؤماً للوضع الجديد للإعلام العربي، إذ يقول: " ليس هناك جديد في وضع العالم العربي الذي يتسم بالاضطراب. فمع اتساع قاعدة وسائل الإعلام المحلية التي تتسم بقدر هائل من الخواء، والتي تسيطر عليها الحكومات أو تؤثر فيها، فإن على كل حكومة أن تقوم الآن بإنشاء منفذ إعلامي عربي يتحدث باسمها ... ولكن على الرغم من أن الفضاء مفتوح في العالم العربي، وأن الوسائط الحديثة ليس لها حدود من الناحية التقنية، فإن ما يعرضه الإعلام العربي لم يتغير سوى بقدر محدود؛ إذ ما تزال الدعاية القديمة نفسها موجودة في كل مادة إخبارية يتم طرحها".

التحليل الاستراتيجي لعنصر الإعلام

1. تأثير الإعلام وأهميته

من خلال قراءتنا لعنصر الإعلام، ومن خلال مسحنا للعناصر الملحة الأخرى يتضح لنا أن "الإعلام" يكاد يكون من أهم العناصر الملحة المرتبطة باستراتيجيتنا!

- فمن جهة المخاطر والتهديدات يعد الإعلام السلاح الأشد فاعلية للبرلة وأمركة الثقافة العالمية، وأهم وسيلة لتعظيم القوة الناعمة الأمريكية، وإضعاف المقاومة وتشويه صورتها، وتأليب الجماهير العالمية عليها، ومن ثم هيمنة النزعة الاستعمارية الغربية.
- من جهة أخرى فالإعلام هو من أهم العناصر اللازمة لمعالجة القضايا الملحة المحيطة بالأمة الإسلامية.
- هو أيضاً من أهم العناصر اللازمة لتحقيق جميع الأهداف الإسلامية الأربعة، بل وربما هو الوسيلة الوحيدة الممكنة والمشروعة التي يمكن من خلالها تحقيق عالمية الإسلام.

2. المتلقون

هذا الوقت ربما يكون من أكثر الأوقات ملائمة لنجاح وصعود الإعلام المستقل البناء في كل من داخل المجتمع المسلم، وخارجه (بما فيه الغرب):

- فمن جهة خارج المجتمع المسلم، فإن شعور المجتمعات الغربية بوجود حاجة حقيقية إلى إعلام ديمقراطي مستقل يكون بديلاً عن الإعلام الحالي التابع للشركات الضخمة – كما ورد في تقرير "مراقب" - والاستطلاعات التي أظهرت التداعي الشديد للثقة في الإعلام الغربي، تضمن النجاح والانتشار لأي إعلام يخترق الفضاء الخارجي بلغة متميزة رصينة وأسلوب هادف وموضوعي نحو شعوب العالم.
- وأما داخل المجتمع المسلم فهو انطلاقاً من قيمه الإسلامية، ومن أصالته، ومن وعيه بالأوضاع السياسية المريرة التي تحيط به، وبالنزعة الاستعمارية الغربية، وبالتحديات التي تحف به، أحوج ما يكون إلى إعلام مستقل بنّاء نظيف يمدّه بالمعلومة الصحيحة، ويساعده على التطور ومواجهة الحياة، ويؤمنه على تربية أولاده.

3. وسائل الإعلام

نعني بالإعلام هنا كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية بطريقة ما، من خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر، الظاهرة والمعنوية، سواءً كان التعبير لعقلية الجماهير أو لغرائزها. وعليه فنحن نعني بوسائل الإعلام هنا جميع ما يمكن أن يستخدم في هذا النقل من النقل الشخصي، والرسائل القصيرة في الهواتف النقالة، والمنشورات والملصقات، والندوات والمحاضرات والمؤتمرات، وإحياء المناسبات الدينية، والحج والعمرة، وخطب الجمعة، والصحف والمجلات، والبريد الإلكتروني

والتلفزيوني، والسينما والمسرح والأشرطة الصوتية والضوئية والأقراص الممغنطة والكتب، والفن بأنواعه وأشكاله، والبرامج الثقافية، والرسوم المتحركة، والانترنت، وشرائح العرض بالبوربوينت، والFLASH، وغيرها.

4. الحاجة الإعلامية

من خلال التحليلات السابقة للبيت الإسلامي الداخلي، والبيئة الخارجية المحيطة، نستطيع - مبدئياً - تحديد الحاجات الإعلامية في الوعي السياسي والديني في الداخل والخارج، وفي إعلام الأطفال والنساء، وفي الوعي الثقافي والعلمي والمهني والاقتصادي والاستراتيجي في الداخل.

وبفضل الإعلام المستقل والإعلام المقاوم قد قدرنا تغطية مساحة "الوعي السياسي في الداخل" بشكلٍ لحدٍ ما، أما بقية المساحات الإعلامية الأخرى فإننا نعاني من نقص شديد فيها، وبذلك فهي لا تزال مصدر خطر عظيم علينا!

تحليل طبيعة العنصر (تهديد أم فرصة؟)

تشكل الحثثيات الخاصة بهذا العنصر تهديداً على تحقيق جميع الأهداف الاستراتيجية الإسلامية الأربعة، وذلك بسبب النقص الشديد الذي نعاني منه في تغطية الحاجات الإعلامية لمجتمعنا المسلمة، وبذلك نكون صيداً سهلاً جداً لوسائل الإعلام الغربية اليهودية.

من جهة أخرى فالحثثيات الخاصة بعنصر الإعلام تخلق فرصاً تساعد على تحقيق جميع الأهداف أيضاً، حيث أن هذا الوقت ربما يكون من أكثر الأوقات ملاءمة لنجاح وصعود الإعلام الإسلامي، والإعلام المقاوم والإعلام المستقل، والإعلام البناء في كل من داخل المجتمع المسلم، وخارجه.

المعالجة الاستراتيجية المقترحة

- وضع خطة استراتيجية شاملة وعملية، لمعالجة موضوع الإعلام.
- إنشاء المؤسسات الإعلامية المختلفة بهدف بلوغ الاحتراف في الإعلام سواء الداخلي أو الخارجي، وتغطية جميع بقاع العالم، وبكل اللغات الحيّة.

عوامل النجاح الملحة

تتمثل العوامل اللازم توفرها لنجاح المعالجة الاستراتيجية المقترحة، فيما يلي:

- الكوادر البشرية المتخصصة والمحترفة.
- توفر المادة الإعلامية.
- توفر التمويل اللازم.

مسح بيئة الأمة الإسلامية

الأمة والمرجعية الدينية (لدى المذهب الشيعي)

- تنبيه
- تحديد المشكلة
- المدخل الاستراتيجي لمعالجة المشكلة
- الوظائف والمسؤوليات (المقترحة) للحوزة تجاه الرسالة
- تحليل طبيعة العنصر (تهديد أم فرصة؟)
- الاستراتيجية المقترحة للمعالجة
- عوامل النجاح الملحة

الأمة والمرجعية الدينية

تنبيه

بالرغم من أن هدف الدراسة هو اقتراح الاستراتيجية الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي، وليس الشيعي وحسب، وبالرغم من أهمية تحليل هذا العنصر لدى عموم العالم الإسلامي، لكن الكاتب فضل تجنب الكتابة عن بقية المذاهب الإسلامية الأخرى، والإقتصار على المذهب الشيعي -لكونه شيعياً - حذراً من الدخول في خصوصيات المذاهب الأخرى، أو الإساءة إليهما من دون قصد، اثناء عملية النقد والتحليل!

على أن المتخصصين في الاستراتيجيات من بقية المذاهب مدعوون إلى القيام بتحليل هذا العنصر لديهم - كل في مذهبه - حتى يمكن تجاوز هذا النقص.

على أننا نؤكد أن جميع التوصيات - بما فيها التوصيات الناتجة عن هذا العنصر- التي عرضناها في فصل "الخطة الاستراتيجية" سواءً كانت في شكل مبادئ أو أنشطة أو إجراءات مستهدفة (بما تتضمن من مشروعات ودراسات ورسائل إعلامية وممارسات) لا تختص بمذهب دون آخر، وأنه روعي في تصميمها وصياغتها مناسبتها لجميع العالم الإسلامي، بمذاهبه المختلفة.

تحديد المشكلة

إن دور المرجع (16) هو دور الشهادة (الرقابة والفتيا)، ودور الأمة

هو دور الخلافة (القيادة والتنفيذ)، فإذا لم تكن الأمة قادرة على القيام بدورها في الخلافة، فإن المرجع يتسلم المسؤولية، ليقود الأمة لتكون قادرة ومستطيعه على تحمل مسؤوليتها في الخلافة، لتكون لها الولاية بعد ذلك، تحت رقابة المرجعية باعتبارها الشاهد، حيث تقوم برقابة حركة الأمة في مسيرتها من حيث انسجامها مع الخط الإسلامي العام في حركتها في الخطوط التفصيلية للإسلام. هكذا يرى الشهيد الصدر العلاقة بين المرجعية والأمة (السيد الصدر، 1399 هـ)

والآن وقد استفاقت الأمة، وتغير العالم من حولنا، ومن بيننا جملة وتفصيلاً، وزادت التحديات كمأً ونوعاً، فقد أن الأوان، لا لكي تتطور الحوزة (17) والمرجعية فحسب، وإنما لتتطور الأمة أيضاً، وتبدأ بالمشاركة بفاعلية لتسلم مسؤولياتها في الخلافة، ولكي يتم التنسيق بين حركة الأمة وحركة المرجعية ليشكلا معاً كتلة واحدة، متجددة، ومنظمة أقصى غاية التنظيم، لنستطيع مواجهة التحديات وتحقيق الأهداف الإسلامية العليا.

المدخل الاستراتيجي لمعالجة المشكلة

يقول السيد الصدر: "الحوزة هي واجهة الإسلام في نظر الأمة، وهي المعبر الشرعي عن هذا الإسلام وأحكامه ومفاهيمه وحلوله لمشاكل الحياة.

16 المرجعية هي منصب ديني لدى المذهب الشيعي، ويقصد به الأعلّم من الفقهاء، وعلماء الدين الأحياء، ممن يملكون القدرة والمعرفة باستنباط وتحديد الأحكام الفقهية من مصادرها الشرعية (القرآن والسنة) وهو الذي يرجع إليه الشيعة المسلمون لأخذ فتاوهم الفقهية. وهو عادة يكون أكثر من شخص واحد في أي زمان.

17 يستعمل الشيعة لفظه "الحوزة" للدلالة على مجموع المدارس المتواجدة في نفس المدينة، وتعيّن كذلك نظام التعليم الديني، بما يشمل من المراجع، والمجهدين وعلماء الدين، وطلبة علوم الدين، بكل ما فوضه الإمام المهدي (ع) - حسب عقيدة الشيعة - من صلاحيات للمجهدين وللحوزة، وما أناط بهم من مسؤوليات.

وهذه النظرة من الأمة إلى الحوزة ليست أمراً تلقائياً أو مدسوساً أو مصطنعاً، وإنما هي جزء من التخطيط الواعي الذي وضعه سيدنا صاحب العصر (ع) حينما أنهى عهد النيابة الخاصّة واستبدل ذلك بالنيابة العامة. وكان معنى الاستبدال بالنيابة العامة جعل الطليعة الواعية المتفاعلة مع الإسلام فكرياً وروحياً وعاطفياً، جعل هذه الطليعة الواعية العاملة العادلة هي المسؤولة عن حماية الرسالة، وهي المؤتمنة على هذه الأمانة الغالية التي أضطر سيدنا صاحب العصر (ع) أن يغادرها إلى غيبة قد تطول...

وهذا التخطيط الذي طُبِّق منذ أن انتهت السفارة الخاصة هو الذي أنشأ هذه الذهنية وهذا الإرتكاز الذي تعيشه الأمة خلال هذه القرون" (الصدر، 1428هـ)

وبالرغم من ذلك، فإن هذا لا يعفي الأمة، كل الأمة، من مسؤولياتها تجاه حماية الرسالة، وتحقيق الأهداف الإسلامية العليا، إذ أن الحوزة ما هي إلا جزء لا يتجزأ من نسيج هذه الأمة، وليس جسماً غريباً عنها!

نحن وما نرسله من أولادنا للدراسة الدينية، ودعمنا، وطريقة تفاعلنا هو ما يشكّل الحوزة ... كما أن الخطاب الإلهي بالإصلاح هو للأمة كل الأمة، وليس للحوزة. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران، 104) وقال أيضاً: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة، 143)

ومع ذلك، فإن الحقيقة تبقى أن الحوزة هي ما تقدمت به الأمة من

18 وهو الإمام محمد بن الحسن العسكري، الذي يعتقد الشيعة أنه المتمم لسلسلة الأمة الاثنا عشر، ويعتقدون أنه حي غائب، وأنه سيظهر آخر الزمان ليملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فلذات أكبادها لتحفي الرسالة، فتقع عليها المسؤولية الأولى والمباشرة للقيام بهذا الدور، فإن نجحت في القيام بذلك بالتعاون والتضامن مع الأمة، كان ذلك نجاحاً للأمة، وإن فشلت تحملت الأمة كلها المسؤولية.

من هذا المنطلق يجب أولاً تحديد ما يتطلبه حماية الرسالة، وتحقيق الأهداف الإسلامية العليا من أدوار ومسؤوليات ووظائف تقع على عاتق الحوزة، ومن ثم وضع التصور الاستراتيجي العام للنظام الحوزوي (مقترح)، وتقديم التوصيات الاستراتيجية التي يمكن أن تساهم في تطوير الحوزة، وتطوير قدراتها بما يمكنها من تحقيق هذه الوظائف.

الوظائف والمسؤوليات (المقترحة) للحوزة تجاه الرسالة

من خلال مسح سريع للأهداف الاستراتيجية الإسلامية العليا المقترحة في هذه الدراسة، والعناصر الملحة المحيطة بالأمة الإسلامية، يمكننا تصور الوظائف والمسؤوليات العامة التي يفترض من الحوزة القيام بها لحماية الرسالة، وتحقيق الأهداف الإسلامية العليا، كما يلي:

1. الدراسات الدينية

ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع، كما يلي:

1.1. الدراسة الفقهية الاحترافية

وهي الوظيفة الأساسية للحوزة العلمية. يقول السيد محمد باقر الصدر: "الفقيه في علم الفقه يمارس إقامة الدليل على تعيين الموقف العملي في كل حدث من أحداث الحياة، وهذا ما نطلق عليه اسم عملية استنباط الحكم الشرعي. ولأجل هذا يمكن القول بأن علم الفقه هو: علم استنباط الأحكام الشرعية" (السيد الصدر، 1408 هـ) وبذلك تعتبر دراسة الفقه دراسة مهنية، وليست أكاديمية.

1.2. الدراسة الأكاديمية الجامعية

إن كثيراً من المواد والعلوم الإسلامية والإنسانية التي يوصى بتدريسها في الحوزة من قبل بعض المفكرين، والأسئلة التي يُراد للحوزة أن تجيب عنها هي ذات طبيعة أكاديمية نظرية، وليست مهنية احترافية (بمعنى استنباط حكم الإسلام والتكليف الشرعي فيما يتعلق بعمل الإنسان أو المجتمع)، وهي لم تُثر ولم تنشأ الحاجة للإجابة عنها إلا حديثاً، ومن ثم موقع دراسة هذه العلوم ليست هي الحوزة، بما هي دراسة مهنية فقهية متخصصة، وإنما هي الجامعات الإسلامية، التي تم فعلاً إنشاء مجموعة منها، ولا يوجد ما يمنع أن يجمع الطالب بين كلتا الدراستين (الفقهية الاحترافية والأكاديمية). وهذا حال معظم التخصصات والعلوم الأخرى كالطب، والهندسة، والإدارة، والمحاسبة، والتأمين، والموارد البشرية، وعلوم الحاسب الآلي، وغيرها.

من هذه العلوم ذات الطبيعة الأكاديمية مباحث فلسفة الدين وعلم الكلام الجديد، والفلسفة الإسلامية، والعقائد الدينية، والمفاهيم الإسلامية العامة، وما يتصل بالدعوة والداعية، وتفسير القرآن، والأخلاق الإسلامية، والتاريخ الإسلامي، والاقتصاد الإسلامي المقارن، وفلسفة الاجتماع، وتعليم المناهج الحقوقية القديمة والمعاصرة ومقارنتها مع الحقوق الإسلامية كحقوق تطبيقية، والخ.

1.3. دراسة الثقافة الإسلامية المتصلة بمعترك الحياة اليومية

للإنسان المعاصر

والمقصود بها هي الثقافة التي تخاطب البشر، المسلمين منهم وغير المسلمين، بلغة سهلة ومباشرة ويومية ولكن فعّالة جداً، لترشدهم كيف يطورون من ذواتهم وقدراتهم، وكيف يتقنون بأنفسهم، وكيف يكتسبون السعادة، وكيف يواجهون الحياة، ويتعاملون معها، وكيف يفجرون

طاقاتهم الداخلية الكامنة فيهم، وكيف يحافظون على أسرهم، وكيف يرتبون أولادهم، ويكوّنون أصدقاءهم، ومواضيع أخرى تمس حياتهم اليومية، لا سيّما في ظل الضغوط المتزايدة عليهم في هذا العصر، وضيق الوقت الذي يعانونه .. لترشدهم إلى تقنيات وأساليب ومفاهيم وأفكار ومدارك متقنة، وجذّابة وبسيطة، وقابلة للتطبيق بسهولة لمساعدتهم للخوض في معترك هذه الحياة الصعبة والمعقدة والمريرة، وصولاً للسعادة والأمان الذي ينشدونه بحرقه ولهفة، غير أن هذه الإرشادات، إنما هي مبنية على المدارك الإسلامية، والممارسات الإسلامية اليومية الرائعة.

إن ما لدينا من مادة خام تتمثل في مجمل الفقه الإسلامي والعقيدة الإسلامية والنظرة الشاملة للكون والحياة يفوق بمراتب عمقاً وتأثيراً عمّا هو مطروح في عالمنا المعاصر! وكأبسط مثال على ذلك هو أننا نؤمن أن الإنسان هو محور الكون، وأن كل شيء مسخر له، وأنه خلق بعناية ربّانية خاصة .. هذه العقيدة التي لها أعظم الأثر في إضفاء الهدفية والسعادة للإنسان، وتعزيز النظرة الإيجابية لديه تجاه الحياة والكون ﴿وَأِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّن حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۚ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر، 29).

إن هذه النوعية من المعرفة، وأشباهاها التي يكون الناس في أمس الحاجة إليها في حياتهم اليومية، ومما سعى الإسلام لبثها ونشرها في البشرية هي من أهم أسلحتنا، بل وهي الميزة التنافسية التي نملكها لتحقيق عالمية الإسلام.

ولكن للأسف فإن معظم هذه المفاهيم والأفكار والمضامين الإسلامية العظيمة هي في متون النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة الصحيحة، المخفية عن الناس بين آلاف الروايات الموضوعية والضعيفة السند في كتب الأحاديث المختلفة!!!

إن تعليم هذه المفاهيم للطلبة في الحوزة لا يكون كجزءٍ من الدراسة الفقهية، ولا كجزء من الدراسة الأكاديمية، وإنما كدورات وبرامج قصيرة المدى، لا تتعدى البضعة أيام لكل مفهوم عام أو مجموعة مترابطة من المفاهيم، وتعد في الحوزة العلمية بين الفينة والأخرى من قبل أساتذة متخصصين ومحترفين.

2. عرض نتائج الدراسات الدينية على الناس

إن لكل نوع من الأنواع الثلاثة من الدراسات المذكورة في الوظيفة الأولى نتائج وأثار تختلف بطبيعتها عن بعضها البعض، والمعني بهذه النتائج هم الناس باختلاف أنواعهم وفئاتهم وتوجهاتهم، وحاجاتهم.

والمطلوب من الحوزة العلمية عرض هذه النتائج على هؤلاء الناس بمختلف لغات العالم الحيّة، وبمختلف الأدوات والأساليب المؤثرة والفعّالة، سواءً عن طريق الإنترنت أو الكتب، أو الجرائد والمجلات المتخصصة وغير المتخصصة، أو المسلسلات التلفزيونية، أو الأفلام السينمائية، أو الرسوم المتحركة، أو البرامج الثقافية، أو القصص والروايات أو الشعر أو عن طريق الفن والرسم، أو حتى الأناشيد والنوحيات والأهازيج، أو عن طريق الرسالة العملية، أو المحاضرات الدينية، أو الخطابة الحسينية، أو الدورات والبرامج القصيرة المدى، أو الألعاب الإلكترونية، أو حتى عن طريق الاتصال المباشر عبر الهاتف، أو الرسائل القصيرة، أو غيرها من الوسائط الاعلامية الحديثة مما تتسابق الأسواق في طرحه على الناس.

ليس المقصود هنا أن يكتسب طلبة الحوزة المؤهلات والقدرات اللازمة للقيام بهذه الأمور بأنفسهم، فهذا غير مجدٍ كاستراتيجية وسياسة عامة، ولكن على الحوزة أن تضع الخطط الاستراتيجية لإدارة هذا النشاط

(الوظيفة)، وتقوم بإدارته على المستوى الاستراتيجي، وبشكل محترف بالتعاون مع المتخصصين في هذه المجالات.

3. الإفتاء

وهي من مصاديق الوظيفة الثانية، لكن تم ذكرها بشكل منفصل لأهميتها الاستراتيجية والتاريخية، والوجدانية.

4. التبليغ والدعوة

إن كل أدوات وأساليب الدعوة المذكورة أعلاه لا تكفي لأن تكون بديلاً عن الدعوة والتبليغ بالأسلوب المباشر مع الناس وجهاً لوجه، بالعيش معهم في مجتمعاتهم، وأخذ المبادرة الإيجابية لدعوتهم إلى الله وإلى الحياة، ولمساعدتهم في حل مشاكلهم، وتربيتهم وتعليمهم، وتزكيتهم، وممارسة وظيفة الأنبياء والرسول.

ولكن لا يكفي أن يتم القيام بهذه الوظيفة بشكل عشوائي، أو استجابة لطلب بعض المجتمعات المسلمة لدى حاجتها لإمام مسجد أو واعظ! يجب أن نكون أكثر تنظيماً، بأن نغطي العالم كله، أينما تواجد المسلمون، بل وأينما تواجدت بيئة مناسبة لنمو الإسلام، وعلينا أن نتحرك وفق خطة استراتيجية واقعية وفعالة.

5. إدارة الصراع السياسي

إن تعاضم النزعة الاستعمارية لدى الغرب، ومحاولاته الجادة لفرض سيطرته وهيمنته على العالم الإسلامي، وصعود القوة الناعمة الغربية الأمريكية، وهيمنة حالة الانهيار والانجذاب، والإحساس بالنقص الشديد لدى المسلمين تجاه الحضارة الغربية، وتصوير الإعلام العالمي

للعالم الإسلامي باعتباره يمثل نموذجاً حياً للعطالة الفكرية، والتخلف الحضاري والجهل... إن كل هذه التحديات تستدعي من الحوزة قيادة الصراع السياسي مع الاستعمار الغربي بأشكاله المتنوعة، وذلك من خلال رصد ودراسة تحركات الغرب في هذا الإتجاه، وتوقعها، وخلق وعي وإدراك عام بها لدى الشعوب المسلمة خصوصاً، والعالم عموماً بهدف تعزيز وإذكاء روح المقاومة، وصد القوة الناعمة الغربية.

6. الريادة في القضايا الإسلامية والعالمية

الريادة و/أو الفاعلية في قضايا المجتمعات الإسلامية والعالمية الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والصحية، والاجتماعية، والتعليمية وغيرها من أجل المساهمة في دفع مجتمعاتنا الإسلامية نحو التطور والتقدم في كافة المجالات وعلى كافة الأصعدة، والمساهمة في تطور البشرية، ودفعها نحو الله عزّ وجل، وخلق الإنطباع الإيجابي لدى المجتمعات غير الإسلامية عن الإسلام، وذلك انطلاقاً من مبدأ الشهادة والخلافة على الأرض.

7. العلاقات العامة

العمل على تقوية العلاقات والروابط بين المجتمعات الإسلامية مع بعضها البعض، ومع المجتمعات الأخرى باختلاف دياناتها وجغرافياتها وانتماءاتها.

8. الوحدة الإسلامية

ينبغي على الحوزة العلمية العمل على توحيد كلمة المسلمين، ونبذ الفرقة، من خلال التواصل الإيجابي الفاعل مع علماء ومفكري ودعاة بقية المذاهب الإسلامية.

9. إدارة الحقوق الشرعية

هذه الوظيفة تمارسها الحوزة فعلاً، إلا أنه ينبغي على المراجع العمل على تنظيم هذه الوظيفة، بما يضمن رضا الإمام المهدي (ع) لا سيما مع تعاظم هذه الحقوق الشرعية.

10. العمل على تسيير وتطوير شؤون الحوزة الدراسية والإدارية والمالية.

ويشتمل على تهيئة البيئة الدراسية الحوزوية المناسبة لتلقي الطلبة العلم بفاعلية، سواء من الناحية المالية، ومعاشات الطلبة، وإتاحة الإمكانيات اللوجستية، أو من ناحية الشؤون الإدارية للطلبة، بما يشمل قبولهم وتسجيلهم، والاحتفاظ بسجلاتهم، وسير دراستهم وإقامتهم، أو من الناحية الدراسية بمعنى تطورهم الدراسي في المراحل الدراسية، والتأكد من توفر المعلمين الأكفاء، وما شابه.

11. إدارة نظم المعلومات

إن مدى نجاح الحوزة والأمة في القيام بالأنشطة والوظائف الإسلامية بشكل صحيح وفعال لحماية الرسالة وتحقيق الأهداف الإسلامية العليا، لا يعتمد فقط على كفاءة العاملين وقدراتهم، وتوفر الموارد اللازمة، وإنما يعتمد بشكل كبير أيضاً على توفر المعلومات اللازمة، في مختلف المجالات ذات العلاقة، في الوقت المناسب، وبالمقدار والشكل المناسب. ويتم تحديد هذه المعلومات من خلال تحليل الوظائف المستهدف القيام بها.

لا بد من وجود فرد أو مجموعة أفراد يأخذون زمام المبادرة فيما يتعلق بهذا النشاط، ويقومون بتوفير المعلومات اللازمة للعاملين على الساحة والمفكرين على اختلاف أنواعهم، عبر الشبكة الإلكترونية.

12. الإدارة التنفيذية للاستراتيجية الإسلامية

لا يمكن القيام بكل الوظائف تلقائياً وعشوائياً، بل لا بد من القيام بوضع الخطط الاستراتيجية والتفصيلية التي تمكن الحوزة من القيام بهذه الوظائف والأدوار، وتمكنها من التعاضد مع الأمة الإسلامية، بما تملكه الأمة من إمكانيات وقدرات وموارد بهدف حماية الرسالة وتحقيق الأهداف الإسلامية العليا.

ومن ثم لا بد على الحوزة من القيام بإدارة هذه الاستراتيجيات على المستوى التنفيذي العام، والتنسيق بين الأطراف القائمة على تنفيذها، وترجمتها إلى واقع إجرائي يومي لكي تأتي أكلها، ولتقوم بتطويرها وتعديلها كلما اقتضت الحاجة لذلك حسب تطور الأحداث، وحسب النتائج المترتبة للحراك الإسلامي.

على أن القيام بهذه الوظيفة لا يمكن أن يكون على أساس قوة سلطوية (مولوية) إذ أن ذلك غير ممكن - على الأقل عملياً - ولكن على أساس أدبي ومعنوي بما تملكه من منطق، واحترام وعلاقات متبادلة مع الأطراف الأخرى ذات العلاقة.

13. أية مسؤوليات ووظائف لحماية الرسالة

سواءً استدعت الحاجة إليها بسبب التغييرات في البيئة الخارجية، أو في البيت الإسلامي الداخلي، أو بسبب تغير الاستراتيجية الإسلامية.

14. الرقابة على الأمة، وعلى الحوزة معاً (خط الشهادة)

وهي قد تعدّ واحدة من أهم الوظائف، وأكثرها حساسيةً وخطورة، وهي تعني قيام المرجع بالإشراف والرقابة على الأمة وعلى الحوزة (باعتبارها الطليعة الواعية، والملتزمة إسلامياً من الأمة). ومن منطلق هذه الرقابة

عليه أن يتدخل لإعادة الأمور إلى نصابها إذا انحرفت عن طريقها الصحيح إسلامياً، وتزعزعت المبادئ والأسس الإسلامية التي يجب على الإنسان والمجتمع أن يمارس خلافته وممارسته في الإعمار والبناء من خلالها.

تحليل طبيعة العنصر (تهديد أم فرصة؟)

تشكل الحثيات الخاصة بهذا العنصر تهديداً على تحقيق جميع الأهداف الاستراتيجية الإسلامية. من حيث أن هناك العديد من الاستحقاقات المتوقعة من علماء الدين، وبالتالي فعجزهم عن تطوير قدراتهم بما يمكنهم من القيام باستحقاقاتهم باقتدار، قد يقودنا إلى خطر عظيم جداً، ألا وهو انفصام العرى بين الأمة الإسلامية وبين علماء الدين!

وبالرغم من ضآلة هذا الاحتمال بفضل المخزون الديني المتأصل في وجدان الأمة، إلا أنه من الخطورة والجسامة بحيث يتحتم معالجته من الجذور. إن هذا الخطر يعادل تشرذم الأمة الإسلامية وتفككها، ومن ثم تدريجياً فقدانها لخصوصياتها، وذوبانها في المجتمع العالمي الليبرالي، وذلك لافتقادها إلى القيادة التي تجمع كلمتها وتوجهاتها.

مما يزيد من احتمالية هذا الخطر هو أنه يخدم أغراض الاستعمار بشكل كبير جداً، ومن ثم فلا شك أنهم لن يتورعوا عن محاولة تحقيقه بوسيلة أو أخرى.

في المقابل فإن الارتباط الوثيق جداً بين الأمة الإسلامية وبين علماء الدين، والمغروسات الدينية في وجدان الأمة الإسلامية من كون علماء الدين هم المسؤولون عن حماية الرسالة، وقيادة الأمة إسلامياً يخلق فرصاً وقوةً تساعد على تحقيق جميع الأهداف الاستراتيجية الإسلامية إذا تم الاستفادة من هذا الارتباط بالشكل الصحيح (كما حصل بنجاح عند حزب الله في تحقيق الانتصارات على إسرائيل).

الاستراتيجية المقترحة للمعالجة

الهدف هنا هو وضع التصور الاستراتيجي العام للنظام الحوزوي، وتقديم التوصيات الاستراتيجية التي يمكن أن تساهم في تطوير الحوزة العلمية، وقدراتها بما يمكنها من تحقيق وظائفها والقيام باستحقاقاتها. وليس الهدف اقتراح نظام للرقابة الداخلية، أو اقتراح الإجراءات التشغيلية والاستراتيجية لإدارة الحوزة للقيام بوظائفها، فإن ذلك خارج نطاق هذه الدراسة، ويستدعي القيام بدراسات وتحليلات أعمق وأكثر شمولية، ومنهجية وأدوات ذات طبيعة مختلفة.

1. القيادة والمرجعية

لا تعارض في الواقع بين كل من وظيفة الرقابة (الوظيفة الرابعة عشر)، والفتيا (الوظيفة الثالثة)، والعمل العلمي (الوظيفة الأولى) بحكم طبيعتها، بل أن السيد الصدر يرى أن هذه الوظائف مجتمعة تمثل خط الشهادة، ويتحمل مسؤوليتها المرجع، وهو يقع إزاء خط الخلافة ونعني به وظائف القيادة والإدارة السياسية والاجتماعية، وتندرج تحته بقية الوظائف الأخرى.

يقول السيد الصدر: "فخط الشهادة يتحمل مسؤوليته المرجع، على أساس أن المرجعية امتداد للنبوة والإمامة على هذا الخط. وهذه المسؤولية تفرض:

- أن يحافظ المرجع على الشريعة والرسالة، ويرد عنها كيد الكائدين، وشبهات الكافرين والفاسقين.
- أن يقوم هذا المرجع ببيان أحكام الإسلام ومفاهيمه.

■ أن يكون مشرفاً ورقيباً على الأمة، وتفرض هذه الرقابة عليه أن يتدخل لإعادة الأمور إلى نصابها إذا انحرفت عن طريقها الصحيح إسلامياً، وتزعزعت المبادئ العامة لخلافة الإنسان على الأرض" (السيد الصدر، 1399 هـ)

من جانب آخر، فإنه من الناحية المهنية، والإدارية لا يمكن للمرجع أن يقوم بكل من خط الشهادة (الرقابة) وخط الخلافة (الإدارة) معاً، وذلك للأسباب التالية:

■ إن من أساسيات مهنة الرقابة المعتمدة دولياً هو أنه لا يمكن أن تجتمع كل من مسؤولية الرقابة ومسؤولية الإدارة بيد شخص واحد مهما كان هذا الشخص، فكيف للمرء أن يكون رقيباً على ذاته في أداء مسؤولياته!!

يقول السيد الصدر (1399 هـ): "وهكذا وزع الإسلام في عصر الغيبة مسؤوليات الخطين بين المرجع والأمة، بين الاجتهاد الشرعي والشورى الزمنية، فلم يشأ أن تمارس الأمة خلافتها بدون شهيد يضمن عدم انحرافها، ويشرف على سلامة المسيرة، ويحدد لها معالم الطريق من الناحية الإسلامية، ولم يشأ من الناحية الأخرى أن يحصر الخطين معاً في فرد ما لم يكن هذا الفرد مطلقاً أي معصوماً".

■ إن تولي المرجع أمر إدارة الأمة يخشى منه بشكل كبير جداً أن يخلق حالة دكتاتورية مهيمنة في المجتمع الشيعي، تستمد شرعيتها في وجدان الأمة من الله، فيكون الراد على المرجع كالراد على الله، باعتباره نائب الإمام المهدي(ع)!!!

ويؤدي هذا أيضاً إلى تغيير موقع المرجع المتصدي للقيادة، من أب لكل الأمة الإسلامية، ومستوعباً لكل الاختلافات والتوجهات والصراعات فيها، وجامعاً لكلمتها، إلى طرف في النزاعات والتوجهات!

■ إن إدارة وتنفيذ أي خط من الخطين يتطلب القيام بإجراءات تشغيلية مختلفة عن الخط الآخر تماماً! فخط الشهادة يتطلب من الفقيه التفرغ للدراسة والبحث العلمي، ويستدعي منه متابعة سير الأمة الإسلامية والعالم من حولها على وجه العموم، بنوع من العمق.

بينما تتطلب القيادة التفرغ للإدارة ومجرياتها الميدانية على الساحتين الإسلامية والعالمية، بعمق شديد، ومن مختلف الزوايا والمناحي، حسبما تم تفصيلها في وظائف الحوزة المفترضة. وهذه الإجراءات لا تتطلب إنساناً واحداً متفرغاً للقيام بها وحسب، بل تتطلب وجود مجموعة من القيادات والإدارات التنفيذية للقيام بها وفق التخصصات المختلفة.

■ المهارات والقدرات والكفاءات المطلوبة لكل خط تختلف عن الخط الآخر، ولا يمكن الجمع بينهما بشكل واقعي، في غير الاستثناءات.

فخط الشهادة يتطلب من الفقيه أن يكون الأعلام بين الفقهاء في مختلف المجالات الفقهية، ومن ثم يتطلب منه إتقان الأدوات الأصولية والفقهية، واستيعاب الموضوعات الجديدة المطروحة بشكل واقعي، ولكن من وجهة النظر الفقهية. كما يتطلب منه أن يكون متابعاً ومستوعباً لما يجري حوله من أحداث سياسية واجتماعية على الساحتين الإسلامية والعالمية.

بينما يتطلب خط الخلافة (القيادة والإدارة) أن يكون القائمون بها على معرفة عميقة ومفصلة لما يجري من أحداث عامة على الساحتين الإسلامية والعالمية، وبالأخص فيما يتعلق بالمجالات التي يقومون بإدارتها. كما يتطلب منهم التمكن من أساليب وتقنيات الإدارة الاستراتيجية، وأنواع الإدارة المختلفة (الإدارة المالية، وإدارة نظم المعلومات، وإدارة الإعلام، وغيرها) بالإضافة إلى التمكن في العديد

من المجالات الحياتية الأخرى. علماً بأنني أتحدث هنا عن إدارة هذه الوظائف باستخدام أناس متخصصين، وليس القيام بها مباشرة. وربما انطلاقاً من هذه الأسباب أوصى الإمام الخميني بإجراء تعديلات دستورية، وأوضح إمكانية الفصل بين القيادة والمرجعية، فلا يشترط في الولي الفقيه أن يكون مرجعاً دينياً.

وبشكل موجز، فلا يمكن تخيل وجود شخص – ما لم يكن خارقاً - قادر على البحث العلمي والتدريس والفتيا، وإدارة حل مشاكل المجتمعات الشيعية خصوصاً والإسلامية عموماً، ومتابعة قضايا العالم الإسلامي وغير الإسلامي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والتدخل فيها بفاعلية، وإدارة الحقوق الشرعية، وإدارة الحوزة العلمية، وتطويرها، وإدارة جميع الوظائف التي ذكرناها سابقاً!!!

2. القيادة والحوزة

الدعوة للفصل بين المرجعية، بما تمثله من خط الشهادة، وبين القيادة، لا تعني أن تكون القيادة لعموم الأمة بمثقفها، وإنما البديل ما ذكره السيد الصدر من كون الطليعة العاملة والعادلة والواعية والمتفاعلة مع الإسلام فكرياً وروحياً وعاطفياً "المتمثلة في الحوزة" هي المسؤولة عن حماية الرسالة، وقيادة الأمة إسلامياً.

أما إحالة هذه المسؤولية للأمة بعمومها فهو يتوقع أن يجر إلى تشرذم الأمة، وانهيار المشروع الإسلامي! وعلى كل حال، فإحالة هذه المسؤولية للأمة أمر يكاد يكون مستحيل الحصول! حيث أنه ببساطة لا شيء يدفع الأمة أن تسلم قيادها الديني بسعة طموحاتها الإسلامية، لأي أحد كان غير علماء الدين، وذلك لما قام به الإمام المهدي (ع) وبشكل مدروس، ومخطط له بعناية فائقة من غرسه في وجدان المجتمع الشيعي،

ومن ثم تم تركيزه وترسيخه عبر مئات السنين من التحديات والمواجهات والتطورات. ولذا فإننا نرى أن المجتمع الشيعي هو من يطالب الحوزة العلمية بحرقه ومرارة منقطعة النظير أن تقوم بمسؤولياتها في قيادة المسؤولية الإسلامية.

أضف إلى ذلك أنهم عملياً هم المتفرغون للقيام بهذا الدور، وهم الأعلام عموماً بالإسلام ومعاييرهم وضوابطه، وهم – بشكل عام – أهل الثقة من بين عموم الأمة، بالرغم من العديد من التجاوزات الفردية من قبل بعض المنتميين للحوزة هنا وهناك.

لقد أثبت التاريخ مراراً أن المجتمع الشيعي لا يتفوق على مرجعيته الفقهية، وأنه يقبل وبشكل طبيعي وتلقائي الفصل بين المرجعية الفقهية والقيادة، طالما ظلت القيادة في الحوزة العلمية.

وفي زمننا هذا فإن تجربة السيد حسن نصر الله، وإيمان الأمة الإسلامية المذهل به، واستمرار تصاعد شعبيته، حيث حظي بـ 26% من الرأي العام العربي حسب استطلاع الرأي العام العربي لسنة 2008! تبرز كيف أن الأمة الإسلامية لديها استعداد قوي لقبول علماء الدين المصلحين الذين يثبتون كفاءتهم وتفانيهم لأجل خير الناس، حتى وإن لم يكونوا مراجع وفقهاء.

انطلاقاً من هذا الواقع، فإن الحوزة – دون المرجعية - تقع عليها مسؤولية القيام بجميع الوظائف الأخرى غير وظائف خط الشهادة (الرقابة). والمعنيون هنا كل علماء الدين ذوي القدرة، وبالأخص الفقهاء منهم، فهم نواب الإمام المهدي (ع) – حسب عقيدة الشيعة - وإن كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق والصبر هي مسؤولية كل الأمة الإسلامية، بما فيها عموم الحوزة.

الفكرة هنا هي أنه على كل مجتهد، وعالم دين مقتدر أن يقوم بتحمل مسؤولياته في أي من الوظائف والمجالات السابقة، أو حتى ربما في أكثر من مجال ووظيفة حسب قدراته ومهاراته وإمكانياته، وموارده.

وهنا يجب التأكيد على أن القيام بهذه الوظائف المختلفة يجب أن يتم وفق المعايير المهنية والإدارية والرقابية الدولية، وذلك للحصول على أفضل النتائج، ولتجنب المخاطر المحدقة بهذه الوظائف سواءً منها الاستراتيجية أو التشغيلية أو المالية، ولضرورة كسب ثقة الأمة، وتطمينها على صحة المسيرة.

ولكن لا يعني قيام مجتهدٍ ما أو عالم دينٍ ما بوظيفة معينة احتكاره لهذه الوظيفة، فإن مقدار النقص - حالياً - في أداء هذه الوظائف أكثر بكثير من أن يسده مجتهد واحد أو حتى مجموعة من المجتهدين.

من جهة أخرى فعلى المجتمعات المسلمة عموماً أن تحذر من أن تقوم هي بالبحث عن قيادات علمائية أو مجتهدة، لأن القيادات لا يتم خلقها بهذه الطريقة، وإنما الإنتهازيون - الذين يستغلون جهل الناس وضعفهم الديني تجاه العلماء - هم من يتم خلقهم بهذه الطريقة. إن القيادات - في مختلف المجالات والوظائف الدينية - هي من عليها أن تقوم بالمبادرة وهي من عليها أن تثبت للناس كفاءتها ونزاهتها وسعياً لحماية الرسالة وخدمة الدين والمجتمع، من خلال أدائها وإنجازاتها وتاريخها الجهادي.

3. اقتراحات سريعة وفعّالة لتطوير قدرات الحوزة الأدائية

لتستطيع الحوزة بعلمائها وطلبتها القيام بمسؤولياتها تجاه حماية الرسالة، عليهم أن يكونوا متمكنين وقادرين إدارياً وتقنياً ومن مجموعة من النواحي الأخرى. ربما كان من الصعوبة بمكان تحقيق ذلك في زمن مضى

قبل عدة سنوات، ولكن بدخولنا في عصر المعرفة والعولمة فإن هذا أصبح ممكناً، وبتكلفة غير مرتفعة نسبياً.

ولذا فينبغي على إدارة الحوزة، والجامعات والمراكز الإسلامية الأكاديمية، وطلبة وعلماء الحوزة بالقيام بمبادرات جدية لتوفير مجموعة من الدورات والبرامج التدريبية قصيرة المدى، لا تتعدى بضعة أيام، وتعدّد في الحوزة بين الفينة والأخرى من قبل مدرّبين قادرين معرفياً وأداءً (محرّفين) في المجالات التالية:

- الإدارة الاستراتيجية، والإدارة المالية لغير المتخصصين، وبرامج الإدارة الأخرى. وهنا أرشح مجموعة برامج جمعية الإدارة القانونية – المملكة المتحدة، والتي يمكن عقدها في أي مكان في العالم، وبأي لغة في العالم.
 - التنوّر التقني، بما يشمل برامج الميكروسوفت والإنترنت، والبريد الإلكتروني.
 - برامج تدريب المدرّبين المعتمدة عالمياً -على القيام بأعمال التدريب، وإلقاء المحاضرات.
- إن أهمية هذه البرامج لا تأتي من كونها ترفع من قدرات طلبة وعلماء الدين فحسب، بل هذه البرامج يمكنها أن تساعدكم كذلك على إيجاد مصادر دخل مستقلة لهم، من دون أن يضطروا للتفرغ لكسب العيش، أو لترك الخط العلمائي والحوزوي.

4. الحوزة والتمويل

"يؤكد الشيخ المطهري أنه: "ليس السبيل إلى إصلاح الحوزة تجريد المرجعية الدينية من مصادر التمويل الذاتي، وفرض التكبسب على كل طالب علم..."

(ولكن) ما لم تتحقق إصلاحات رئيسة في وضع الحوزة (المالي) فإن المطلوب من الإصلاحيين في هذا الظرف أن يلجؤوا إلى تأمين نفقاتهم المعاشية من كيدي أيديهم وعبر مهنة لا تستهلك الكثير من وقتهم، وذلك لكي يتاح لهم أن يفكروا بحرية ويتكلموا بحرية وينطلقوا أحراراً في الدفاع عن الإسلام من موقع حر ممهدين بذلك الأرضية اللازمة للقيام بإصلاحات جذرية وأساسية...

إن هذا الرجل العظيم نفسه (الشيخ الأنصاري) يقال إنه حينما كان في النجف كان يخصص نصف يومه للذهاب إلى السوق والجلوس في دكان، بينما يذهب في النصف الآخر من اليوم إلى درس أستاذه المرحوم "شريف العلماء المازندراني" ليشارك فيه مع سائر الطلبة. ويقولون أن حضور الشيخ الأنصاري في السوق هو السبب في نجاحه الكبير في فقه المعاملات، وذلك أنه كان محتكاً بالسوق ومزاولاً للمعاملات التجارية، وعارفاً بتفاصيلها وجزئياتها". (شهر وئي، 2006)

وإذا كان هذا الحل من الصعوبة بمكان، وربما غير عملي بشكل عام قبل عدة سنوات، فإنه اليوم - في عصر اقتصاد المعرفة والعولمة - ممكن وعملي جداً. وكمثال بسيط على ذلك، يمكن للطلاب الذي يمتاز بمهارة في إلقاء المحاضرات أن يتدرب في برامج تنمية الذات، وهي برامج قصيرة لا يستغرق التدريب عليها عدة أسابيع، ومن ثم يصبح محاضراً معتمداً في هذا المجال! مما يدرّ عليه دخلاً مالياً كافياً مقابل وقت محدود يصرفه على إلقاء المحاضرات والتدريب.

هناك الكثير من البدائل المختلفة التي يمكن لطلبة الحوزة ولعلماء الدين اتباعها لتكوين مصادر دخل مستقلة لهم.

ولا تنحصر أهمية هذه الطرق في الاكتساب كونها تمنح الاستقلالية والحرية لعلماء الدين، وإنما تساهم أيضاً بشكل فعال في

تطوير قدراتهم، وتمكّنهم من مواكبة تطورات العصر بوقعه السريع، وفهم وإدراك واقع الناس والمجتمعات المعاش كما هو بكل تعقيداته، وخفياها.

5. دور الأمة

5.1. الأمة متضامنة في المسؤولية

إن الأمة هي المسؤولة أولاً وأخيراً أمام الله عن القيام بوظائفها تجاه حماية الرسالة وتحقيق الأهداف الإسلامية العليا، فإذا تقاعست الحوزة (متمثلة في علماء وطلبة الدين) عن ذلك، أو لم تستطع القيام بمسؤولياتها تجاه الرسالة، فإن الأمة تقع عليها مسؤولية دعم الحوزة ومدّها بالكوادر البشرية المقتدرة (طلبة علوم الدين)، ومساعدتها على تطوير ذاتها وقدراتها حتى تتمكن من ممارسة دورها، ومساعدتها بشتى أنواع الموارد المالية وغيرها. إن على الأمة أن تدفع العلماء والحوزة والمرجعية، وأن تساندهم بشتى الطرق حتى يكونوا بمستوى طموحات الرؤية الاستراتيجية الإسلامية.

من جهة أخرى فإن الأمة يجب عليها القيام بما عجزت الحوزة عن القيام به على نحو التضامن مع الحوزة. إن كثيراً من الوظائف المذكورة سابقاً، وكثيراً من الأنشطة الاستراتيجية اللازمة لحماية الرسالة، وتمكينها، هي أنشطة يمكن للأفراد العاديين من مثقفي الأمة وكوادرها القيام بها بكفاءة عالية.

5.2. التغذية الراجعة من الأمة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يستثني طلبة الحوزة العلمية والمرجعية، ولا هم مستثنون من التكاليف الشرعية، وعليه ففي حال حصول العلم والمعرفة بانحراف بعضهم عن الجادة يجب تقويمهم شرعاً مع مراعاة المراتب الشرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا أخطأ

بعضهم فإن على الأمة تصويهم من باب التواصي بالحق والتواصي بالصبر، فلا حصانة لأحد غير المعصوم.

علينا أن ندرك هذا الأمر، ونستوعبه جيداً، ليس على المستوى المعرفي فحسب، وإنما على مستوى الممارسة والسلوك أيضاً.

ينبغي علينا كأمة إسلامية حيّة أن نعتاد ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي، والنقد البناء بيننا، من دون استثناء لأي أحد، أكان صاحب وجهة ومال، أم كان عالم دين. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران، 104)

عوامل النجاح الملمحة

تتمثل العوامل اللازم توفرها لنجاح المعالجة الاستراتيجية المقترحة، فيما يلي:

- التواصل الحي المستمر والفاعل بين الأمة والحوزة والمرجعية.
- وجود عدد معقول من الفقهاء المستنيرين المثقفين الواعين والمسؤولين في الطبقة الأولى والثانية من الفقهاء (حتى وإن كانوا يشكلون نسبة بسيطة مقارنة مع الطبقة غير الواعية).
- إتفاف الأمة حول الفقهاء المستنيرين المثقفين الواعين والمسؤولين في الطبقة الأولى والثانية من الفقهاء.
- قدرة الحوزة على استقطاب المدخلات الواعدة لنظامها التعليمي التربوي.

مسح بيئة الأمة الإسلامية

الفكر والخطاب الإسلاميين

- مقدمة
- ماذا يعني إصلاح الفكر والخطاب الإسلامي، ولماذا؟
- أين تكمن المشكلة؟
- تحليل طبيعة العنصر (تهديد أم فرصة؟)
- الاستراتيجية المقترحة للمعالجة
- عوامل النجاح الملحة

الفكر والخطاب الإسلامي

مقدمة

يقول الدكتور محمد عمارة (2009):

"منذ الاحتكاك العنيف بين حضارتنا الإسلامية وبين الحضارة الغربية، التي جاءت إلى بلادنا في ركاب الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة - التي قادها بونابرت في الحملة الفرنسية على مصر، أدركت بلادنا الإسلامية أن تجديد الفكر الإسلامي وتجديد حياة المسلمين بالإسلام المتجدد، هو طوق نجاتها من التغريب والسحق الحضاري والمسح والنسخ والتشويه الذي يهددها به الغزاة الغربيون."

كما أن المسلم - كما يذكر سيد قطب (1980، 138) - : "لا يملك أن يتلقى في أمر يختص بحقائق العقيدة، أو التصور العام للوجود، أو يختص بالعبادة، أو يختص بالخلق والسلوك، والقيم والموازين، أو يختص بالمبادئ والأصول في النظام السياسي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو يختص بتفسير بواعث النشاط الإنساني، وبحركة التاريخ الإنساني.. إلا من ذلك المصدر الرباني، ولا يتلقى هذا كله إلا عن مسلم يثق في دينه وتقواه، ومزاولته لعقيدته في واقع الحياة."

إن بضاعتنا الاستراتيجية التي نرّوجها للعالم ولل بشرية جمعاء هي الفكر والمعرفة الإسلامية. أما ميزتنا التنافسية فتكمن في جمالية هذا الفكر، وواقعيته، ومناسبته لفطرة الإنسان وروحه وعقله ومتطلباته

إن بضاعتنا الاستراتيجية التي نرّوجها للعالم ولل بشرية جمعاء هي الفكر والمعرفة الإسلامية. أما ميزتنا التنافسية فتكمن في جمالية هذا الفكر، وواقعيته، ومناسبته لفطرة الإنسان وروحه وعقله ومتطلباته المادية في كل زمان ومكان

المادية في كل زمان ومكان. هذا ما نؤمن به نظرياً، وغيبياً لأن هذا ما أخبرنا به الله تعالى!

ولكن عندما نأتي إلى أرض الواقع لنطرح بضاعتنا، ولنرشد المسلمين، لا نكاد نجد ما نطرحه في كثير من الجوانب التي تهم عموم الناس والبشرية المعاصرة لتسيير حياتهم ومعاشهم!

فأين مثلاً الأطروحات الإسلامية المتكاملة لمسيرة البشرية اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وعلى جميع الأصعدة الإنسانية؟! وأين الكتابات الإسلامية لإرشاد الناس إلى كيفية تنمية ذواتهم، ومواجهة الإحباطات اليومية التي تواجههم، وقهر الاكتئاب والقلق والخوف الذي ينهش الكثير منهم؟ وكيفية اكتساب السعادة والراحة؟

إزاء هذا الواقع كان لابد من إصلاح الفكر والخطاب الإسلامي، وإلا فإننا في خطر عظيم.

ماذا أعني بإصلاح الفكر والخطاب الإسلامي، ولماذا؟

إصلاح الفكر الإسلامي يشمل أسلمة المعرفة، والذي يعني حسبما عرفه الدكتور عماد الدين خليل: "ممارسة النشاط المعرفي كشفاً وتجميعاً وتركيباً وتوصيلاً ونشراً من زاوية التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان... ولا تنسحب فقط على ما يسمى بالعلوم الصرفة المحضنة والتطبيقية في التعامل مع الوجود، وإنما تمتد بالضرورة إلى ما يعرف بدائرة العلوم الإنسانية، بل أنها في هذه أشد ضرورة، لأنها المعنية بترتيب وضع الإنسان في العالم وتنظيم حياته بما يجعله قديراً على تحقيق مهمته في العالم. إن إسلامية المعرفة هاهنا لا تعني فقط الدعوة لتحقيق الوفاق بين معطيات العلوم الانسانية وبين المطالب الدينية على مستوى

ما يعنينا هنا هو إصلاح
واستنباط ذلك الجانب من
الفكر والخطاب الإسلامي
الذي يشكل غيابه خطراً
استراتيجياً حقيقياً على الأمة
الإسلامية، وفي المقابل فإن
حضوره الفاعل في الساحة
يعد أهم ميزة تنافسية نملكها
لتحقيق عالمية الإسلام

التطبيق، وإنما تعني، قبل هذا وبعده،
احتواء كافة الأنشطة المعرفية على
المستويين النظري والتطبيقي معاً، من أجل
جعلها تتحقق في دائرة القناعات الإيمانية
وتتشكل وفق مطالبها وتصوراتها الشاملة
أسوة بالعلوم الأخرى". (الفاروقي، 1998)

ولكن ما يعنينا هنا هو إصلاح
واستنباط ذلك الجانب من الفكر والخطاب
الإسلامي الذي يشكل غيابه خطراً
استراتيجياً حقيقياً على الأمة الإسلامية، وفي
المقابل فإن حضوره الفاعل في الساحة يعد أهم ميزة تنافسية نملكها
لتحقيق عالمية الإسلام.

نحن نتحدث هنا عن ثلاث مساحات معرفية، كما يلي:

1. المذاهب الاجتماعية الإسلامية

وهي المذاهب والتوجهات الإسلامية في المجالات الإنسانية المختلفة
اللازمة لقيادة الحياة البشرية مثل الاقتصاد والاجتماع والتربية. تشمل
هذه المذاهب المبادئ والمثل والمفاهيم والأفكار الإسلامية المتعلقة بالمجالات
الإنسانية المختلفة، والتي تتشكل على أساسها النظم الإدارية والاجتماعية
والاقتصادية والسياسية لتنظيم وقيادة المجتمعات الإنسانية المعاصرة.

يقول الإمام الخميني في رسالته إلى فقهاء مجلس حماية الدستور:
"عليكم أن تبدلوا غاية جهدكم، وكامل سعيكم لكي لا يُيَهم الإسلام - لا
سمح الله - بالعجز عن إدارة العالم بسبب تعقيدات القضايا الاقتصادية
والعسكرية والاجتماعية والسياسية". (العبادي، 1998)

2. المبادئ والمثل والقيم الإسلامية

ويقصد بها المبادئ والمثل العليا والقيم والمفاهيم الأساسية التي تستند إليها حركة النظام الإسلامي وثقافته. تعتبر هذه المبادئ والقيم واجهة الإسلام للتعريف به للآخرين. إن مدى نجاحنا كمسلمين في الإتفاق بمختلف مذاهبنا وعلامتنا على هذه المبادئ، ومدى جماليتها وتناغمها مع الفطرة والعقل والوجدان، ومدى قدرتنا على عرضها بالأسلوب والعمق الملائم للناس، من خلال مختلف الأساليب والأدوات والقنوات الإعلامية السمعية والبصرية يتوقع أن يكون له أثر كبير وفعال جداً على تعزيز حالة الانتماء والتدين لدى المجتمعات الإسلامية، والارتقاء بمجتمعاتنا الإسلامية في سلوكها اليومي إلى المستوى الذي ينشده الإسلام، وعلى تحسين صورة الإسلام لدى غير المسلمين، ونشر الإسلام بينهم. يمكن تصنيف هذه المبادئ إلى نوعين أساسيين، هما:

2.1. المبادئ والمثل والقيم العامة

يقصد بها المبادئ والمثل العليا والقيم والمفاهيم الأساسية العامة. وقد تم عرض مجموعة منها لدى تحليل البيت الداخلي للأمة الإسلامية في هذه الاستراتيجية، مُقتبسةً من كتاب "المعالم الأساسية للرسالة الإسلامية"، لدار التوحيد.

2.2. المبادئ والمثل والقيم الخاصة

ويقصد بها المبادئ والمثل والقيم والمفاهيم الإسلامية المتعلقة بمجالات إنسانية محددة بذاتها، وتبرز هذه المبادئ والمثل مدى أهمية هذه المجالات في الإسلام، ورؤية النظام الإسلامي إليها.

يمكننا - مبدئياً - على هذا الصعيد ذكر ما يلي: (1) قيم العمل، (2) قيم الأسرة، (3) قيم التعلم والتعليم، (4) قيم المجتمع والعلاقات الاجتماعية، (5) قيم تنمية وتطوير الذات، وغيرها.

3. الثقافة الإسلامية العملية المتصلة بمعترك الحياة اليومية للإنسان المعاصر

ربما قبل بضع عقود من الزمن، لم تكن لتجد في المكتبات الكثير من الكتب حول الكثير من العناوين التي تعتبر الأكثر مبيعاً وانتشاراً في عالم اليوم، بمختلف لغات العالم الحية! من أمثلة هذه الكتب: "دع القلق، وابدأ الحياة"، "اقهر الاكتئاب"، "التفكير الإيجابي"، "قوة عقلك الباطن"، "العادات السبع للناس الأكثر فاعلية" والعديد من الكتب الأخرى التي تعلم عموم الناس بلغة سهلة ومباشرة ويومية ولكن فعالة جداً كيف يطورون من ذواتهم وقدراتهم، وكيف يثقون في أنفسهم، وكيف يكتسبون السعادة، وكيف يفجرون طاقاتهم الداخلية الكامنة فيهم، وكيف يحافظون على أسرهم، وكيف يربون أولادهم، ويكونون أصدقاءهم، ومواضيع أخرى تمس حياتهم اليومية، لا سيما في ظل الضغوط المتزايدة عليهم في هذا العصر، وضيق الوقت!

من الجميل أن يجد هؤلاء الناس من يرشدهم وينير لهم دروبهم في هذه الحياة الصعبة الشديدة المراس! لكن ما يؤلم حقاً، ويحز في نفس كل غيور إسلامي، ويقرع لديه ناقوس الخطر هو أن يكون أصحاب هذه الكتب هم من أصحاب الثقافات والديانات الأخرى، وأن تكون هذه الكتب مبنية على أسس الثقافات الدينية الأخرى "غير الإسلام"!!!

ليس الهدف من الكتابة في هذا المجال التنظير، ولا أن نقول للناس أن الإسلام يريدكم أن تكونوا كيت وكيت، ولا أن نقول لهم انظروا لعظمة الإسلام، كيف وضع هذه الحلول الرائعة لكم لمواجهة الحياة!!، هنا نحن لا نقصد أن نروج للإسلام! ليس هذا ما نفعله أو نهدف إليه، وإنما غايتنا مساعدة البشر.. نخاطبهم بلغة بسيطة، واقعية، صادرة من وقع الحياة اليومية، لnrشدهم إلى تقنيات وأساليب ومفاهيم وأفكار ومدارك متقنة،

وجذابة وبسيطة، وقابلة للتطبيق بسهولة لمساعدتهم للخوض في معترك هذه الحياة الصعبة والمعقدة والمريرة، وصولاً للسعادة والأمان الذي ينشدونه بحرقه ولهف، غير أن هذه الإرشادات، إنما هي مبنية على المدارك الإسلامية، والممارسات الإسلامية اليومية الرائعة.

إن الغالبية العظمى من الناس المثقفين وشبه المثقفين، المتدينين منهم وغير المتدينين، المسلمين منهم وغير المسلمين، من الذين يديرون دفة هذه الحياة من أطباء ومهندسين، ومعلمين، ومحاسبين، وتجار، ومتعلمين وغيرهم هم في أشد الحاجة لهذا النوع من الفكر الإسلامي، ولكن بأسلوب القرآن والأدعية الإسلامية، التي تخاطب الوجدان والروح، كما تخاطب العقل، لا بالأساليب اللغوية المعقدة التي ألفها علماءنا ونخبنا المثقفة!

بل إن الكثير من هؤلاء الناس لا يهتمهم سوى هذا الجانب من المعرفة، وليس لديهم لا الوقت ولا الاهتمام الكافي لغيره، فإن لم نستطع اجتذابهم لعظمة الإسلام والانتماء إليه من هذا الجانب، فإننا نعرض الإسلام لخطر عظيم، من خلال دفعنا إياهم للتوجه لغير الإسلام - وبالتحديد للغرب - ليروا ظمأهم لديهم، فيكون للغرب ما يسعى إليه - بمعونتنا نحن لهم- ألا وهو عوامة الثقافة الغربية!!!

أين تكمن المشكلة؟

بالرغم من إدراك النخبة المثقفة وعلماء الأمة الإسلامية لهذا الخطر الذي يهددنا منذ عقود من الزمن، إلا أننا نلاحظ أن المكتبة الإسلامية ما زالت

مسح بيئة الأمة الإسلامية/
الفكر والخطاب الإسلامي

يواجه البشر الفراغ الروحي
والأمراض النفسية التي سببها
انتشار العلمانية في العالم، وبدلاً من
أن يحتضنهم الخطاب الإسلامي بما
يمتلكه من جماليات، لا نملك ما
نقدم لهم غير الإيمان بالغيبات،
المدعم بالبراهين القوية المتينة، وهو
- بالرغم من عظمته - لا يسد رمق
الكثيرين، ولا يقنعهم، كما أنه لا
يحل مشاكلهم اليومية

شبه خاوية من مثل هذه الكتابات والنتائج المعرفية! ولعل ما كتب حول ضرورة إصلاح الفكر والخطاب الإسلامي هو أكثر مما كتب في إصلاح الفكر الإسلامي نفسه!

وأما ما كتب في مجال الثقافة الإسلامية العملية المتصلة بمعتزك الحياة اليومية للإنسان المعاصر فهو ربما أندر من الكبريت الأحمر!

يقول العلواني (2001، 14): "إننا نرى أن قضية إصلاح مناهج الفكر، وأسلمة المعرفة، لم تحظ بالاهتمام المطلوب، ولم تبلغ مستوى الانشغال بها في حياة المسلمين على الرغم من أهميتها وخطورتها".

يواجه الكثير من البشر الخواء والفراغ الروحي والأمراض النفسية التي خلفها انتشار العلمانية في العالم، وبدلاً من أن يحتضنهم الخطاب الإسلامي بما يمتلكه من جماليات، نرى أننا لا نملك ما نقدم لهم غير الإيمان بالغيبيات، المدعم بالأدلة العقلية والبراهين القوية المتينة، والذي بالرغم من عظمته لكنه لا يسد رمق الكثيرين، ولا يقنعهم، كما أنه لا يحل مشاكلهم اليومية، غير انتظارهم الفرج حين يموتون، هذا إذا لم يُعذبوا في البرزخ، ومن بعدها في الجحيم على خطاياهم!

وللأسف فإن ما يروج في هذا الصدد من الكثير من دعاة الإسلام وعلمائه وخطبائه هو ضرورة استشعار الإنسان بالحقارة والتقصير، والإحساس بالذنب! وأن على الإنسان أن يتجنب السعي وراء الدنيا، لئلا تشدّه نحوها!

إنه لمن الصعب جداً لطبقة العلماء والنخبة من مثقفي الأمة الإسلامية الكتابة للبشر العاديين عما يمسه في يومهم العادي من إحباط وقلق واكتئاب وسرور وغيره من المشاعر والإنفعالات! كيف يستطيعون ذلك وهم من طبقة اجتماعية أخرى.. من طبقة "متميزة وقوية وواعية

ومؤمنة"! كيف لهم أن يشاركونا أحاسيسنا وهم لا يعلمون كيف نفكر، وكيف نعبر، ومتى نسعد ونفرح، ومتى نألم ونحزن، وما الذي يدفعنا للحياة... لا يعلمون مالذي نعانيه يومياً في بيئة العمل لنحافظ على مصدر رزقنا، ولنحصل على علاوة مرتفعة في نهاية السنة، وما المؤامرات التي نضطر لخوضها ومواجهتها لثرتي في العمل... لا يعلمون ولم يختبروا العديد من المعطيات والعوامل الموضوعية التي تؤثر في سلوكياتنا وتفكيرنا ومشاعرنا وتحديد أولوياتنا!

والآن يواجه العالم الأزمة المالية الأسوأ منذ الكساد العظيم، مما جعل العالم كله يعيد النظر في حساباته ونظمه ليتأكد من صلاحياتها، وفتح أذهانه وأفاقه للبدائل المختلفة التي قد تطرح ولوعلى مستوى التنظير لتطوير النظام المالي والاقتصادي العالمي! وسمعنا الكثيرين من الإسلاميين ينتقدون النظام الرأسمالي على أساس أنه هو السبب في الكارثة الحاصلة، ولكننا في المقابل وللأسف الشديد لم نسمع عن وجود طرح إسلامي متكامل متين، مبني على تحليل ونقد موضوعي واقعي محترف للنظام القائم والمشكلة الحاصلة!

المشكلة تكمن في أن طبقة العلماء والنخب الإسلامية المثقفة غير قادرة على سدِّ هذا الفراغ، والاستجابة للحاجات البشرية المستجدة والمتغيرة على هذا الصعيد، فيما عدا ادعاءهم أن الإسلام شامل لكل حياة البشر، وأنه قادر على تسييرها بشكل نموذجي! مستندين في دعواهم هذه على الإيمان بالغيب والقرآن.

لكن هذا غير كافٍ بالرغم من إيماننا به، فإن ما يحتاجه الناس في النهاية هو أطروحات وأنظمة وإجراءات محددة وواضحة ومكتملة إمّا مجسدة في الخارج أو قابلة للتجسيد بسهولة ويسر حتى يتمكنوا من تسيير أمور حياتهم!

كتاب السيد الصدر
"اقتصادنا" ربما يكون من أروع
ما كتب في الاقتصاد الإسلامي
منذ عدة عقود، لكنه كما يصفه
مؤلفه نفسه بذرة بدائية في
الاقتصاد الإسلامي! فأين إذاً
الطرح الاقتصادي الإسلامي
المتكامل؟ هل على البشرية
الانتظار لعقود أو ربما لقرون
أخرى حتى يأتي فقيه نابغة آخر
ليضع اللبنة الأخرى من صرح
الاقتصاد الإسلامي!؟

المشكلة هي أن طبقة العلماء والنخب
الإسلامية المثقفة غير قادرة للاستجابة
للحاجات البشرية المستجدة والمتغيرة
فيما عدا ادعاءهم أن الإسلام شامل وأنه
قادر على تسيير حياة البشر بشكل
نموذجي! مستندين في دعواهم هذه على
الإيمان بالغيب والقرآن!!
لكن هذا غير كافٍ، فإن ما يحتاجه الناس
هو أطروحات وأنظمة وإجراءات محددة
وواضحة ومكتملة إمّا مجسدة في الخارج
أو قابلة للتجسيد بسهولة ويسر حتى
يتمكنوا من تسيير أمور حياتهم.

تحليل طبيعة العنصر

(تهديد أم فرصة؟)

تشكل الحثيات الخاصة بهذا العنصر تهديداً لتحقيق كل من
الهدف الأول "تحقيق عالمية الإسلام" والهدف الثاني "تعميق معرفتنا
بالإسلام ومفاهيمه" والهدف الثالث "ترسيخ المعرفة والثقافة الإسلامية في
وجدان وسلوك المجتمعات الإسلاميّة". فهو يمثل تهديداً من حيث:

- أن بضاعتنا الاستراتيجية التي نرّوجها للعالم وللبشرية جمعاء ليست
سوى الفكر والمعرفة والثقافة الإسلامية،
- من خلال دفعنا للناس عامة نحو الغرب ليرأوا ظمأهم للثقافة
العملية المتصلة بمعترك الحياة اليومية لديهم "عولمة الثقافة
الغربية".

من جهة أخرى فحيثيات هذا العنصر تخلق فرصاً تساعد على تحقيق كل من الهدف الأول "تحقيق عالمية الإسلام"، والهدف الثاني "تعميق معرفتنا بالإسلام ومفاهيمه"، والهدف الثالث "ترسيخ المعرفة والثقافة الإسلامية في وجدان وسلوك المجتمعات الإسلامية" من حيث:

- أن ميزتنا التنافسية تكمن في جمالية الفكر الإسلامي، وروعته وتناسبه مع الإنسان في كل زمان ومكان، ومناسبته لفطرته وروحه وعقله ومتطلباته المادية، وواقعيته، وعظمته،
- سرعة وعمق تأثير الفكر والطرح الإسلامي في البشر،
- قدرة الفكر والطرح الإسلامي على الاندماج والتركب مع مختلف الثقافات الأخرى.

الاستراتيجية المقترحة للمعالجة

بالرغم من أن المعرفة بالإسلام وجمالياته من خلال المنظور التطبيقي الواقعي هي الدعامة الأساسية لمهمة إصلاح الفكر والخطاب الإسلامي، إلا أنها مهمة كبيرة ومتشعبة جداً، وتتطلب توفر معارف ومقدرات ومهارات وكفاءات متنوعة، في مختلف المجالات الفنية والإنسانية. ومن ثم فمن غير الواقعي مطلقاً حصر مسؤولية القيام بهذه المهمة على جهة محددة مهما كانت، حتى ولو كانت المدارس والجامعات الدينية!

إننا إن اکتفينا بما ينتجه علماءنا الأعلام، فإننا لن نستطيع حتماً مواجهة التحديات المعاصرة، وربما سيؤدي بنا هذا إلى أن نخسر قواعداً الشعبية المسلمة مع مرور الزمن، وعدم وجود ما يسد احتياجاتها المعرفية والثقافية.

وعليه فالحل يكمن في إشراك مثقفي أمتنا من مختلف المجالات الإنسانية والعلمية في هذه المهمة، وذلك بعد تطوير قدراتهم ومعارفهم الفقهية والأصولية، وبعد إيجاد الآليات والموارد المساعدة اللازمة لتمكينهم من أداء هذه المهمة، كل بحسب توجهاته وإبداعاته وإمكانياته، والتحديات الواقعية التي يواجهها.

ولكن لإشراك مثقفي الأمة في هذه المهمة، علينا أولاً إثارة اهتمامهم بها، وتنبيههم لمسؤولياتهم وتكليفهم الشرعي تجاه اكتشاف الجماليات الإسلامية، ونشرها عبر القنوات الإعلامية المختلفة للعالم كله، والتوضيح لهم ما لهذا العمل من فضل ودرجة عظيمة عند الله عزّ وجل، وما فيه من نصرة لله والرسول (ص).

الإجراءات المقترحة لتطوير القدرات والمعارف الفقهية والأصولية لدى عموم أبناء الأمة الإسلامية هي كما يلي:

1. المذاهب الاجتماعية الإسلامية / المبادئ والمثل والقيم الإسلامية

ما نحتاجه لتجاوز العجز في هاتين المساحتين هو ما يلي:

- تخريج عدد من علماء الدين، من الذين حققوا درجة علمية كبيرة مقارنة للفقهاء، في مختلف مجالات العلوم الإنسانية على مستوى الدكتوراة.
- دخول مجموعة من أساتذة الجامعات وحملة شهادات الدكتوراة، وحملة الشهادات المهنية في مجال الدراسة الدينية، حتى يبلغوا درجة علمية كبيرة في المجال الإسلامي مقارنة للفقهاء.

إن ما يستطيع المتخصص المهني أو الأكاديمي -من ذوي المعرفة الجيدة بالفقه وأصوله والتعامل مع النصوص الشرعية- فهمه ورؤيته في النصوص الشرعية المتعلقة بمجال تخصصه هو أكثر بكثير، وأشد عمقاً مما قد يفهمه أي من كبار الفقهاء من غير المتخصصين، فأهل مكة أدرى بشعابها.

- أن تنخرط هذه المخرجات الأكاديمية – من البندين السابقين - في السلك الأكاديمي بمختلف الجامعات العالمية كمحاضرين في العلوم الإنسانية والإسلامية.
- هناك العديد من الكوادر النسائية في مجتمعاتنا من الجامعات، بعضهن يعملن لا لأجل الكسب المادي، وإنما لأهداف أخرى، كسد وقت الفراغ، وبعضهن متفرغات لإدارة البيت وتربية الأطفال. هؤلاء النساء ينبغي تشجيعهن للانخراط في هذا المجال، إذا لم يكن ذلك على حساب الأولويات الشرعية والاجتماعية الأخرى.
- إعادة تشكيل هيكلية الدراسة الدينية بالجامعات والحوزات الدينية لحملة الشهادات الأكاديمية العليا، لتمدّهم بالمعرفة المهنية في الفقه وأصوله، ولتختصر المسافات الزمنية لمراحل تطور الطلبة فيها! فلا يعقل أن تكون الكتب والمناهج المناسبة لتدريس خريجي مرحلة الابتدائية هي نفسها المناسبة لتدريس خريجي الجامعة، وهي نفسها المناسبة لخريجي حملة شهادات الدكتوراة وأساتذة الجامعات وحملة الشهادات المهنية! كما ولا يعقل أن تكون الكتب والمناهج المناسبة لتخريج فقهاء ومجتهدين من الطراز الأول هي نفسها المناسبة لتخريج أناس مثقفين دينياً، وقادرين على قراءة النصوص الشرعية بصورة صحيحة بشكل معقول!

2. الثقافة الإسلامية العملية المتصلة بمعترك الحياة اليومية للإنسان المعاصر

إن الطبيب في عيادته، والتاجر في تجارته، والمدرس في مدرسته، والمهندس في مصنعه، وغيرهم من أمثال هؤلاء الناس الذين يعيشون الحياة العادية بكل مشاكلها وإحباطاتها وتحدياتها اليومية ومتناقضاتها، وبكل جمالياتها أيضاً، هم هؤلاء الأقدر من غيرهم على الكتابة لأنفسهم، وإرشاد أنفسهم ولكن وفق المنهج الإسلامي..

الكاتب بكتبه، والقاص بقصصه، والسينمائي بأفلامه، والرسام بفنه ورسوماته، وآخر بالرسوم المتحركة، وآخر بشرائح البوربوينت، وآخر بالرسائل الهاتفية القصيرة، وآخر بمسلسل تلفزيوني، وآخر بمقال ينشره في الجريدة المحلية، وآخر بموقع إلكتروني، وآخر بقصائده وأناشيده، وهكذا دواليك تتكون البيئة الثقافية الإسلامية، وليس هناك من طريق عملي غيره!

ومع مثل هذه الأنواع من المخرجات الثقافية الإسلامية يتأثر الناس ويتفاعلون، ويغيرون سلوكهم، ورأهم، لأن هذه النتائج نابعة منهم، وتحدث عنهم، وتمس واقع حياتهم اليومي بشكل واقعي، ومباشر.

لكن المشكلة هي من أين لهؤلاء الناس أن يدركوا جماليات الإسلام ليترجموها إلى واقعهم اليومي؟ وكيف لهم معرفة المفاهيم والممارسات الإسلامية المتعلقة بموضوع ما مرتبط بحياتهم اليومية أو بتنمية ذواتهم مثلاً؟ فحتى لو بحثنا في المكتبة الإسلامية، فإننا نندر أن نجد غير المباحث التقليدية عن الإسلام!

إننا نؤمن بأن الإسلام دين ومنهج حياة متكامل، وعليه فالنصوص الشرعية من القرآن والسنة لا بد أن تشمل على جميع ما تحتاجه البشرية على مرّ العصور للسير بحياتها بشكل آمن ومستقر.

ولكن بالرغم من أن المخاطب بهذه النصوص الشرعية هم البشر العاديون، وليس العلماء، ولكن ابتعادنا عن عصر النص بقرون عديدة، واختلاط الأحاديث الشريفة بأضعاف عددها من الأحاديث والروايات الموضوعية، أدى إلى أن يكون التعامل مع النصوص الشرعية مباشرةً من قبل غير المتخصصين أمراً خطيراً للغاية، وغير صحيح مهنيًا ولذا جرت العادة أن يتم التعامل مع هذه النصوص من أجل استنباط الأحكام واستخلاص النتائج منها، من قبل الفقهاء المتخصصين، وذلك بعد أن يعملوا عليها أدواتهم الفقهية والأصولية والرجالية.

بناءً على هذه المعطيات، فالإجراء المقترح هنا للتغلب على هذه المشكلة هو قيام علماء الدين والفقهاء المتخصصين باتخاذ مجموعة من الخطوات العملية التي تستهدف تطوير المثقفين من الأمة الإسلامية بحرفهم وتخصصاتهم المختلفة، وتمكينهم من التعامل مع النصوص الشرعية مباشرةً، بغرض فهم وإدراك فكر وتوجهات الرسالة الإسلامية فيما يتعلق بالتحديات اليومية المستجدة التي يواجهونها في حياتهم، ويكونون مضطرين لمواجهتها إما استناداً إلى فكر الإسلام، وإما استناداً إلى فكر الغرب والديانات الأخرى.

إن إدراك هؤلاء المثقفين للنصوص الشرعية من القرآن والسنة، وتفاعلهم الإيجابي معها، وترسخها في وجدانهم من خلال هضم مفاهيم ومضامين هذه الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة المعتبرة، وممارستها من خلال واقع حياتهم اليومي سيُمكّنهم بمرور الزمن من الإبداع في ترجمة هذه النصوص الشرعية إلى ممارسات حيّة وعملية فعّالة على أعلى مستوى من الرقي والقبول الاجتماعي، وذلك من خلال مختلف القوالب المعرفية والإعلامية.

كما سيُمكنهم من عرض هذه المعارف على البشرية جمعاء بمختلف لغات العالم الحيّة، وبمختلف الأدوات والأساليب المؤثرة والفعّالة، سواءً عن طريق الإنترنت أو الكتب، أو الجرائد والمجلات المتخصصة وغير المتخصصة، أو المسلسلات التلفزيونية، أو الأفلام السينمائية، أو الرسوم المتحركة، أو البرامج الثقافية، أو القصص والروايات أو الشعر أو عن طريق الفن والرسم، أو حتى الأناشيد والترانيم الدينية، أو عن طريق المحاضرات والخطب الدينية، أو الدورات والبرامج قصيرة المدى، أو الألعاب الإلكترونية، أو حتى عن طريق الاتصال المباشر عبر الهاتف، أو اللقاءات، أو الرسائل القصيرة، أو غيرها من الوسائل الحديثة مما تتسابق الأسواق في طرحها على الناس.

يعبّر محمد قطب (1983، 6) عن هذه الحالة: "وإذا لاحظنا المراحل الثلاث التي يمر خلالها الإنتاج الفني، ولا يتم إلا بها، وهي الانفعال النفسي بالتجربة الجديدة، ثم استبطان هذا الانفعال في داخل النفس، حتى يمتزج بأعمقها ويعطيها من لونه، ويأخذ من ألوانها، ثم ارتداد التجربة إلى الخارج في صورة إفراز أو تعبير".

الإجراءات المقترحة لتطوير متقفيها، وتمكينهم من التعامل مع النصوص الشرعية هي كما يلي:

2.1. توفير النصوص الشرعية مخرّجة ومصنّفة ومفسّرة

- القيام بمسح وتخريج جميع الأحاديث الشريفة الواردة في كتب الأحاديث، علي واحد أو أكثر من المباني الرجالية المعتمدة لدى علماء الدين، وتحديد مدى وثاقها والقدرة على الاعتماد عليها من كونها مثلاً صحيحة أو معتبرة، أو ضعيفة وهلمّ جرّاً.

- إعادة تصنيف وفهرسة جميع آيات الذكر الحكيم، والأحاديث الشريفة المخرّجة (حتى الضعيفة منها) إلكترونياً، على نهج يتفق وتقسيمات المعرفة والعلوم الاجتماعية والإنسانية المعاصرة، وأهم قضاياها، بحيث يتم تكرار كل نص شرعي في جميع الأبواب والتقسيمات ذات العلاقة. إن أهمية تجميع النصوص الشرعية ذات العلاقة بموضوع أو فكرة ما في مكان واحد، تكمن في إتاحتها المجال للقيام بالتفسير الموضوعي للنصوص الشرعية، والذي لم يكن ممكناً قبل القيام بعملية التجميع هذه.
- تسهيل عملية التعامل مع هذه النصوص الشرعية من خلال تعريف المصطلحات والمفردات والعبارات الصعبة المستخدمة فيها بلغة سهلة واضحة، يتم على أساسها فهم النص ودلالته وحجّيته دون عناء كبير.
- توفير هذه النصوص الشرعية المخرّجة، والمصنّفة، والمفسّرة لغويّاً على الشبكة الإلكترونية من خلال موقع إلكتروني بحثي متطور.

2.2. توفير برامج تعليمية مهنية في الفقه والأصول

إن توفير النصوص الشرعية بعد تخريجها وتصنيفها وتفسيرها لغويّاً لا يجدي كثيراً إذا لم يكن الذين يتناولونها بالبحث والتمحيص مقتدرين أصولياً من معالجة هذه النصوص بغرض فهم فكر وتوجيهات الإسلام فيما يتعلق بالتحديات اليومية المستجدة التي يواجهونها في حياتهم.

وعليه، لتمكين المثقفين من الأمة من الاستفادة من النصوص الشرعية يجب توفير برامج تعليمية / تدريبية مهنية قصيرة ومكثفة، ولكن معمّقة على طراز الدراسات المهنية - وليس الأكاديمية الجامعية - في كل من الفقه والأصول لخريجي الجامعات لتطوير قدراتهم الفقهية والأصولية.

ولتكون هذه البرامج أكثر فاعلية، وعلى نسق الدراسات المهنية في العالم، يُقترح أن يتم إعادة صياغتها، بحيث يتم حذف المباحث الأصولية والفقهية النظرية، وغيروا العلاقة بعملية استنباط ومعرفة أحكام الإسلام وتوجيهاته وتوجهاته، وحذف المباحث المطولة في إثبات أدلة المباني، والتركيز على المباني نفسها، وكيفية استخدامها والتطبيقات المختلفة علمياً، والعديد جداً من الأمثلة التطبيقية علمياً.

ولضمان جودة وكفاءة ومقدرة الطلبة المرشحين للتخرج يجب وضع اختبارات وطرق وضوابط تقييم في غاية الصعوبة والتعقيد والدقة. كما يقترح أن يتم مقابلتهم من قبل أستاذة معتمدين من الجامعات والحوزات الدينية العريقة مثل الأزهر (مصر)، أو الحوزة الدينية بقم (إيران) للتأكد من مدى مقدرتهم على استخدام الأدوات الأصولية.

وفي حال اجتياز الطالب لهذه الاختبارات وللمقابلة الشخصية، يطلب منه تقديم دراسة (لا يقل حجمها عن 10,000 كلمة مثلاً) في أي من المواضيع الاجتماعية أو الإنسانية المعاصرة من المنظور الإسلامي، ليتم تقييمها ومناقشتها معه من قبل أستاذة معتمدين، وفي حال اجتيازه لهذا الإجراء الأخير، يتم منحه إجازةً فقهية بالكتابة في المجال الإسلامي لفترة محددة (ونقل 3 سنوات مثلاً) يتم تجديدها دورياً وفق معايير محددة.

ولنستطيع جمع أكبر عدد ممكن من الراغبين في هذا النوع من الدراسة الفقهية الأصولية، يُحبد توظيف التعلم الإلكتروني لذلك، بالإضافة إلى توفيرها في الجامعات والحوزات الدينية العلمية المختلفة.

عوامل النجاح الملحة

تتمثل العوامل اللازم توفرها لنجاح المعالجة الاستراتيجية

المقترحة، فيما يلي:

- اقتناع وتبني بعض من كبار فقهاء وعلماء الأمة الإسلامية لهذه الاستراتيجية المقترحة لإصلاح الفكر والخطاب الإسلامي.
- انتشار الإحساس بالحاجة الملحة لإصلاح وتطوير الفكر والخطاب الإسلامي لدى عموم الأمة الإسلامية.

مسح بيئة الأمة الإسلامية

الانتشار الديموغرافي للمسلمين

- مقدمة
- ماذا تعني هذه الإحصائيات استراتيجياً؟
- الوجود الإسلامي في الغرب
- الخطر الاستراتيجي
- تحليل طبيعة العنصر (تهديد أم فرصة؟)
- المعالجة الاستراتيجية المقترحة
- عوامل النجاح الملحة

الانتشار الديموغرافي للمسلمين

مقدمة

ليست هناك إحصاءات دقيقة عن أعداد المسلمين في دول العالم، لعدة أسباب منها أن الإحصاءات الرسمية في العديد من دول العالم لا تحدد هوية الشخص الدينية، وعليه فالأرقام المذكورة أدناه تمثل أرقاماً تقريبية في غالبيتها.

وفق **CIA World Factbook** لسنة 2008 فإن المسلمين يقطنون في أكثر من 125 دولة، ويبلغ عددهم أكثر من مليار ونصف المليار نسمة، وتتراوح نسبتهم للمجموع الكلي لسكان العالم ما يقارب 23%.

يصل عدد الدول التي تبلغ فيها نسبة عدد المسلمين من مجموع السكان الكلي 50% أو أكثر 49 دولة، بينما يبلغ عدد الدول التي تقل فيها نسبة السكان المسلمين عن 10% من مجموع السكان الكلي 54 دولة.

يبلغ عدد الدول التي تقل فيها نسبة السكان المسلمين عن 50% من مجموع السكان الكلي، ولكن يزيد عددهم عن مليون نسمة قرابة 25 دولة. يبلغ مجموع السكان المسلمين فيها قرابة 294 مليون نسمة.

أما بالنسبة لإعداد المسلمين في الغرب، فيذكر أحمد الراوي في موقع "إسلام أولاين" أن أوروبا تضم ما يقارب من 50 مليون مسلم موزعين على 29 دولة أوروبية.

ماذا تعني هذه الإحصائيات استراتيجياً؟

هذه الأرقام تعني الكثير من الناحية الاستراتيجية. فهي تعني من

جهة هدف "ترسيخ الثقافة الإسلامية في وجدان وسلوك المجتمعات الإسلامية" أن هناك ما يقارب المليار والنصف من المسلمين موزعين على قرابة مائة دولة، يتحمل علماء الدين وطلبة علوم الدين المسؤولية الشرعية والإنسانية المباشرة لتعليمهم وتزكيتهم وتثقيفهم إسلامياً، بما يمكنهم من مواجهة حياتهم والسير نحو الله عز وجل!

وإن هم قصّروا عن ذلك، فهم آثمون مذنبون، وسيحاسبهم الله على تفريطهم في حق المسلمين، ولكن في هذه الحالة فإن المسؤولية تتسع لتشمل كل الواعين والمثقفين والمقتدرين من هذه الأمة، وأنهم أيضاً سيحاسبون إن هم قصّروا. قال رسول الله (ص): "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته".

من جهة أخرى، فإن هذا التنوع الثقافي والجغرافي للمسلمين هو عنصر مهم جداً لإصلاح الفكر والخطاب الإسلامي بتطبيقاته الواقعية المختلفة النابعة من نبض الحياة ووقوعها اليومي "الهدف الاستراتيجي الثاني".

من جهة ثالثة، فإن هذا الانتشار الجغرافي الواسع، وفي مختلف المجالات الاقتصادية والمعرفية، وفي مختلف مستوياتها، وأشكالها، يمكّننا من تكوين شبكة اقتصادية ومعرفية مسلمة عالمية متينة ومتشعبة وفعّالة، مبنية على أساس مزيج من المصلحة المادية، وروح الانتماء الإسلامي لتساعد بشكل فعّال في تحقيق هدف "القضاء على التخلف المادي" للمسلمين.

وأخيراً، فإن هذا الانتشار يشكل ميزة استراتيجية لتحقيق هدف "عالمية الإسلام" إن نحن عرفنا الاستفادة منه بالشكل الصحيح، وذلك للأسباب التالية:

■ التواجد الجغرافي، والاتصال المادي المباشر، والاحتكاك اليومي للمسلمين بغير المسلمين في بلدان العالم المختلفة يساعد على ترويح الإسلام لغير المسلمين، لاسيّما في ظل الفراغ الروحي والتفكك الاجتماعي الذي تعيشه كثير من مجتمعات العالم. ونحن نقرأ في التاريخ كيف أن التجار المسلمين كانوا يساعدون على انتشار الإسلام في تلك البلدان التي كانوا يسافرون إليها للتجارة.

وحتى يتحقق ذلك، يشترط امتلاك المسلمين للحد الأدنى من المعرفة الإسلامية اللازمة، ويشترط أيضاً تفاعلهم الإيجابي مع المجتمعات غير المسلمة، ولكن مع احتفاظهم بهويتهم الإسلامية.

■ المسلمون الموجودون في دولة ما هم الأقدر على فهم غير المسلمين في تلك الدولة، وعلى فهم طباعهم ونفسياتهم وطرق تفكيرهم وأولوياتهم وحاجاتهم، وهم الأقدر أيضاً على إدراك تلك الجوانب العملية والروحية والمعرفية من الإسلام الأكثر تأثيراً في مجتمعاتهم، وهم الأقدر أيضاً على التحدث معهم بلسانهم.

■ المسلمون في الغرب هم أكثر حرية وامتلاكاً للموارد مما يجعلهم أكثر قدرة من غيرهم على خدمة الإسلام من نواحي عدّة، وبطرق يصعب علينا نحن في البلدان المسلمة القيام بها.

الوجود الإسلامي في الغرب

تذكر "استراتيجية العمل الثقافي خارج العالم الإسلامي" لإيسيسكو (2009، 14-15) (19): "لقد غدا الوجود الإسلامي واقعاً حياً

19 نوصي النشطاء الإسلاميون والأطراف الأخرى التي تنوي العمل في المجال الإسلامي خارج العالم الإسلامي بالرجوع لهذه الاستراتيجية.

ومستقراً في الغرب ولم يعد عابراً أو مؤقتاً. لقد أصبح للوجود الإسلامي في الغرب خصائصه السكانية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وأصبح الإسلام إحدى الديانات السماوية الحاضرة في الغرب، ويكاد يكون هو الديانة الثانية في بعض تلك الدول.

على انه وبالرغم من أهمية المكونات البشرية والمؤسسية التي يتوفر عليها الواقع الثقافي الاسلامي في الغرب فإن واقع الأمر يؤكد لنا وجود العديد من التحديات والمعوقات التي من شأنها إضعاف العمل الثقافي الإسلامي في نفوس أبناء الجاليات والأقليات المسلمة، اذ لا يخفى أن الحقل الثقافي يعتبر أبرز الحقول المتأثرة بالمتغيرات والتحويلات الدولية الراهنة خاصة على مستوى اشتداد الصراع الثقافي وسيادة الثقافة العالمية في كل الميادين .

وإذا كان خطر "التوحيد الثقافي" يهدد الشعوب الإسلامية بفعل عولة الاتصال، فإن الأمر يزداد تفاقمًا عندما يتعلق بأبناء الجاليات والأقليات المسلمة التي تعيش في بيئة غير إسلامية، حيث تتم تنشئة الأجيال الجديدة من أبناء المسلمين في مؤسسات لم توضع لهم أصلاً.

والحصيلة هي ظهور فئات واسعة من الجيلين الثالث والرابع لا تحسن لغتها الأصلية، كما تجهل مبادئ العقيدة وقواعد الشريعة الإسلامية، وبدل ذلك على أن الجاليات المسلمة في الغرب تعاني خصاصاً كبيراً في مجال التنشئة التربوية والرعاية الاجتماعية والثقافية الإسلامي. ففي الوقت الذي نجد فيه أن تلك الجاليات تقبل الاندماج الإيجابي في المجتمعات الغربية، نجد أنها ترفض بكل إصرار فكرة التخلي عن هويتها والذوبان في الآخر. غير أن صيانة تلك الهوية والمحافظة عليها يحتاجان الآن لتنشئة تربوية إسلامية سليمة، ولبرامج معدة بدقة حول التوعية والتثقيف والتوجيه والرعاية الاجتماعية من وجهة نظر إسلامية."

الخطر الاستراتيجي

لقد كان لاتفاقية التبادل الأكاديمي والثقافي التي تم توقيعها أوائل الخمسينات بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية دور حيوي في تعظيم القوة الناعمة الأمريكية واختراق النسيج الايديولوجي السوفييتي. حيث تمكن وفقاً للاتفاقية مليون روسي من زيارة الولايات المتحدة الأمريكية ما بين 1958 و1988، وقد تولى الكثير من عناصر هذه البعثات الروسية مناصب متقدمة فيما بعد سواء كمستشارين أو وزراء أو مدراء مؤسسات بحثية وعلمية، حاملين معهم التصورات والقيم الأمريكية التي تشربوها هناك، بل إن الكثير من هؤلاء المبتعثين لعبوا دوراً أساسياً بعد رجوعهم في تسريع وتيرة تفكيك الإتحاد السوفييتي! (عبد السلام، 2008)

والخطر هنا هو قيام الغرب بلعبة مشابهة مع المهجرين المسلمين بهدف تشريهم القيم الغربية العلمانية، ليروجوها للمجتمعات الإسلامية من خلال احتكاكهم بها أو لدى رجوعهم إليها، وبالتالي يكون بإمكان الغرب والولايات المتحدة الأمريكية إعادة صياغة الحياة السياسية والثقافية في المنطقة الإسلامية على النحو الذي يرغبون فيه.

يعزز من هذا الخطر أن الكثير من المهجرين يملكون خبرة سيئة عن فترة وجودهم في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى التخلف الحضاري الذي تعاني منه المجتمعات الإسلامية.

تحليل طبيعة العنصر (تهديد أم فرصة؟)

تشكل الحثيات الخاصة بهذا العنصر تهديداً على تحقيق الهدف الثالث "ترسيخ المعرفة والثقافة الإسلامية في وجدان وسلوك المجتمعات

الإسلامية"، كما تؤدي إلى تعظيم القوة الناعمة الغربية، وذلك من خلال تغريب المهجرين المسلمين، وتشريهم القيم الغربية العلمانية، لبروجوها بعد ذلك للمجتمعات الإسلامية.

من جهة أخرى فحithيات هذا العنصر تخلق فرصاً تساعد على تحقيق كل من الهدف الأول "تحقيق عالمية الإسلام" والهدف الثالث "ترسيخ المعرفة والثقافة الإسلامية في وجدان وسلوك المجتمعات الإسلامية" والهدف الرابع "القضاء على التخلف" من حيث:

- كونه عنصراً مهماً لإصلاح الفكر والخطاب الإسلامي بتطبيقاته المختلفة النابعة من وقع الحياة اليومي،
- يمكننا من تكوين شبكة اقتصادية معرفية مسلمة عالمية،
- هذا الانتشار له مجموعة من الميزات للمساهمة في تحقيق "عالمية الإسلام" إن نحن عرفنا الاستفادة منها بالشكل الصحيح.

المعالجة الاستراتيجية المقترحة

- العمل على تعليم المجتمعات المسلمة المهاجرة وثقيفها وتزكيته إسلامياً، بما يمكن أفرادها من مواجهة حياتهم، والسير نحو الله عز وجل. وذلك من خلال:
 - انتشار علماء الدين والدعاة الإسلاميين في جميع المجتمعات المسلمة المنتشرة في العالم، لممارسة مسؤوليتهم في تبليغ الدين.
 - تكثيف القيام بالأنشطة الدينية في هذه المجتمعات.
 - التركيز على إحياء المناسبات والتجمعات الدينية.
 - التركيز على جميع الأنشطة الثقافية والدينية التي تعمق الهوية والانتماء الإسلامي لدى هذه المجتمعات.

- إصلاح الفكر والخطاب الإسلامي، وإبراز جمالية الطرح الإسلامي وواقعته وشموليته، من أجل ترويح المفاهيم الإسلامية لدى المجتمعات الإسلامية والدولية، وتجذير روح الانتماء لدى المجتمعات المسلمة.
- نشر ثقافة التحصيل الديني في هذه المجتمعات، حتى عن طريق التعلم الإلكتروني، ومشاركتهم بفاعلية في عملية إصلاح الفكر والخطاب الإسلامي، وفق الآلية المقترحة في قسم " الفكر والخطاب الإسلامي" أو أية آلية أخرى تعتمدها الجامعات والحوزات الدينية العلمية المعروفة.
- إظهار مدى فداحة وعمق المشاكل والتفكك والتناقضات والخواء الذي تعيشه المجتمعات الغربية، ونشره إعلامياً على مستوى المجتمعات الدولية والمحلية.
- تكوين شبكة اقتصادية معرفية مسلمة عالمية، مبنية على اساس مزيج من المصلحة المادية، والروح الإسلامية.

عوامل النجاح الملحة

- تتمثل العوامل اللازم توفرها لنجاح المعالجة الاستراتيجية المقترحة، فيما يلي:
- انتشار الدعاة والمصلحين الإسلاميين المعتدلين في أنحاء العالم الإسلامي.
 - مراكز الدراسات الإسلامية.
 - مؤسسات ترجمة محترفة.
 - إعلام داخلي وخارجي قوي.

تحديد الوضعية الاستراتيجية/ تحليل البيئة

تحليل نقاط القوة
والضعف والفرص
والتهديدات
(swot)

تحليل سوات (SWOT)

بناءً على التحليلات السابقة يمكن تحديد الفرص والتهديدات وعناصر القوة والضعف لدى الأمة الإسلامية فيما يلي:

نقاط القوة

1. رسوخ الثقافة الإسلامية،
2. قوة تأثير الطرح الإسلامي،
3. مرونة الطرح الإسلامي،
4. وجود علماء الدين فاعلين،
5. إلتفاف الأمة الإسلامية حول القيادة الإسلامية العلمائية الجديدة،
6. انتشار ثقافة العطاء و الشهادة في عموم المجتمعات المسلمة،
7. توفر الكوادر النسائية المثقفة وشبه المتفرغة للعمل الإسلامي،
8. انتشار الجاليات الإسلامية "الواعية" في أغلب أنحاء العالم،
9. وجود مساحات كثيرة، زمانية ومكانية يلتقي فيها مسلمو العالم،
10. إهتمام الإسلام الشديد بالتنمية البشرية،

نقاط الضعف

1. تخلف معظم المجتمعات المسلمة،
2. إفراغ القيم والمفاهيم والممارسات الإسلامية من محتواها،
3. اختلاط غير الإسلامي مع الإسلامي في ثقافتنا،
4. وجود أحكام الإسلامية غير متقبلة من الثقافة العالمية،
5. تعقد الحياة المعاصرة،
6. عدم مواكبة الطرح الإسلامي لاحتياجات العصر الحالي،

7. الصراعات الداخلية، القومية والطائفية والحزبية،
8. علماء الدين "السوء"،
9. ضعف الإعلام الإسلامي الداخلي والخارجي،
10. إهمال المرأة والطفل في عموم مجتمعاتنا،

الفرص

1. الدخول في عصر العولمة،
2. الدخول في اقتصاد المعرفة،
3. الإعلام،
4. رغبة شعوب العالم لمعرفة المزيد عن الإسلام،
5. حاجة شعوب العالم للروح الإسلامية،
6. نشر مظلومية الشديدة التي تعيشها المجتمعات المسلمة.

التحديات

1. الدخول في عصر العولمة،
2. دخولنا في اقتصاد المعرفة،
3. الإعلام،
4. تعاظم النزعة الاستعمارية لدى الغرب،
5. تزايد واتساع نطاق نفوذ الحركات الإرهابية، والتكفيرية،
6. الفقر الشديد في مجال الثقافة الإسلامية العملية المتصلة بمعتزك الحياة اليومية للإنسان المعاصر،
7. تجذر وانتشار العلمانية
8. انتشار الفساد والفجور
9. تغريب الجاليات الإسلامية المنتشرة في أغلب أنحاء العالم،

تفصيل تحليل سوات

نقاط القوة

1. رسوخ الثقافة الإسلامية،

تعمق وشدة رسوخ الثقافة الإسلامية في المجتمعات المسلمة وشموليتها للحركة اليومية للإنسان والمجتمع المسلم. وذلك لكون المفردات الثقافية الإسلامية متمازجة، ومتداخلة مع بعضها البعض بشكل متين وعميق جداً في كيان ووجدان الإنسان والمجتمع المسلم.

2. قوة تأثير الطرح الإسلامي،

سرعة وعمق تأثير الفكر والطرح الإسلامي في البشر لجماله وروعته وتناسبه مع الإنسان في كل زمان ومكان. ومناسبته لفطرته وروحه وعقله ومتطلباته المادية، وواقعيته، وعظمته عموماً.

إن الإسلام بما يمثله من القرآن العظيم، والأحاديث الشريفة، والأدعية الإسلامية، بكل ما تبثه وتتضمنه من مفاهيم وممارسات وأخلاقيات ومبادئ عالية وراقية جداً تهز وجدان وكيان الإنسان، وتطمئن روحه، وتستجيب لحاجاته، وتجيّب على استفساراته وتساولاته، وتشبع نهم عقله، مبنيةً على صرح متين من البراهين العقلية، التي لا تدع للشك مجالاً، ومجسّدة في الواقع الخارجي عبر الآلاف من القدوات على مر التاريخ، وحتى يومنا الحاضر، وعبر ملاحم وقصص بطولات وتضحيات واقعية عجز التاريخ عن مثلها، كل ذلك، يشد الإنسان شداً للإسلام، ويربطه قلباً وقالباً به، ويجعله هائماً به، راغباً في الذود عنه بكل ما يملك!

3. مرونة الطرح الإسلامي،

المرونة العالية التي يتسم بها الفكر والطرح الإسلامي، فهو قادر على التركب مع مختلف الثقافات الأخرى شرقيةً كانت أم غربية، مع بعض الحدود والضوابط من دون أن يؤدي ذلك إلى وجود تعارض فج بينهما.

4. وجود علماء الدين فاعلين،

وجود علماء الدين منتجين وفعالين، حيث يمثل علماء الدين واجهة الإسلام في نظر الأمة، وهم المعبرُ الشرعي عن هذا الإسلام ومفاهيمه وحلوله لمشاكل الحياة. وهم الطليعة الواعية المتفاعلة مع الإسلام فكرياً وروحياً وعاطفياً، وهم المسؤولون عن حماية الرسالة الإسلامية.

5. إلتفاف الأمة الإسلامية حول القيادة الإسلامية العلمانية الجديرة،

6. انتشار ثقافة العطاء والشهادة في عموم المجتمعات المسلمة،

7. توفر الكوادر النسائية المثقفة وشبه المتفرغة للعمل الإسلامي،

هناك العديد من الكوادر النسائية في مجتمعاتنا المسلمة من المثقفات والخريجات، من اللاتي يعملن لا لأجل الكسب المادي، وإنما لأهداف أخرى، كشغل وقت الفراغ، أو حتى متفرغات لإدارة البيت وتربية الأطفال.

8. انتشار الجاليات الإسلامية "الواعية" في أغلب أنحاء العالم،

انتشار الجاليات الإسلامية الواعية في أغلب أنحاء العالم، لا سيّما في المجتمعات الغربية، وبذلك فهي يمكن أن تشكل مركز الثقل لأي تحرك إسلامي حضاري (سلمي) هادف. تتضمن هذه الجاليات الإسلامية في العادة كوادر بشرية متدينة حاملة للفكر والانتماء الإسلامي، وتنتشر في مختلف المواقع الاقتصادية، وتتحدث بمختلف لغات العالم الحيّة.

9. وجود مساحات كثيرة، زمانية ومكانية يلتقي فيها مسلمو العالم، كالحج والعمرة والمزارات المقدسة، وشهر رمضان والعيدين، وعموم الشعائر الإسلامية. هذه المساحات ترسخ الهوية الإسلامية لدى المسلمين.
10. إهتمام الإسلام الشديد بالتنمية البشرية،
التنمية البشرية هي جوهر الرسالة الإسلامية، وهي تعني تنمية الإنسان من خلال تنمية وتطوير معارفه وقدراته.

نقاط الضعف

1. تخلف معظم المجتمعات المسلمة،
يتمثل التخلف الحضاري الذي تعيشه معظم المجتمعات والأسر المسلمة في التفریط في القيم الإنسانية (الإسلامية) في مختلف مجالات الحياة، كالأسرة والعمل والتعلم وتطوير الذات وغيرها، وفقدان المجتمعات المسلمة لروح الاحتراف، والضعف في ممارسة الإدارة والاستراتيجيات.
2. إفراغ القيم والمفاهيم والممارسات الإسلامية من محتواها،
أصبح شهر رمضان - مثلاً - شهر التلذذ بالمأكولات المتنوعة، والمسلسلات والبرامج الترفيهية، والنوم والكسل وقلة الإنتاجية. وأصبح الحج رحلة رفاهية واستجمام (التنافس في حملات الخمس نجوم). وأصبحت أيام الأعياد الإسلامية أيام استمتاع وسفر ومأكل ولبس للجديد.
3. اختلاط غير الإسلامي مع الإسلامي في ثقافتنا،

وذلك لاختلاط الثقافة الإسلامية مع كل من الثقافة العلمانية والشرقية في حركة وممارسات وتفكير ووجدان الفرد والمجتمع المسلم، وتشوهها من

جهة أخرى بالعديد من الأطروحات المغلوطة، والتي تطرح باعتبارها إسلامية.

4. وجود أحكام الإسلاميه غير متقبلة من الثقافة العالمية،

وجود مجموعة من الفتاوي والمفاهيم الإسلاميه التي لا تنسجم مع الثقافة العالمية الشائعة في العصر الحالي، مثل قتل المرتد، وجواز الزواج من الطفلة، وغيرها.

5. تعقد الحياة المعاصرة،

إن واقع الحياة المعاصرة يفرض على كثير من الرجال والنساء الانشغال شبه التام بتدبير لقمة العيش، والاستزادة من الرفاهية المادية. كثير من الأمور التي كانت تعد كماليات فيما مضى أصبحت ضرورية في الحياة المعاصرة! إن سعي الإنسان وراء هذه الحاجيات، ومستوى الإشباع الذي تسببه له، هو ما يدفعه للكدح، ولتطوير ذاته، وتحسين أدائه، ومن ثم تحقيق كثير من المكاسب الاستراتيجية للأمة الإسلاميه. لكن هذا الانشغال عادةً ما يكون على حساب كثير من الأولويات الأخرى، مثل تربية الأطفال، والاهتمام بالأسرة، وصلة الرحم، وحضور المساجد والمناسبات الدينيه، وممارسة خدمة الدين والمجتمع، وغيرها.

6. عدم مواكبة الطرح الإسلاميه لاحتياجات العصر الحالي،

عدم مواكبة الفكر والخطاب الإسلاميه لاحتياجات العصر الحالي وذلك بسبب عدم مقدرة العلماء والنخبة المثقفة من منظرينا الإسلاميين – عموماً – على دراسة الأدلة والنصوص الشرعية من أجل الاستجابة لحاجات البشرية المستجدة والمتغيرة على كافة الأصعدة، فيما عدا ادعاء أن الإسلام شامل لكل حياة البشر، وقادر على تسييرها كأفضل ما يكون! استناداً على الإيمان بالغيب والقرآن.

7. الصراعات الداخلية، القومية والطائفية والحزبية.

الصراعات الداخلية، حيث تعاني المجتمعات المسلمة من التمزقات والصراعات الداخلية القومية والطائفية والحزبية مما يؤدي إلى إضعاف الهوية الإسلامية، وإلى سيادة حالة التخلف الحضاري في المجتمعات المسلمة، وإلى انفتاح الساحة الإسلامية على الأطروحات والمعالجات والهيمنة الغربية، وإلى هدر الموارد والطاقات المتاحة للمسلمين.

8. علماء الدين "السوء"،

حيث توجد مجموعة كبيرة من علماء الدين "السوء" منتشرين في المجتمعات المسلمة، ويبرزون صورة مشوهة عن الإسلام، وعن علماء الدين بسبب سلوكياتهم، ومستوى تفكيرهم، وتخلفهم عن الركب الحضاري، ورداءة أسلوب ومحتوى طرحهم الإسلامي، واعتمادهم أسلوب التلقين والإملاء بدلاً من الإقناع والمحاورة، ونظرتهم لأنفسهم باعتبارهم المتحدثين عن الله والإسلام، وما يقوله غيرهم - مما لا يقتنعون هم به - كفر وخروج عن الإسلام! ونظرتهم المحقرة إلى غير الملتزمين من المسلمين (وهم يشكلون الغالبية العظمى من مجتمعاتنا الإسلامية) باعتبارهم أهل فسوق وعصيان، ويستحقون غضب الله عز وأجل، وأنهم من أهل النار!

9. ضعف الإعلام الإسلامي الداخلي والخارجي،

ضعف الإعلام الإسلامي الداخلي والخارجي بكل ما يشمل من الأدوات والوسائل الإعلامية، فباستثناء نجاحنا النسبي في خلق "الوعي السياسي في الداخل"، فإننا نعاني من نقص شديد في بقية المساحات الإعلامية الأخرى مثل الوعي السياسي في الخارج، والوعي الديني في الداخل والخارج وإعلام الأطفال والنساء في الداخل والخارج والوعي الثقافي والعلمي والمهني والاقتصادي والاستراتيجي في الداخل.

10. إهمال المرأة والطفل في عموم مجتمعاتنا،

تعاني مجتمعاتنا المسلمة من نقص الاهتمام بل وإهمال المرأة والطفل في أنشطتنا واهتماماتنا العامة، لا سيّما التنموية منها.

فرص

1. الدخول في عصر العولمة.

- تمكّنا من الانتصار في المعركة الحضارية، إذا أجدنا استخدامهما،
- تتيح تماسك البيت الداخلي الإسلامي، والتواصل مع بعضه البعض،
- تتيح للأفراد، التطور، والتعلم، والإنجاز على مستوى العديد من الصعد، عالمياً ومحلياً من دون الارتباط والتقييد بالنظام السياسي والاقتصادي للبلدان التي يعيش فيها هؤلاء الأفراد،
- تتيح تقنياً، وتخلق البيئة المناسبة لإمكانية تحقيق هدف عالمية الإسلام.

2. الدخول في اقتصاد المعرفة،

- أنه إذا استطعنا المنافسة بما نملكه من ميزة تنافسية، فإننا سنستطيع أن نكون في مصاف الدول المتقدمة. وسنستطيع نشر حضارتنا الإسلامية،
- أنه يتيح للشعوب المسلمة (وغيرها) المجال لتطوير ذاتها، وأوضاعها الاقتصادية والعلمية باستقلالية كبيرة عن القرارات والسياسات الحكومية.
- إنه يتيح للبشرية أوقات فراغ هائلة يمكننا الاستفادة منها بفعالية لنشر فكرنا الإسلامي، لا سيما وأن النفوس ستكون مهينة عموماً لاستقبال

الأفكار الجديدة بسبب حالة الإحباط والبطالة التي يتوقع أن يعانها عموم البشرية بسبب التكنولوجيا المتطورة، وإثبات النظام الرأسمالي الغربي فشله في إدارة حياة البشرية.

3. الإعلام،

ربما يكون وقتنا الحالي من أكثر الأوقات ملاءمة لصعود الإعلام الإسلامي، والمقاوم والإعلام المستقل، والإعلام البناء في كل من داخل المجتمع الإسلامي، وخارجه.

4. رغبة شعوب العالم لمعرفة المزيد عن الإسلام،

حيث نشهد تزايد الرغبة لمعرفة المزيد عن الإسلام، بعد حركات إهانة الرسول الأكرم (ص)، وبعد الأعمال الإرهابية المتهم بها الحركات الإرهابية المسلمة.

5. حاجة شعوب العالم للروح الإسلامية،

وذلك بسبب حالة الجفاف الروحي وطغيان المادة التي تعيشها المجتمعات الغربية والعلمانية، وعموم المجتمعات العالمية، ومعاناتها من التفكك الاجتماعي، والتخبط الجنسي، وتدهور القيم، وانتشار الأمراض النفسية المختلفة كالقلق والاكتئاب.

6. نشر مظلومية الشديدة، التي تعيشها المجتمعات المسلمة

لا شك أن حالة الظلم والقهر التي تعيشها المجتمعات الإسلامية التي تعاني من الاحتلال الأمريكي والإسرائيلي، أو التي تحكم من قبل أصدقاء الولايات المتحدة الأمريكية مريرة جداً بما يكفي لإبراز الهوليكوست الإسلامي لدى جميع المجتمعات الإنسانية في العالم.

تهديدات

1. الدخول في عصر العولمة.

- كونها من أهم الأدوات والأساليب التي يستخدمها الغرب لفرض هيمنتته الثقافية والاقتصادية والسياسية علينا،
- كون الغرب هو المتحكم في تقنية العولمة وأدواتها ووسائلها وهو مالكها.

2. دخولنا في اقتصاد المعرفة.

- حيث أنه يضعف من الأهمية النسبية للموارد الأولية والنفط التي تمتاز بها الدول المسلمة عموماً،
- ففي حالة عدم قدرتنا على مواكبة اقتصاد المعرفة، فإن ذلك سيؤدي خلال السنوات والعقود القادمة إلى ازدياد حالة الفقر والتخلف بكل ما له من تبعات سياسية واجتماعية وثقافية وغيرها.

3. الإعلام،

فبسبب ضعفنا الشديد في الاعلام، تعد مجتمعاتنا صيداً سهلاً جداً لوسائل الإعلام الغربية الصهيونية.

4. تعاظم النزعة الاستعمارية لدى الغرب،

- هيمنة القوة الناعمة الغربية الأمريكية،
- هيمنة حالة الانجذاب تجاه الحضارة الغربية،
- تصوير الإعلام العالمي للعالم الإسلامي باعتباره يمثل نموذجاً حياً للعطالة الفكرية، والتخلف الحضاري.

5. تزايد واتساع نطاق نفوذ الحركات الإرهابية. والتكفيرية.

وانتشارها جغرافياً وسياسياً، وتغلغلها بين المذاهب والحركات، مما يؤدي إلى إضعاف الجسم الإسلامي، وتشويه صورته أمام شعوب المجتمع الدولي.

6. الفقر الشديد في مجال الثقافة الإسلامية العملية المتصلة بمعترك الحياة اليومية للإنسان المعاصر،

حيث أن الغالبية العظمى جداً من الناس لا يهتمهم سوى هذا الجانب من المعرفة، فإن لم نستطع اجتذابهم لعظمة الإسلام والانتماء إليه من هذا الجانب، فإننا نعرض الإسلام لخطر عظيم، من خلال دفعنا إياهم للتوجه لغير الإسلام وبالتحديد للغرب ليروا ظمأهم، فتتحقق عولمة الثقافة الغربية!!!

7. تجذروا وانتشار العلمانية

انتشار العلمانية كجزء من الثقافة اليومية للبشرية، بكل ما تسببه من إطلاق العنان شبه المطلق للحرية الفردية، وسيادة مفهوم البقاء للأقوى، وسيطرة مفهوم المصلحة على التعاملات بين البشر، والانغماس في الماديات. تستمد العلمانية قوتها من قوة الحضارة الغربية، وهيمنتها الثقافية.

8. انتشار الفساد والفجور

انتشار الفساد بكل أنواعه وأدواته ووسائله في العالم الإسلامي، وانتشار المغريات للانغماس في الحياة المادية، وذلك بسبب هيمنة النظام الرأسمالي العلماني من جهة، وبسبب ثورة الاتصالات الحديثة، والتطور الهائل في وسائل الترفيه والفساد.

9. تغريب الجاليات الإسلامية المنتشرة في أغلب أنحاء العالم،

حيث يخشى من تغريب المهجرين المسلمين، وتشرهم القيم الغربية العلمانية، ليروجوها بعد ذلك في المجتمعات الإسلامية من خلال احتكاكهم بهذه المجتمعات أو لدى رجوعهم إليها، وبالتالي تعظيم القوة الناعمة الغربية.

تحديد الوضعية الاستراتيجية/ تحليل البيئة

تحليل أصحاب

المصالح

تحليل أصحاب المصالح

يستخدم تحليل أصحاب المصالح لتحديد مدى التأثير والنفوذ التي يمتلكه أي طرف أو فرد، له اهتمام وعلاقة بنتائج تنفيذ الاستراتيجية المقترحة وتأثيراتها. ومن ثم فإن هدفنا من هذا التحليل هو تكوين استراتيجيات وتنفيذها، واتخاذ القرارات بما يرضي جميع أصحاب المصالح أو غالبيتهم، أو التأكد على الأقل من أنه لا يوجد أي صاحب مصلحة ذو قوة ونفوذ غير سعيد أو راضٍ، بما قد يشكل عائقاً يحول دون تنفيذ الاستراتيجية.



مستوى الاهتمام

المجموعة ذات التأثير القوي، والاهتمام العالي

هؤلاء هم الشركاء لتنفيذ وتحقيق هذه الاستراتيجية، ولذا يجب وضعهم في الصورة، وإطلاعهم على ما أمكن من التفاصيل أول بأول، وعموماً ينبغي دائماً محاولة كسبهم وكسب دعمهم.

صاحب المصلحة	توقعاته	كيفية التعامل معه
النشطاء الإسلاميون من مختلف الاتجاهات والمذاهب	<ul style="list-style-type: none"> هذه الأطراف تقوم بمختلف الأدوار والوظائف والأنشطة الإسلامية والإنسانية التي تهدف إلى درء الخطر عن الإسلام وعن أمتنا، وتحقيق الأهداف الإسلامية، بشكل أو بآخر. 	<p>إيجاد منهجية وألية للتنسيق بين هذه الجهات والأطراف، ولتبادل الموارد والمعلومات والخبرات فيما بينها من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، عبر الشبكة الإلكترونية (موقع إلكتروني تفاعلي).</p>
علماء ومراجع الدين المنفتحين	<ul style="list-style-type: none"> تتوقع هذه الأطراف الحصول على كل المساعدة الممكنة من الأطراف والجهات الأخرى لتحقيق أهدافها، وأن يكون هناك نوع من التنسيق بينها لتحقيق أفضل النتائج. 	
مراكز الدراسات (الاستراتيجية، والإسلامية، وغيرها)		
مؤسسات المجتمع المدني المعنية (ذات العلاقة)		
المؤسسات الإسلامية المعنية (ذات العلاقة)		
الإعلام المقاوم (الإسلامي/ المدني والسياسي)		

المجموعة ذات التأثير القوي، والاهتمام العالي

صاحب المصلحة	توقعاته	كيفية التعامل معه
<p>عموم أفراد الأمة الإسلامية، باختلاف توجهاتهم وأوضاعهم الوظيفية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها</p>	<ul style="list-style-type: none"> ■ بشكل عام هم مهتمون جداً بأي نجاح أو إنجاز تحققه الأمة الإسلامية، ومهتمون جداً بالمخاطر التي قد تتعرض لها. ■ هم وإن كانوا غير عاملين ونشطاء حالياً، لكنهم يتوقع أن يكون لهم دور كبير في سبيل تحقيق الأهداف الإسلامية من خلال مواقعهم الاجتماعية والوظيفية العادية. ■ من جهة أخرى، فبسبب ثقافة البذل في سبيل الله المنتشرة بشكل متفاوت في عموم الأمة الإسلامية يتوقع أن تصدر مساهمات وممارسات إيجابية منهم تكون في صالح تحقيق أهداف الإسلام العليا وصيانته الرسالة الإسلامية. ■ هم وإن كان نفوذهم كأفراد ضعيفاً، ولكن باعتبار حجمهم الكبير، فإن تأثيرهم العام يتوقع أن يكون شديداً على نجاح الاستراتيجية، أو فشلها. ■ هي المنبع لكل الأطراف في المجموعة الأولى، والبيئة الحاضنة للنشاط الإسلامي والفئات العاملة فيه. 	<p>■ ينبغي إبقاء هذه المجموعة على اطلاع مستمر بمجريات الأحداث عموماً، من خلال تقارير التقدم الخاصة بمختلف المشروعات الإسلامية والإنسانية التي يتم القيام بها لأجل ضمان تأييدهم، وإشعارهم بالمشاركة، ودفعهم إلى النشاط والعمل الإسلامي.</p> <p>■ توجيه المساهمات الإيجابية الصادرة منهم نحو تحقيق أهداف الإسلام العليا وصيانته الرسالة الإسلامية.</p>
<p>الخطباء، وأئمة المساجد والجمع وخطباء المنبر</p>	<p>من أهم وسائل الإعلام في الوسط الإسلامي. يتوقعون توفير مادة خطابية واضحة يقومون بتوصيلها .</p>	<p>توفير المادة الخطابية لهم عبر الشبكة الإلكترونية (موقع إلكتروني تفاعلي).</p>

المجموعة ذات التأثير القوي، والاهتمام المتدني نسبياً

يجب بذل الجهد على إبقاء هذه الأطراف راضية، لكن يجب عدم إزعاجها بالتفاصيل.

صاحب المصلحة	توقعاته	كيفية التعامل معه
علماء ومراجع الدين التقليديون	<ul style="list-style-type: none"> ■ علماء ومراجع الدين التقليديون لا يتوقع أن يكونوا مهتمين بهذه الاستراتيجية، حيث ينصب جل اهتمامهم عادة على الإفتاء وبعض الأنشطة الإسلامية التقليدية! ■ يمكن أن يكونوا داعمين أقوياء، ولا يخشى منهم على الاستراتيجية طالما أنه لم يتم التعدي على الخطوط الحمراء في تقديرهم. 	<ul style="list-style-type: none"> ■ يجب عدم التعرض لهذه الخطوط الحمراء، وعدم التعرض للقضايا الخلافية الحادة معهم ما أمكن. ■ يجب الاحتفاظ بعلاقات ودية، واتصال مستمر معهم، وإطلاعهم على النتائج والمخرجات الإيجابية للمشروعات الإسلامية التنموية أولاً بأول.
الحكومة – المؤسسات الحكومية المعنية	<ul style="list-style-type: none"> ■ تهم هذه الاستراتيجية الحكومات لأنها تساعد على تحقيق الاستقرار والأمن في المجتمعات، وتساعد على تطويرها، ورفع معدل نموها. ■ لكن ما يزعجها هو التعرض للشؤون السياسية (بتفصيل يختلف من حكومة لأخرى)، كما يزعجها القيام بالأنشطة الإسلامية أو الإنسانية الأخرى متجاوزة الأطر القانونية المسموح بها في الدولة. 	<ul style="list-style-type: none"> ■ قيام النشاط بالاحتفاظ بعلاقات ودية وشفافة واتصال مستمر مع مختلف المسؤولين المعنيين في الدولة، درءاً لأي سوء فهم محتمل. ■ عدم اشتغال والنشاط في الأنشطة الإسلامية والإنسانية غير السياسية بالشؤون السياسية المحظورة. ■ القيام بالأنشطة في ظل الأطر القانونية المسموح بها في الدول، والحرص على عدم مخالفة اللوائح والقوانين.

المجموعة ذات التأثير القوي، والاهتمام المتدني نسبياً

صاحب المصلحة	توقعاته	كيفية التعامل معه
الممولون	كثيراً ما يقوم الممولون بالتمويل ليس لمكاسب دينوية، وإنما قرينة إلى الله عزّ وجل، ولذا فجل ما يهتمهم في العادة هو ضمان صرف أموالهم في الأنشطة الإسلامية والإنسانية المختلفة، بكفاءة وفاعلية واقتصادية، وعدم هدرها في أنشطة غير مجدية، أو على القضايا الشخصية.	قيام النشطاء والعاملين بتقديم تقارير الأداء، والتقارير المالية المدققة - إن أمكن - فيما يخص المشاريع التي يقومون بها بتمويل غير ذاتي.
وسائل الإعلام المستقلة	الحصول على مادة إعلامية رصينة وجذابة في المجالات السياسية والإسلامية والثقافية والعلمية المختلفة.	<ul style="list-style-type: none"> ■ تجنب السلوكيات التي تشوه صورة الإسلام والمسلمين سواءً على الصعيد الداخلي أو العالم الخارجي. ■ تزويد الوكالات الإعلامية بالمادة الإعلامية الملائمة التي تخدم الخطة الاستراتيجية الإسلامية.

استراتيجيات

- استراتيجيات الأهداف الإسلامية
 - الهدف الأول: تحقيق عالمية الإسلام
 - الهدف الثاني: تعميق معرفتنا بالإسلام ومفاهيمه
 - الهدف الثالث: ترسيخ الثقافة الإسلامية في وجدان المسلمين
 - الهدف الرابع: القضاء على التخلف المادي بمختلف مظاهره
- التوصيات لمعالجة نقاط الضعف

استراتيجيات

استراتيجيات الأهداف الإسلامية

الهدف الأول: تحقيق عالمية الإسلام

بمعنى نشر الدين الإسلامي في كافة أنحاء الأرض، ودخول أكبر عدد ممكن من البشرية في الإسلام، سلماً واختياراً، لا إكراهاً وإجباراً.

"إنما أرسل محمد إلى البشر كافة في أقطار الأرض جميعاً ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.. والإسلام يعد نفسه خيراً وبركة ورحمةً للناس جميعاً ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ .. وتبعاً لنظرة الإسلام للإنسانية، فإنه يريد للبشرية كلها أن تنعم بخيره ورحمته وهدايته، ولا يريد أن يكون هذا كله وقفاً على قوم أو جنس مثلاً! .. ولكنه في الوقت ذاته لا يحاول أن يقسر الناس قسراً على اتباعه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ وكل ما يريد هو أن تترك له حرية الدعوة بين أهل الأرض جميعاً" (سيد قطب، 1980، 98)

1. قيل في قدرة الإسلام على الانتشار

"الغربيون يعترفون مع شيء من الحيرة والدهشة بأنه فعلاً هناك ما يخيف في الإسلام كدين كاسح له قابلية التنامي والانتشار بسرعة مذهلة، كما رأوا فيه ديناً حمل في جوهره روحاً وثابة وقدرة خارقة على الامتداد جغرافياً في شتى بقاع العالم، وهذا ما أثبتته بعض الخبراء الاستراتيجيين الغربيين أنفسهم عندما اعترفوا بأن الإسلام هو أكثر

الأديان نمو وأقواها تأثيراً في النفوس وأوفرها أتباعاً جدداً، يقول جون اسبوزيتو وهو يتحدث عن جذور الصراع بين الإسلام والغرب: إن النجاح والتوسع الكبيرين للإسلام كانا بمثابة التحدي للغرب على المستوى الديني والسياسي والثقافي، وشكل تهديداً للغرب المسيحي" (عزوزي، 2010)

"لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه؛ فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق أي دين آخر" - هانوتو (وزير خارجية فرنسا سابقاً)

"لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته المدهشة" - لورانس بروان

"وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا" - لاكوست (وزير المستعمرات الفرنسي عام 1962). (قال أعداء الإسلام عن الوحدة، موقع الوحدة الإسلامية)

2. الوضعية الاستراتيجية الراهنة

الوضع الحالي يكتنف كثيراً من الفرص (20) المواتية لتحقيق عالمية الإسلام، كما يلي:

الدخول في عصر العولمة: إن العولمة ليست مجرد أدوات ووسائل، وإنما ثقافة عامة عالمية حاولت الدول الكبرى بكل نفوذها وأجهزتها الإعلامية ترسيخها في المجتمع العالمي. وتقتضي هذه الثقافة نبذ العصبية، واحترام الرأي الآخر، والحرية في التعبير، والديمقراطية، والكثير من المفاهيم الجميلة الأخرى التي ينادي بها الإسلام. هي فعلت ذلك لترويج العلمانية والثقافة الغربية، لكن هذا لا يمنع من أن هذه المفاهيم التي

20 للمزيد يمكن الرجوع إلى تحليل نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات

استطاعت القوى الكبرى ترسيخها فعلاً في الوجدان العالمي بدرجات كبيرة، تشكّل البيئة الملائمة لنا نحن الإسلاميين لنقوم بطرح ما لدينا من دون قيود وحدود أو رقابة، وبذلك فهي تشكل فرصة كبيرة لنا يجب علينا اغتنامها لنشر الإسلام.

الدخول في عصر اقتصاد المعرفة: إن الاقتصاد اليوم قائم على التنمية البشرية، وتنمية معرفة الإنسان وقدرته على التفكير والفهم، والإنجاز، وبالتالي فإن دخول العالم في عصر اقتصاد المعرفة، وتنافس الناس على اكتساب المزيد من المعرفة والعلم والقدرة يجعلهم أكثر قدرة وقابلية سواءً من الناحية المعرفية والذهنية، أو من نواحٍ وجدانية وسلوكية على فهم جماليات الإسلام وروعته، وصحته، والإيمان به.

تراجع مصداقية الإعلام الغربي: يشكل فرصةً كبيرةً للبدء بترويج الإسلام على المستوى العالمي، من حيث غياب أو ضعف العائق في وجه نشر الإسلام. إن السلاح الأقوى الذي يملكه أعداؤنا للوقوف في وجه انتشار الإسلام هو الإعلام المضاد، ولكن التراجع الكبير لمصداقية الإعلام الغربي يحد من قدرتهم على الوقوف بوجه نشر الإسلام.

أما الفرص المتمثلة في رغبة شعوب المجتمع الدولي لمعرفة المزيد عن الإسلام، ووجود الحاجة الماسة لدى الغربيين للروح الإسلامية، وكذلك حالة المظلومية الكبرى التي تعيشها المجتمعات المسلمة التي تعاني من الاحتلال الأمريكي والإسرائيلي، فكلها تشكل مداخل وحاجات لدى المجتمعات الدولية، يمكن من خلالها التسلل لعقل وقلب ووجدان الرأي العام والمزاج العالمي لنشر الرسالة الإسلامية، يساعدنا على ذلك مجموعة عناصر القوة الواردة في "تحليل نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات"، وبالأخص سرعة وعمق تأثير الفكر والطرح الإسلامي في البشر، و قدرة الفكر والطرح الإسلامي على الاندماج والتركب مع مختلف الثقافات الأخرى.

ولكن مقابل هذه الفرص، هناك مجموعة من التهديدات والمخاطر التي تهددنا، وذلك على النحو التالي:

الدخول في عصر العولمة (عولمة الثقافة الغربية)، فكما ذكرنا سابقاً إن نزع العصبية، وترسيخ مفهوم احترام الآخر، إنما استهدفتها القوى الكبرى، لعولمة الثقافة الغربية! وهي في هذا أقوى منّا كثيراً وأسبق طويلاً، وأكثر انتشاراً، ولذا فنحن إذ نتحرك لتحقيق عالمية الإسلام نتحرك في ساحة تجذرت فيها العلمانية والثقافة الغربية وانتشرت في الثقافة والسلوك اليومي للبشرية، بما فيها العالم الإسلامي وهذا يشكل تهديداً حقيقياً لا فقط لتحقيق عالمية الإسلام، وإنما حتى الاحتفاظ بقواعدنا الشعبية المسلمة! لا سيّما مع حالة الفقر الشديد التي نعاني منها في مجال الثقافة الإسلامية العملية المتصلة بمعترك الحياة اليومية للإنسان.

يزيد من فداحة الأمر تعاضم النزعة الاستعمارية لدى الغرب، وهيمنة حالة الانهيار والانجذاب، والإحساس بالنقص الشديد تجاه الحضارة الغربية لدى الرأي العام العالمي، في مقابل تصوير العالم الإسلامي باعتباره نموذجاً حياً للتخلف الحضاري والجهل، مع عدم وجود إعلام إسلامي مضاد، وشبه استفراد الإعلام الثقافي الغربي بالساحة العالمية.

من جهة أخرى فإن تزايد واتساع نطاق نفوذ الحركات الإرهابية، وانتشارها جغرافياً وسياسياً، وتغلغلها بين المذاهب والحركات، يسبب إضعاف الجسم الإسلامي، وانشغال العالم الإسلامي بموارده المختلفة وطاقاته وإمكانياته في الصراعات الطائفية الداخلية، كما يؤكد الصورة المشوهة التي يعمل الإعلام العالمي على رسمها للعالم الإسلامي، وبالتالي يؤدي إلى تعظيم القوة الناعمة الغربية.

ومع كل هذه التهديدات والمخاطر التي تحيط بنا وتهددنا فإن مجموعة نقاط الضعف التي نعاني منها لا تضعف قدرتنا على تحقيق عالمية الإسلام وحسب، بل وتساهم بفاعلية في خسارة قواعدها الشعبية المسلمة لصالح العولمة الثقافية الغربية، والعلمانية.

بشكل مختصر يمكننا القول:

مما سبق يتضح أن البيئة العالمية مواتية جداً لتحقيق عالمية الإسلام، وذلك بسبب دخولنا في عصر العولمة واقتصاد المعرفة، وتراجع مصداقية إعلام العدو المضاد من جهة، ووجود مجموعة من المداخل والحاجات لدى المجتمعات العالمية التي يمكن من خلالها النفاذ إلى هذه المجتمعات لتحقيق عالمية الإسلام.

ولكن في المقابل، فإن إعلام العدو العالمي يزداد عزيمة وإصراراً على تحقيق أهدافه، وهو في الساحة منذ عقود طويلة جداً، ونحن لما نبدأ بعد، وهو يكاد يسيطر على الساحة العالمية، منذ تلك العقود الطويلة المنصرمة، وقد حقق خلالها نتائج كبيرة لصالحه، وفي مقابل ذلك يشهد عالمنا الإسلامي ضعفاً شاملاً على جميع الأصعدة!

وعليه فمن الناحية النظرية، فإن الصورة المبدئية العامة تبدو صورة سوداء، تتخللها العديد من الثغرات المضيئة هنا وهناك، والتي يمكن الاستفادة منها لتحقيق الانتصار في هذه المعركة! وبالرغم من عظم التحدي، فإن الإخبار الإلهي بتحقيق عالمية الإسلام من جهة، والوعد الإلهي بنصر العاملين في سبيله من جهة أخرى تجعلان النتيجة محسومة لنا بالنصر، سواءً على أيدينا أو على أيدي غيرنا. يقول الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص، 5). ويقول تعالى أيضاً: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء، 105). ويقول

سبحانه أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد، 7)، ويقول: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ سُلْطَانَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر، 51) ويقول: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرْهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج، 40)

يعزز ذلك من الناحية الميدانية، أن هناك العديد من الإحصاءات تشير إلى الانتشار السريع والمذهل للإسلام في العالم بما فيه الغرب، مقابل بقية الديانات الأخرى.

على سبيل المثال، ما ورد في موقع "إسلام ويب" أنه: "قالت الموسوعة المسيحية العالمية" الصادرة حديثاً: إن نسبة المسلمين من سكان العالم ازدادت بشكل كبير خلال القرن الماضي فيما سجلت نسبة المسيحيين انخفاضاً طفيفاً. أوضحت الموسوعة في إحصائية لها أن عدد سكان العالم كان 1.6 مليار نسمة في العام 1900 م يشكل المسيحيون 32.2% منهم، والمسلمون 12.3%، وأضافت أنه بعد قرن (أي سنة 2000) انخفضت نسبة المسيحيين إلى 31.2% من سكان العالم البالغ عددهم الآن 6 مليارات نسمة فيما ارتفعت نسبة المسلمين إلى 19.6%. (ارتفعت النسبة سنة 2009 إلى قرابة 21.5%) وقالت: إن نسبة معتنقي الديانات الأخرى تغيرت أيضاً من إجمالي عدد سكان العالم، ولكن بمقادير أقل أهمية بكثير من تغير عدد المسلمين، وتابعت أنه قبل قرن من الزمان كان عدد المسيحيين يزيد على 550 مليوناً في مقابل 200 مليون مسلم فقط، أي بنسبة 3 إلى 1 تقريباً، أما الآن فهناك حوالي 1.8 مليار مسيحي في مقابل 1.2 مليار مسلم أو بنسبة 3 إلى 2 تقريباً (ارتفع عدد المسلمين سنة 2009 إلى قرابة 1.5 مليار نسمة). واعتبرت أن قدراً كبيراً من الزيادات الإجمالية في عدد معتنقي الديانتين المسيحية والإسلامية يعود إلى اتجاهات سكانية، ولكن قدراً مهماً منها يعكس نتائج أعمال التبشير والدعوة لنشر الديانتين.

وأشارت الموسوعة إلى أن المسلمين كانوا ناجحين بصفة خاصة في نشر الدين الإسلامي في مناطق كبيرة من أفريقيا وآسيا؛ حيث كان عدد المسلمين ضئيلاً قبل قرن".

3. استراتيجية المعالجة المقترحة

ما نحتاجه لتحقيق هدف "عالمية الإسلام" على المستوى الشعبي العالمي يتمثل في ثلاثة محاور، هي:

المحور الأول/ بلوغ مرحلة الاحتراف في الإعلام سواء الداخلي أو الخارجي، وتغطية جميع بقاع العالم، وبكل اللغات الحيّة. ولتحقيق ذلك يجب أن نملك أولاً خطة استراتيجية واضحة مفصلة وواقعية للاستفادة الشاملة من العولمة وثورة الاتصالات، والإعلام.

المحور الثاني/ إصلاح الفكر والخطاب الإسلامي، وهذا المحور بالرغم من أهميته في ذاته، وفي مساهمته في نشر الإسلام، لكن "عالمية الإسلام" لا تتوقف عليه، ويمكن تحقيقها بهذا المحور أو من دونه! وليس أدل على ذلك من الإحصاءات المشار إليها أعلاه.

إننا نملك الكثير من جماليات وروعة الفكر والخطاب الإسلامي، وهو ما نستطيع طرحه للعالم بكل جدارة وثقة، وما يمكننا من استمالة العالم إلى الإسلام. لدينا القرآن، بكل عظمته، والأحاديث الشريفة، والأدعية الإسلامية الرائعة، والعقائد الإسلاميّة المتينة، والمبنيّة على أدلة عقلية صلبة وراسخة، ولدينا المبادئ والقيم الإسلامية الخاصة منها والعامّة، ولدينا تاريخ ماضٍ وحاضر زاخر ومليء جداً بالبطولات والتضحيات، والنبيل، ومختلف المشاعر والتفاعلات والعظمة الإنسانية في مختلف المواقف، ومن مختلف الأشخاص، ولدينا المظلومية الخالدة التي لا مثيل لها في تاريخ البشرية "ملحمة عاشوراء"، ولدينا أيضاً ملاحم

وملاحم عبر مر التاريخ، ومنها في زماننا مظلومية المستعمرات المسلمة (كالعراق، وأفغانستان، وفلسطين، وغيرها) من قبل المستعمرين الغربيين، ومنها أيضاً ملاحم المقاومة والصمود كعمر المختار، والمقاومة الفلسطينية الباسلة، ومقاومة حزب الله "الشاملة"، وغيرها.

المحور الثالث/ التخلص من نقاط الضعف لدينا، وسيتم مناقشته في القسم التالي.

4. مؤشرات قياس الأداء

- نسبة الارتفاع / الانخفاض في عدد المسلمين لمجموع سكان العالم.
- نسبة الارتفاع / الانخفاض في عدد الدول التي يوجد بها المسلمون.
- نسبة الارتفاع / الانخفاض في عدد السكّان المسلمين لمجموع سكان الدول التي يوجد بها المسلمون.
- الارتفاع / الانخفاض في نسبة عدد السكّان المسلمين لمجموع سكان الدول التي يقل تواجد المسلمون بها عن 50%.
- الارتفاع / الانخفاض في نسبة عدد السكّان المسلمين لمجموع سكان الدول التي يزيد أو يساوي فيها عدد المسلمين 50%.
- عدد المتحولين إلى الإسلام، مقارنةً مع عدد المتحولين من الإسلام إلى الديانات الأخرى.

الهدف الثاني: تعميق معرفتنا بالإسلام ومفاهيمه

لقد تم مناقشة هذا الموضوع لدى مناقشتنا كل من عنصري "الأمة والمرجعية الدينية" و"الفكر والخطاب الإسلامي". وبالرغم من اختلاف المنظور، حيث نوقش الموضوع هناك من خلال تحديد الفرص والتحديات التي تشكلها هذه العناصر على الوجود والانتشار الإسلامي، فإن "تعميق معرفتنا بالإسلام ومفاهيمه" هو بذاته يشكل هدفاً استراتيجياً رئيساً مستقلاً في المنظور الإسلامي، بغض النظر عن تأثيراته على الوجود الإسلامي أو انتشاره.

1. استراتيجية المعالجة المقترحة

من الناحية الاستراتيجية، فإن الإجراءات الموصى بها هناك، تبقى هي نفسها من دون تغيير، ولذا نكتفي بما ورد هناك (21).

2. مؤشرات قياس الأداء

عدد ونوعية وجودة مخرجات الوسائط الإعلامية المختلفة، والكتب والمقالات المنشورة في المواضيع والعناوين المختلفة المندرجة تحت الأنواع المختلفة المطلوبة لإصلاح الفكر والخطاب الإسلامي.

21 للمزيد يمكن الرجوع إلى الاستراتيجية المقترحة للمعالجة في كل من عنصر "الأمة والمرجعية الدينية"، وعنصر "الفكر والخطاب الإسلامي".

الهدف الثالث: ترسيخ الثقافة الإسلامية في وجدان المسلمين

وذلك بمختلف الطرق الفعّالة المؤثرة، لأجل تشكيل الإنسان المسلم وفق المعرفة الإسلامية، وتطوير نظرته للكون والحياة، ليصبح سلوكه على كافة الأصعدة منبثقاً من الثقافة الإسلامية. يقول الله عزوجل: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة، 2). ويقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس، 9)

1. الوضعية الاستراتيجية الراهنة

الوضع الحالي يكتنف مجموعة من الفرص (22) الموازية لترسيخ المعرفة والثقافة الإسلامية في وجدان وسلوكيات المسلمين والمجتمعات المسلمة، وذلك كما يلي:

الدخول في عصر العولمة: كما ذكرنا لدى مناقشتنا الهدف الأول، فإن العولمة ليست مجرد أدوات ووسائل، وإنما ثقافة عامة عالمية حاولت الدول الكبرى بكل نفوذها وأجهزتها الإعلامية ترسيخها في المجتمع العالمي. تقتضي هذه الثقافة نبذ العصبية، واحترام الرأي الآخر، والحرية في التعبير، والديمقراطية، والكثير من المفاهيم الجميلة الأخرى التي ينادي بها الإسلام.

من جهة أخرى، فإن العولمة بما تتيحه من وسائل وأدوات اتصال وتخطاب، ومؤثرات إعلامية، تسهل كثيراً تحقيق هذا الهدف، لأكبر شريحة من المجتمعات المسلمة.

22 للمزيد يمكن الرجوع إلى تحليل نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات

الدخول في عصر اقتصاد المعرفة: كما أسلفنا فإن الاقتصاد اليوم قائم على تنمية الإنسان وقدرته على التفكير والفهم والإنجاز، مما يجعل الناس أكثر قدرة وقابلية سواءً من الناحية المعرفية والذهنية، أو من نواحٍ وجدانية وسلوكية على فهم وإدراك جماليات الإسلام وروعته، وصحته، والتمسك به.

الإعلام: إن واحدة من أهم الدعائم والركائز التي تقوم عليها النزعة الاستعمارية في هذا العصر هي تضييع هوية المجتمعات وتطبيعها بطابع الثقافة الغربية والعلمانية، وهذا ما نجح الغرب في القيام به بالنسبة لكثير من الحضارات المعاصرة الأخرى، وهو ما كاد أن ينجح في القيام به في العالم الإسلامي أيضاً، لولا متانة وصلابة "شبكة الثقافة الإسلامية" (23) التي أسسها الإسلام لصيانة المجتمعات المسلمة. عبر مر الزمن، ضد مختلف عوامل التغيير والانحراف، والحفاظ عليها للوقوف في وجه أعتى وأشد موجات تضييع الهوية، كما تم ويتم ممارسته ضدنا فعلاً.

ما حصل أنه، وبفضل هذه الشبكة المغروسة في وجدان المجتمعات الإسلامية فإن النتيجة كانت عكسية بدرجة كبيرة تجاه محاولات "عولمة الثقافة الغربية" في كثير من قطاعات المجتمعات المسلمة، مما أثار إيجاباً في عودة المسلمين إلى الإسلام، وازدياد تمسكهم به! ومن هنا نتجت الحاجة الماسة الملحة لدى عموم المجتمعات المسلمة إلى إعلام إسلامي، (أو حتى إعلام مستقل) ببناء يمددهم بالمعلومة الصحيحة، والترفيه والتسلية البريئة، ويساعدهم على التطور ومواجهة الحياة، وهذا ما يفسر لنا التغيير لصالح الإعلام المقاوم والمستقل.

ومع هذه الفرص، فإن هناك مجموعة من عناصر القوة التي

23 للمزيد يمكن الرجوع إلى بند "مفردات الشبكة الثقافية (Cultural Web)"

تمتلكها الأمة الإسلامية، تسهّل تحقيق هذا الهدف، أخص بالذكر منها سرعة وعمق تأثير الطرح الإسلامي في البشر، ووجود نماذج منتجة وفعالة من علماء الدين، ووجود مساحات كثيرة، زمانية ومكانية يلتقي فيها مسلمو العالم.

وفي المقابل هناك مجموعة من التهديدات والمخاطر التي تهدد قدرتنا على تحقيق هذا الهدف، وذلك كما يلي:

الدخول في عصر العولمة (عولمة الثقافة الغربية)، فكما ذكرنا سابقاً إن نزع العصبية، وترسيخ مفهوم قبول الآخر واحترامه، إنما سعت إليه القوى الكبرى، لعولمة الثقافة الغربية في عالمنا المسلم! وقد حققوا فعلاً نتائج كبيرة في مجموعة من قطاعات المجتمعات المسلمة، بل وكاد أن يستوي الأمر لهم في عالمنا الإسلامي!، ولذا فنحن إنما نتحرك في ساحة تجذرت فيها العلمانية والثقافة الغربية وانتشرت في الثقافة والسلوك اليومي! وانتشر فيها الفساد والفجور بكل أنواعه، وأدواته، ووسائله!

ويزيد من صعوبة المواجهة اتساع نطاق نفوذ الحركات الإرهابية، التكفيرية، بما تسببه من تمزق المجتمعات المسلمة، ونفور الناس من الإسلام، والفقير الشديد الذي نعاني منه في مجال الثقافة الإسلامية المتصلة بمعتك الحياة اليومية للإنسان المعاصر مما يدفع الأمة الإسلامية - والمثقفون منهم خاصة - إلى أحضان الفكر الغربي، لاسيّما مع تنامي حالة الإحساس بالنقص والضيالة تجاه المجتمعات والثقافة الغربية، واستفراد الإعلام الغربي - بفروعه العربية والمسلمة الشكل - بالإعلام الثقافي والاجتماعي .

أضف إلى ذلك جميع عناصر الضعف التي نعاني منها، والتي تكاد تكون كفيلة - لولا فضل الله علينا، وعظمة الثقافة الإسلامية المغروسة في أعماق وجداننا - بإعدام أية مقاومة لنا تجاه الثقافة الغربية. أذكر منها

مثلاً: التخلف الحضاري، والصراعات الطائفية والعرقية التي تترشح تحت وطأتها مجتمعاتنا، و إفراغ القيم والمفاهيم والممارسات الإسلامية من محتواها، وضياع المفاهيم والرؤى الإسلامية وتشتتها بين ما هو شرقي، وما هو غربي، و وجود مجموعة كبيرة من علماء الدين "المخربين"، و انشغال الناس – رجالاً ونساءً - بتدبير لقمة العيش، وغيرها.

2. استراتيجية المعالجة المقترحة

- المعالجة الاستراتيجية المقترحة لتحقيق هذا الهدف، هي نفسها التي قمنا باقتراحها لتحقيق الهدف الأول، وهي تتمثل في ثلاثة محاور: بلوغ مرحلة الاحتراف في الإعلام (وخاصة الإعلام الداخلي)، وإصلاح الفكر والخطاب الإسلامي، والتخلص من نقاط الضعف لدينا.
- توفير دورات تثقيفية في الدين الإسلامي، لمختلف الشرائح والفئات الثقافية، بمجموعة من اللغات العالمية الحية.
- غرس ثقافة السعي لطلب التحصيل الديني لدى المجتمعات المسلمة.

3. مؤشرات قياس الأداء

- عدد ونوعية وجودة مخرجات الوسائط الإعلامية المختلفة، والكتب والمقالات المنشورة في المجال الديني.
- نسبة الإقبال على اقتناء مخرجات الوسائط الإعلامية المختلفة، والكتب في المجال الديني.
- نسبة الإقبال على مشاهدة البرامج التلفزيونية الدينية، وحضور المحاضرات الدينية، وإحياء المناسبات الدينية، وحضور المساجد.
- نسبة الارتفاع/الانخفاض في السفر للعبوات والشعائر الإسلامية المقدسة مقارنة مع مجموع السفر الكلي للمسلمين.

الهدف الرابع: القضاء على التخلف المادي بمختلف مظاهره

1. الوضعية الاستراتيجية الراهنة

يقوم الإعلام العالمي بتصويرنا كنموذجٍ حيٍّ للتخلف الحضاري والجهل والعنف! وبالرغم من أننا لسنا بتلك الدرجة من التخلف التي يتم تصويرينا بها للعالم، إلا أن الصورة التي تنقل عنا لا تخلو من واقعية، فنحن وللأسف الشديد نعيش في تخلف سافر يطغي على جوانب حياتنا سواء من الناحية الثقافية أو المعرفية أو الصحية أو الاقتصادية أو غيرها، وما ناقشناه في عنصر "الاقتصاد" يكفي لإثبات ذلك.

إننا عندما نتحدث عن التخلف الذي يهدف الإسلام إلى القضاء عليه، فنحن لا نعني فقط التخلف المادي، بمظاهره المختلفة من الاقتصاد والصحة، والعلم، وغيرها، وإنما نعني به التخلف بكل أنواعه: المادي، والسلوكي، والقيمي.

إن الهدف الاستراتيجي الثالث يختص بالقضاء على التخلف السلوكي والقيمي، وهو يفترض أن يؤثر بشكل مباشر في القضاء على التخلف المادي الذي تعاني منه مجتمعاتنا المسلمة.

أما الهدف الرابع والذي ناقشه هنا هو القضاء على التخلف المادي بكل مظاهره، وتحقيق المقومات الموضوعية اللازمة لتكوين المجتمع والفرد السوي، ليس للأمة الإسلامية فحسب، وإنما لكل العالم، انطلاقاً من موقع "الشهود" على العالم الذي وضعنا الله فيه.

يقول سيد قطب (1980، 100) في ذلك: "على أن المهمة التي أناط الله بها الأمة المسلمة، ليست هي مجرد هداية الناس إلى الخير الذي جاء به

الإسلام وحماية العقيدة الإسلامية وأصحابها، وإنما هي أكبر من ذلك وأشمل .. إنها كذلك حماية العبادة والاعتقاد للناس جميعاً، واستبعاد عنصر القوة المادية من ميدان الاعتقاد والعقيدة، وحماية الضعفاء من الناس من عسف الأقوياء، ودفع الظلم أيّاً كان موقعه وأياً كان الواقع عليه، وكفالة القسط والعدل للبشرية كافة، ومقاومة الشر والفساد في الأرض بحكم الوصاية الرشيدة التي أناط الله بهذه الأمة إذ يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران، 110)، ويقول أيضاً: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة، 143).

2. استراتيجية المعالجة المقترحة

وهي نفس المعالجة الاستراتيجية المقترحة في عنصر "الاقتصاد"، ولذا نكتفي بما ورد هناك.

3. مؤشرات قياس الأداء

- جودة التعليم في الدول المسلمة
- نسبة التسجيل في المرحلتين الابتدائية والثانوية
- إنهاء المرحلة الابتدائية
- المواصلة في مرحلة الثانوية
- نسبة القادرين على القراءة والكتابة – الكبار
- مستوى التنمية البشرية
- مؤشر الولوج الرقمي
- عدد الأعضاء المتخصصين في المؤسسات المهنية العالمية في التخصصات المختلفة.

التوصيات لمعالجة نقاط الضعف

1. التخلف الحضاري الذي تعيشه معظم المجتمعات المسلمة

عولجت هذه النقطة لدى مناقشة الهدف الثالث "ترسيخ المعرفة والثقافة الإسلامية في وجدان المجتمعات المسلمة"، والهدف الرابع "القضاء على التخلف المادي".

2. إفراغ القيم والمفاهيم والممارسات الإسلامية من محتواها

■ ما تم اقتراحه من توصيات لدى مناقشة عنصر "الفكر والخطاب الإسلامي" والهدف الثالث "ترسيخ المعرفة والثقافة الإسلامية في وجدان المجتمعات المسلمة".

■ تصحيح الممارسات الخاطئة والمفاهيم المغلوطة فيما يتعلق بالسلوك الإسلامي، وإعادة توجيه الممارسات والشعائر والعبادات الإسلامية نحو وجهتها الصحيحة التي تستشف من الشريعة.

3. اختلاط غير الإسلامي مع الإسلامي في ثقافتنا

■ التوصيات المقترحة لدى مناقشة عنصر "الفكر والخطاب الإسلامي" والهدف الثالث "ترسيخ المعرفة والثقافة الإسلامية في وجدان وسلوك المجتمعات المسلمة".

■ وضع الفواصل، وتحديد الحدود فيما بين الثقافة الشرقية، والثقافة الغربية، والثقافة الإسلامية، فيما يتعلق بالممارسات والسلوكيات والمفاهيم والقيم، وعموماً مزيج الثقافة المنتشرة في المجتمعات المسلمة.

4. وجود فتاوي ومفاهيم إسلامية قد لا تنسجم مع الثقافة العالمية

الشائعة، مثل قتل المرتد، وجواز تزويج الطفلة الصغيرة

عولجت هذه النقطة لدى مناقشة عنصر "الفكر والخطاب الإسلامي"، وعنصر "الأمة والمرجعية الدينية".

5. تعقد الحياة المعاصرة، وانشغال الرجل والمرأة بتدبير لقمة العيش

■ إجراء دراسة واقعية ميدانية تقوم برصد المشاكل الناتجة عن هذا الواقع الجديد، وإيجاد الحلول الواقعية التطبيقية الملائمة لمعالجتها (وربما لتحويلها إلى مكاسب)، ومن ثم ترويج هذه الحلول على مستوى العالم الإسلامي. فمثلاً بدلاً من الاعتماد على المربيات الأجنبية في تربية أطفالنا ما قبل سن الدراسة، يمكن تأسيس دور حضانة وروضات متخصصة محترفة ولكن إسلامية، وبإشراف وإدارة فتياتنا المتدنيات المحترفات.

■ وضع تصورات واقعية حول كيفية تطويع الوسائل الحديثة ووسائل الإعلام والاتصالات والإنترنت من جهة، والممارسات والشعائر الدينية من جهة أخرى لتوفير وتحقيق عملية التوازن للإنسان المسلم في حياته، بحيث تمتص حالة الإرباك والضياع التي يمكن أن يعيشها بسبب انغماسه في العمل والماديات، وتجنبه الوقوع في براثن الغزو الثقافي الغربي.

■ ترسيخ الثقافة الإسلامية العملية المتصلة بمعترك الحياة اليومية للإنسان المعاصر

■ قيام الدعاة والمصلحين المعتدلين المحترفين بمساعدة أفراد المجتمعات الإسلامية على معالجة المشاكل التي يواجهونها بسبب الواقع الجدلي والمعقد الذي نعيشه.

6. عدم مواكبة الفكر والخطاب الإسلامي لاحتياجات العصر الحالي
عولجت لدى مناقشة "العولمة"، و"الفكر والخطاب الإسلامي"، و"الانتشار
الديموغرافي للمسلمين".

7. الصراعات الداخلية

- ترسيخ ثقافة الوحدة، والتسامح، وقبول الآخر، ونبذ العصبية
والصراعات، وتفعيل هذه الثقافة من خلال مختلف الأنشطة
والفعاليات على مستوى العالم الإسلامي.
- التأكيد على التبرؤ من الحركات التكفيرية الإرهابية واعتبارهم جزءاً
ناشزاً عن نسيج الأمة الإسلامية، أمام كل من المجتمعات المحلية
والإنسانية.

8. وجود مجموعة كبيرة من علماء الدين "السوء"

عولجت لدى مناقشتنا عنصر "الأمة والمرجعية الدينية".

9. ضعف الإعلام الإسلامي الداخلي والخارجي

تمت معالجة هذه النقطة لدى مناقشتنا عنصر "الإعلام".

10. نقص الاهتمام ، بل وإهمال كل من المرأة والطفل في أنشطتنا

واهتماماتنا التنموية والإعلامية والتثقيفية

تكوين مؤسسات اجتماعية (مدنية) تتبنى مسؤولية تحقيق هذا الهدف،
ومن ذلك نشر وترويج، بل وترسيخ ثقافة الاهتمام بتنمية الأطفال
والنساء في مجتمعاتنا، وتفعيل الأنشطة والفعاليات والبرامج والممارسات
الاجتماعية والثقافية المختلفة التي تحقق هذا الهدف، والتنسيق مع

المؤسسات الإعلامية المختلفة لهذا الغرض، ومساعدتها على توفير المواد الإعلامية – التلفزيونية والسينمائية وغيرها- الملائمة، ومتابعة التطور الذي تحققه مجتمعاتنا على هذا الصعيد، ومن ثم رفع التقارير العملية عن هذا التطور.

الاستراتيجية الإسلامية المقترحة

- التوجه الاستراتيجي الإسلامي
- روح الاستراتيجية المقترحة
- المبادئ الاستراتيجية المقترحة
- الإجراءات والأنشطة الاستراتيجية المقترحة

الاستراتيجية الإسلامية المقترحة

التوجه الاستراتيجي الإسلامي

1. الرؤية الاستراتيجية

«التطور الكامل للبشر، ليكونوا أقرب إلى الله».

يتضمن هذا تطور البشر ورفقهم معرفةً، وإرادةً، وحكمةً، وقدرةً، وخلقاً، وعاطفةً، وارتباطاً بالله تعالى، وعلى صعيد جميع الصفات الوجودية الأخرى، يهدف قريهم من الله عزّ وجل، وتحقيقهم أقصى قدر ممكن من السعادة في هذه الدنيا وفي العوالم الأخرى التي تليها.

2. الرسالة الاستراتيجية

عبادة الله تعالى من خلال عمارة الكون، والكدح فيه، سعياً للرزق والأمان، والسعادة وفق المنهج الإسلامي، وجعل العالم بيئة آمنة وصحية وبناءة، حيث يمكن لجميع الكائنات فيه أن ترتقي وتتكامل، وتقرب إليه سبحانه

3. المبادئ، والقيم

(1) العبودية والتشريع لله وحده، (2) احترام العقل، (3) حرية المعتقد لكل إنسان، (4) صيانة حقوق الإنسان، (5) التنسيق بين التكوين والتشريع، (6) الإيمان بوحدة النوع الإنساني، (7) الإنسان هو أكرم موجود على هذه الأرض، (8) الموازنة والاعتدال، (9) اعتبار الحياة الدنيا

مرحلة في وجود الإنسان، (10) الأخلاق والآداب الاجتماعية، (11) اليسر والسهولة، (12) الإنسانية، (13) الواقعية، (14) الاهتمام بالقصد والغاية.

4. الأهداف الاستراتيجية

• الهدف العام

ترويج وتأسيس وترسيخ الثقافة الإسلامية (بكل مكوناتها) لدى البشرية كافة، على كل من مستوى الإدراك العقلي، والإيمان القلبي، والممارسة والسلوك التطبيقي.

• الأهداف الاستراتيجية التفصيلية

الهدف الأول / تحقيق عالمية الإسلام: بمعنى نشر الدين الإسلامي في كافة أنحاء الأرض، ودخول أكبر عدد ممكن من البشرية في الإسلام، سلماً واختياراً، لا إكراهاً وإجباراً.

الهدف الثاني / تعميق معرفتنا بالإسلام ومفاهيمه، لاسيما ذلك المتعلق بممارسة الإنسان لحياته.

الهدف الثالث / ترسيخ الثقافة الإسلامية في وجدان وسلوك المسلمين والمجتمعات الإسلاميّة بمختلف الطرق الفعّالة المؤثرة، بهدف تشكيل الإنسان المسلم وفق هذه المعرفة، وتطوير نظرتة للكون والحياة، ليصبح سلوكه على كافة الصعد منبثقاً من الثقافة الإسلامية.

الهدف الرابع / القضاء على التخلف المادي بمظاهره المختلفة كالجهل والمرض والفقر والظلم، وتحقيق المقومات الموضوعية (الاقتصادية، والثقافية، والصحية، والسياسية) اللازمة لتكوين المجتمع والفرد السوي، على مستوى العالم كله.

جوهر حركتنا

الاستراتيجية المقترحة

هي تنميته الإنسان
وفق المنظور الإسلامي
الشامل والمتوازن،
الذي يعنى بالإنسان
من جميع جوانبه

روح الاستراتيجية المقترحة

عند مناقشة الوضعية الاستراتيجية وجدنا أن
العنصر الأهم بلا منازع في هذا العصر هو الإنسان
المتمكن والمتعلم والقادر على التطور دائماً، وهو
العنصر الحاسم في تحديد ثروة المجتمع، ومدى درجة
تقدمه، وفرص استمرار هذا التقدم .. هذا العنصر
هو ذاته من جهة أخرى هدف الخلق وهدف الإسلام،
ورؤيته الاستراتيجية!

من هنا فإن جوهر حركتنا الاستراتيجية المقترحة هي تنميته
الإنسان وفق المنظور الإسلامي الشامل والمتوازن، الذي يعنى بالإنسان
من جميع جوانبه. وبتعبير أدق تطوير إيمانه وتدينه وأخلاقه وإرادته،
ومعارفه عن طريق غرس القيم والمبادئ الإسلامية فيه، بالإضافة إلى
تطوير قدراته الأدائية والمعرفية في مجال مهنته، وتطوير ذاته ودافعيته.

المحور الأول الذي تعتمد عليه هذه
الاستراتيجية المقترحة هو أن "تنميته
الإنسان" هو هدفنا وغايتنا، ولكنه في نفس
الوقت وسيلتنا أيضاً، وبمعنى آخر فإن أي
استثمار وجهد مبذول في تحقيق هذا الهدف،
لا يتوقف اثره عند حد معين، وإنما يتضاعف
أثره تلقائياً، ويتسع نطاقه بمرور الأيام! فكلما
زادت جهودنا المبذولة لتطوير البشر وفق
المنظور الإسلامي، ازداد عدد المتخرجين من
عمليات التطوير هذه، وتطورت قدراتهم.
هؤلاء المتخرجين هم أنفسهم يتوقع أن

"تنميته الإنسان" هو هدفنا،
وفي نفس الوقت هو وسيلتنا
أيضاً، وبمعنى آخر فإن أي
استثمار وجهد مبذول في
تحقيق هذا الهدف، لا يتوقف
اثره عند حد معين، وإنما
يتضاعف أثره تلقائياً، ويتسع
نطاقه بمرور الأيام

يدخلوا ويساهموا في الساحة الإسلامية كعاملين، والذي يعني زيادة الجهود المبذولة لتطوير الناس، وهكذا دواليك.

وأما المحور الثاني فهو حقيقة أن معيار نجاح الاستراتيجية ليس هو النجاح في تطوير بعض الناس هنا وهناك - كما يحدث وكان يحدث فعلاً في العصور السابقة - وإنما تحويل هذا التطور إلى ظاهرة على المستوى البشري.. وهذا هو التحدي الحقيقي!

من الناحية العملية يستحيل تحقيق ذلك من خلال الأسلوب التقليدي الذي يعتمد على بذل الجهد على كل شخص بذاته بهدف تطويره (فرداً فرداً)، لأننا نسعى إلى إيجاد "ظاهرة" وليس إلى تطوير أفراد وحسب!

الطريق الوحيد المتاح عملياً لخلق هذه الظاهرة هي عبر عمليتين متزامنتين هما:

معيار نجاح الاستراتيجية ليس هو النجاح في تنمية بعض الناس هنا وهناك - كما يحدث فعلاً - وإنما تحويل هذه التنمية إلى ظاهرة على المستوى البشري

عملياً لخلق ظاهرة التنمية، نحتاج:

- خلق ثقافة السعي نحو التطور "بالم منظور الإسلامي الشامل والمتوازن" في المجتمعات الإنسانية والإسلامية،
- توفير البنية التحتية والموارد اللازمة لتمكين الناس من تحويل سعيهم للتطور إلى نتائج ملموسة في الواقع الخارجي

- خلق ثقافة السعي نحو التطور في المجتمعات الإنسانية عموماً والمسلمة خصوصاً، ولكن بالمنظور الإسلامي الشامل والمتوازن. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد، 11).
- توفير البنية التحتية والموارد اللازمة لتمكين الناس من تحويل رغبتهم وسعيهم للتطور إلى نتائج ملموسة في الواقع الخارجي.

ولأن القدرة على خلق أية ظاهرة، ومن ثم استمراريتها مرهونة بمدى انسجامها واتفاقها مع خصوصيات العصر الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتقنية، والاتجاهات التي تدفع إليها هذه الخصوصيات، فإن عملية خلق هذه الظاهرة التي نسعى إليها، لن تكون صعبة نسبياً لأنها تصب في نفس تيار هذا العصر، حسبما ما يدلنا عليه تحليل البيئة المحيطة.

وبتعبير آخر فإن هذا العصر يقوم بشكل طبيعي بمكافئة كل من يقوم بتطوير ذاته، بشكل مجزٍ، سواءً من الناحية المالية أو الاجتماعية، أو الوظيفية، أو الشخصية، وهذا يشكل دافعاً كبيراً جداً للناس لدفعهم نحو عمليات التطور.

للتوضيح نستعرض المثل التالي:

لكي نخلق ظاهرة انتشار التعليم الجامعي في بلد ما، علينا خلق ثقافة السعي نحو الدراسة الجامعية لدى مجتمعات ذلك البلد، وإلا فلن يسعى الناس للدراسة الجامعية.. ولكن ما لم تكن هناك جامعات في ذلك البلد، ولم تكن هناك بدائل أخرى متاحة كالتعلم عن بعد، أو عن طريق التعلم الإلكتروني، فإن سعي الناس نحو الدراسة الجامعية سوف لن يؤدي إلى نتيجة، وبمرور الوقت سوف يتوقف الناس للسعي نحو الدراسة الجامعية .

والآن لنفترض وجود كلا العاملين السابقين (ثقافة السعي للدراسة الجامعية، ووجود الجامعات)، وبالتالي كانت النتيجة تخرج مجموعة من الناس من الدراسات

هذا العصر يقوم بشكل طبيعي بمكافئة كل من يقوم بتطوير ذاته، بشكل مجزٍ، سواءً من الناحية المالية أو الاجتماعية، أو الوظيفية، أو الشخصية، وهذا يشكل دافعاً كبيراً جداً للناس لدفعهم نحو عمليات التطور

الجامعية .. ولكن كان ذلك خلاف التيار الذي تدفع إليه الظروف الاقتصادية والاجتماعية في ذلك البلد، حيث لا يجد الجامعي وظيفة تسد حاجته، بخلاف الصنّاعي الذي يكسب الكثير، ويُقابل باحترام شديد من الناس أكثر من الجامعي! هنا نتوقع أن تموت ظاهرة التعلم الجامعي في مهدها في ذلك البلد، ويقل عدد أولئك الذين يسعون للدراسة الجامعية!.

إذاً فروح هذه الاستراتيجية المقترحة يتمثل في "خلق ظاهرة تطور الإنسان ورقته وفق المنظور الإسلامي الشامل والمتوازن"، أما كيف ذلك، فهذا ما تسعى هذه الخطة للإجابة عنه.

المبادئ الاستراتيجية المقترحة

تمثل هذه المبادئ الأطر التي تتحرك من خلالها، وعلى ضوءها الأنشطة والإجراءات الاستراتيجية المقترحة في هذه الخطة (البند التالي). هذه المبادئ مستقاة من مجموع التحليلات التي قمنا بها في هذه الدراسة (24) بهدف فهم البيت الداخلي وبيئة الأمة الإسلامية. وهي على نوعين هما:

1. المبادئ الجوهرية

وهي المبادئ الاستراتيجية التي تقوم وتتأسس عليها هذه الخطة، ولا يمكن تجاوزها، وهي تشمل المبدأين التاليين:

1.1 استراتيجية الدمج بين التوسع وإصلاح البيت الداخلي

يتمثل البعد الأول (التوسع) في هدف "عالمية الإسلام"، بينما يتمثل البعد الثاني (إصلاح البيت الداخلي) في الأهداف الاستراتيجية الثلاثة الأخرى (25).

24 للمزيد من التفاصيل عن هذه التحليلات يمكن الرجوع لفصلي "تحليل البيت الداخلي" و "تحليل البيئة".

25 للمزيد يمكن الرجوع إلى "الأهداف الاستراتيجية الإسلامية"

اقترح اتباع استراتيجية
الدمج بين التوسع
"السعي لعالمية
الإسلام"، وبين إصلاح
البيت الداخلي

السبب في اتباع هذه الاستراتيجية هو أن "إصلاح البيت الداخلي" ضرورة، لا يمكن التخلي عنها، خاصةً وأننا نواجه هجوماً شرساً يهدف إلى القضاء على وجودنا، ويعتمد في ذلك أساساً على الخلل والخراب الذي نعانيه في بيتنا الداخلي، وعليه فإن إصلاح البيت الداخلي هو الذي يضمن بقاءنا ويحفظ وجود الأمة الإسلامية.

وكذلك "التوسع" بمعنى السعي لتحقيق عالمية الإسلام، فهو أيضاً ضرورة أولاً، لأننا في معركة البقاء هذه نحتاج لأن نتوسع لكي نحافظ على بقائنا ووجودنا من باب "خير وسيلة للدفاع هي الهجوم". وثانياً، كوننا في بداية عصر العولمة (26) وعصر اقتصاد المعرفة (27) يوفر لنا الكثير من الفرص والإمكانات لتحقيق كلا البعدين، الأمر الذي قد لا يتوفر لاحقاً، إن لم نستغل هذه الفرص الآن.

يدعم ذلك، كوننا نملك من الموارد، ونقاط القوة، ما يمكننا به من تحقيق كلا البعدين، وذلك بالرغم من الضعف والخور (النسبي) الذي نعاني منه (28).

1.2. هيكلية الفوضى المنظمة

إن المعنى بتنفيذ هذه الاستراتيجية هي الأمة الإسلامية بكل أفرادها ومكوناتها، وليس جهةً محددةً بذاتها، وبالتالي فإن ما نحتاج إليه لتحقيق هذه الاستراتيجية ليس التنظيم الهيكلي الهرمي الذي تعودنا رؤيته في المؤسسات، وليس أيضاً الهيكلية الأفقية التي بدأت تنتشر منذ بدايات عصر المعرفة. وإنما شكل أرقى من التنظيم، نسميه "هيكلية الفوضى

26 للمزيد يمكن الرجوع إلى عنصر "العولمة".

27 للمزيد يمكن الرجوع إلى عنصر "الاقتصاد".

28 للمزيد يمكن الرجوع إلى تحليل نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات

المنظمة". لا يستخدم هذه الهيكلية سوى النادر من الشركات حالياً، لكن يتوقع انتشاره بكثافة في العقود القادمة، بمزيد من توغلنا في عصر المعرفة.

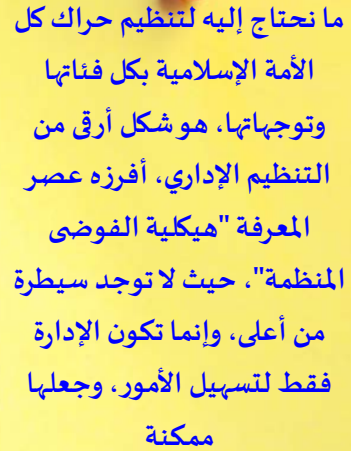
"هيكلية الفوضى المنظمة" تتمثل

في التنظيم التكاملي التنسيقي، حيث لا يوجد تحكم وسيطرة من أعلى، وإنما تكون الإدارة فقط لتسهيل الأمور، وجعلها ممكنة، أو بعبارة أخرى أن يتحرك، كل من يشاء من أفراد الأمة الإسلامية، ومؤسساتها وعلمائها، وبقية مكوناتها، كلٌّ في إطار قدراته، وإرادته، بشكل مستقل عن الآخرين، أو بالتنسيق والتعاون معهم، لتحقيق أي من المشروعات أو الإجراءات المقترحة، وفق هذه الاستراتيجية، أو وفق غيرها، أو حتى من دون أي أفق استراتيجي، طالما أن الحراك يصب في تحقيق أي من

الأهداف الإسلامية، أو يساعد على رقي الأمة الإسلامية أو العالم في أي إطار كان، ولكن بالحسنى والسلم، وبشكل متناسق ومنسجم مع بعضه البعض على نحو إجمالي، وفق توجه استراتيجي عام محدد، وليس على نحو تفصيلي.

يذكر مايكل هامر، في "مابعد نهاية الإدارة" (2004، 123-121):

"كان النموذج التقليدي للمؤسسة الذي استخدم طوال السنوات المئتين الأخيرتين هو نموذج "القيادة والسيطرة"، الذي يشبه نظام الأوامر العسكرية الذي بدأته الفيالق الرومانية. إننا نعيش في بيئة يعصف بها التغيير - وقد أصبح هذا التعبير نمطياً الآن ولكنه صحيح على الرغم من



ما نحتاج إليه لتنظيم حراك كل الأمة الإسلامية بكل فئاتها وتوجهاتها، هو شكل أرقى من التنظيم الإداري، أفرزه عصر المعرفة "هيكلية الفوضى المنظمة"، حيث لا توجد سيطرة من أعلى، وإنما تكون الإدارة فقط لتسهيل الأمور، وجعلها ممكنة

ذلك - ونحن لم نبدأ بعد في إدراك ما تعنيه. نحن بحاجة إلى نموذج لا تكون الإدارة فيه للتحكم والسيطرة أو للإشراف وإنما لتسهيل الأمور وجعلها ممكنة".

"نحن بحاجة إلى نموذج لا تكون الإدارة فيه للتحكم والسيطرة أو للإشراف وإنما لتسهيل الأمور وجعلها ممكنة"

مايكل هامر، في "مابعد نهاية الإدارة" (2004)

إن حاجتنا لهذا النوع من التنظيم في إدارة الاستراتيجية الإسلامية، ليس مردّه لأنه الأفضل من نواحي المرونة والفعالية والأمان، وحسب، وإنما لأنه الوحيد الممكن عملياً لتنظيم استراتيجية يتكون أعضاؤها من قرابة مليار ونصف مليار شخص (29)، مستقلون في قراراتهم، وحركتهم، ومختلفون في توجهاتهم وانتماءاتهم وأفكارهم ومذاهبهم، وأمزجتهم، وتقديراتهم! ولأنه أيضاً الوحيد الذي يمكن له التغلب على المعوقات الاستراتيجية التي ذكرناها في مقدمة هذا الكتاب.

هذه الاستراتيجية - على الأقل في إطارها العام - هي نفسها التي دعت إليها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) في "الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي" (2007، 15)، وأسستها بـ "استراتيجية التجنيد"، حيث تذكر: "في أواخر سنة 1978، قامت وزارة الثقافة الفرنسية بإنجاز دراسة من طرف الجمعية الدولية للمستقبلية حول "استشراف مستقبل التنمية"، وكان من نتيجة المناقشات والدراسات حول "أية ثقافة في المستقبل؟" أن اتضح للباحثين أن هناك استراتيجيتين للثقافة:

استراتيجية التسليم بالواقع: وهي استراتيجية تتخلى فيه الفئات الشعبية بشكل تصاعدي عن كل منافسة للنخبة في مواجهة التقلبات

29 للمزيد يمكن الرجوع إلى عنصر "الانتشار الديموغرافي للمسلمين".

المستمرة داخل المجتمع أو محاولة السيطرة على زمام حركتها وهي استراتيجية تزيد من تأزم الوضع القائم، وتنتهى بمزيد من تمركز السلطة والإدارة بيد النخبة، ومزيد من الغرق للمجتمع تحت طوفان المشكلات الناجمة عن الآثار السلبية غير المعالجة للتقلبات، وانحصار إتخاذ القرار وتحديد البدائل فى أيدى زمرة منعزلة من الفاعلين وأصحاب القرار.

استراتيجية التجنيد: وهى استراتيجية تجند فيها جميع الضمائر الواعية فى المجتمع للتمكن من الوصول إلى مستوى حضارى نوعى، وإلى المشاركة الفعلية للفرد فى صياغة حياته، والاهتمام ببيئته ومحيطه الاجتماعى، وإسهامه فى تقويم ذاته، والتأثير إيجابا على تطوير واصلاح مجتمعه ... فمثل هذه الاستراتيجية تمكن من تطوير ثقافة تسمح بالانتقال من مجتمع أغلبية صامتة إلى مجتمع ذى أغلبية فاعلة...

ولقد ظل عديد من الإدارات الثقافية فى العالم الاسلامى يعمل بمضمون الاستراتيجية الأولى، استراتيجية الاستقالة، وأضحى لزاما على جميع مؤسسات وإدارات الثقافة وأجهزتها فى العالم الإسلامى العمل بالنموذج الثانى من الاستراتيجية الذى ذكرناه "استراتيجية التجنيد".

ذلك أن النموذج الثانى كما هو جلى وواضح للعيان، يساهم ويدفع الطاقات للانتقال من حالات الغموض، والاستهلاك السلبي، والتحجير على الفكر والإبداع، إلى حالة التجنيد، والابتكار الاجتماعى، وتحمل تبعات التغيير من طرف جميع الفاعلين فى الحياة الاجتماعىة، بشكل يسمح بتطوير بنى المجتمع وأطرافه بما يحفظ نوعيته وخصوصيته، ويقوى ذاته وأواصره، ويزكى عطاءاته، وينمى إشعاعات فكره."

عملياً يمكن تحقيق "هيكلية
الفوضى المنظمة" من خلال
إنشاء شبكة إلكترونية
تفاعلية، مستقلة، من دون
أي لون طائفي، يلتقي فيها
الراغبون فى خدمة الأمة
الإسلامية والإنسانية، بكل
أطيافهم وتوجهاتهم،

يمكن تحقيق هذه الاستراتيجية من خلال العاملين التاليين:

■ إنشاء موقع (أو مواقع) إلكتروني تفاعلي، مستقل، من دون أي لون طائفي، يلتقي فيه الراغبون في خدمة الأمة الإسلامية والإنسانية، بكل أطرافهم وتوجهاتهم (فيما عدا التكفيريين والإرهابيين) وتتنحصر مهمته في تسهيل عملية التنسيق والتعاون بينهم، وتبادل المعلومات والموارد، كما ينفذ إليها الآخرون عموماً للإطلاع على مجريات الأحداث، وتطورات الأوضاع فيما يتعلق بتحقيق الاستراتيجية، وتبادل المعلومات وغير ذلك من الأهداف.

ميزة الموقع الإلكتروني أنه وسيلة اتصال تفاعلية، ومن ثم فإننا نحتاج إليه كحد أدنى، لضمان التواصل الحر والفعال بين جميع من يشاء من أفراد الأمة الإسلامية ومكوناتها، وبالتالي تفعيل استراتيجية الفوضى المنظمة.

■ قيام فرد ما أو مجموعة أفراد أو مؤسسة ما (أو أكثر) بلعب دور المنسق بين مختلف الأطراف الراغبة في خدمة الأمة الإسلامية. تشمل هذه الوظيفة إدارة الموقع أو المواقع الإلكترونية الخاصة بالتنسيق الاستراتيجي (المحددة في النقطة أعلاه)، والتنسيق بين مختلف العاملين والنشطاء في الساحة الإسلامية، ومساعدتهم، كما تشمل أيضاً ملاحظة الواقع على ضوء الخطة الاستراتيجية، لتحديد المناطق والمساحات المهملة من قبل العاملين، لتوجيه أنظارهم إليها، أو البحث لها عن عاملين ونشطاء آخرين يتبنونها.

2. مبادئ الفعالية

وهي المبادئ الموصى بها لزيادة فاعلية الخطة، ولكن لا تؤدي مخالفتها إلى أعاققة تنفيذ الخطة المقترحة. وقد تم اشتقاقها أساساً من تحليل أصحاب المصالح (30). وهي تشمل المبادئ التالية:

30 للمزيد يمكن الرجوع إلى "تحليل أصحاب المصالح" - المجموعة الثانية.

2.1. الفصل بين النشاط الإسلامي السياسي وبين الأنشطة الإسلامية الأخرى

المطلوب هو أن يتجنب القائمون بالنشاط الإسلامي بأوجهه الحضارية المختلفة كالنشاط الثقافي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو الإعلامي أو غيره الدخول في معترك الأنشطة السياسية المحظورة، كما إن على القائمين بالأنشطة السياسية تجنب الدخول في الأنشطة الإسلامية الأخرى ما أمكن ذلك!

لا شك أن السعي وراء الحكم الرشيد، والمشاركة الشعبية الواسعة، والديمقراطية، وحفظ الحقوق، وصيانة الحريات، ونشر العدالة للبشر قاطبة، وصد النزعات الاستعمارية للطامعين في الأمة الإسلامية، وغيرها من القضايا السياسية هي من الأساسيات الإسلامية، التي ينبغي أن يعززها المسلمون.

ولكن هذا لا يمنع أن المعتكف السياسي له خصوصياته، التي يخشى منها التأثير سلباً على الأنشطة الإسلامية الأخرى!

فعادة تغلب المصالح على الأنشطة السياسية، وعلى القائمين بها، ويُخشى أن تستخدم الأنشطة الإسلامية الأخرى مطية لتحقيق الأهداف السياسية، كما أن القائمين بالسياسة يكونون عادة من المغضوب عليهم من دولهم أو من الدول الأخرى، أو على الأقل يكونون ضمن لائحة الملاحظة الخاصة، وعليه يخشى أن يسبب انخراطهم في الأنشطة الإسلامية الأخرى أن تُجر هذه الأنشطة لدائرة الأنشطة المشبوه فيها، من قبل الحكومات.

ولهذا يفضل أن يتم الفصل بين القائمين بالنشاط الإسلامي السياسي وبين القائمين بالأنشطة الإسلامية الأخرى، وذلك حسب الظروف الخاصة بكل دولة.

2.2. عدم مخالفة القوانين والأنظمة واللوائح

إن مخالفة القوانين والأنظمة المعمول بها في أي بلد من قبل القائمين بالنشاط الإسلامي ينبغي أن يكون خطأً أحمر، لا يتم تجاوزه، وأن يتم القيام بالأنشطة الإسلامية ضمن أطر هذه الأنظمة والقوانين المحلية، لأن خلاف ذلك يعرض النشاط الإسلامي برمته لخطر غضب الحكومات، كما ينفر الناس ويخوفهم من الانخراط في النشاط الإسلامي، ناهيك عما قد يسببه من زعزعة الاستقرار السياسي أو الأمني بالبلد، والذي قد يتم استغلاله بشكل سيء، وتضخيمه من قبل الكثيرين ممن يهيمهم أرباك الاستقرار في مجتمعاتنا، وبالتالي فإن ضرر القيام بأي نشاط إسلامي في غير الأطر القانونية المسموح بها، أشد بكثير من أي منفعة آنية قد يتم تصورها.

2.3. الشفافية والوضوح

إن طبيعة النشاط الإسلامي بشكل عام لا تقتضي السرية، فكل ما نسعى إليه يتلخص في المساهمة في التنمية البشرية، وطرح الفكر الإسلامي للناس بما يواكب حاجات العصر، وهم بعد ذلك أحرار في اتباعه أو عدمه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة، 256).

في المقابل فإن الغموض والسرية، خلاف الشفافية والوضوح تولد القلق والخشية والنفور لدى الناس والحكومات، كما تخلق فرصاً لدخول المغرضين والمهندسين في النشاط الإسلامي لتحقيق مآربهم الشخصية، وتسمح أيضاً لأعدائنا باختراق صفوفنا، وتهديد استقرار مجتمعاتنا وأمنها.

ولذا ينبغي أن تتسم أنشطتنا الإسلامية بالشفافية والوضوح، وأن تكون في العلن، فليس لدينا شيء نخفيه عن الناس كما ليس لدينا أي أجندة سرية!

الإجراءات والأنشطة الاستراتيجية المقترحة

بدمج الإجراءات والأنشطة الاستراتيجية المقترحة في فصل "تحديد الوضعية الاستراتيجية"، وفصل "استراتيجيات"، والبند السابق "المبادئ الاستراتيجية المقترحة" لكل من تحقيق الأهداف الإسلامية العليا، ولمعالجة العناصر والقضايا الملحة المحيطة بالأمة الإسلامية. وما تفرزه من تحديات وتهديدات، وللتخلص من نقاط الضعف لديها، وللتعامل مع أصحاب المصالح في الاستراتيجية الإسلامية، نصل إلى أربع مجموعات مقترحة من الإجراءات والأنشطة (31).

المجموعة الأولى / مشروعات استراتيجية

1. مواقع إلكترونية "لتحقيق هيكلية الفوضى المنظمة"
2. موقع إلكتروني بحثي متطور يوفر النصوص الشرعية
3. برامج تعليمية/تدريبية مهنية قصيرة ومكثفة في الفقه والأصول
4. مؤسسة استشارية في تخطيط المسار المهني
5. شبكة إلكترونية اقتصادية ومعرفية مسلمة عالمية
6. المؤسسات الإعلامية
7. مؤسسات تطوير وتنمية النساء والأطفال
8. مراكز لتدريب الكادر الديني
9. التعليم الديني في المجتمعات المسلمة المهجرة
10. دورات تثقيفية عن الدين الإسلامي

31 لمعرفة الحثيات والمنطلقات الاستراتيجية الخاصة بكل نشاط أو إجراء مقترح، يمكن الرجوع للفصول "تحليل البيت الداخلي" و"تحليل البيئة" و"استراتيجيات".

المجموعة الثانية / دراسات ومعارف

1. حلول لتعقيدات الحياة المعاصرة
2. تمييز الثقافة الإسلامية عن الثقافتين الشرقية والمادية
3. تصحيح المفاهيم والممارسات الإسلامية المحرّفة
4. الثقافة الإسلامية العملية المتصلة بمعترك الحياة اليومية
5. الكتابة في الفكر الإسلامي
6. الاستفادة من المعايير الدولية في تطوير خطابنا الإسلامي
7. رصد تحركات الغرب والتخطيط للاستفادة من الواقع المعاصر

المجموعة الثالثة / الرسائل الإعلامية

1. الرسائل الإعلامية الخاصة بتفعيل الاستراتيجية الإسلامية
2. نشر ثقافة التحصيل الديني
3. نشر آليات الاستفادة من عصر اقتصاد المعرفة والعولمة
4. ترويج ونشر الرسالة الإسلامية

المجموعة الرابعة / الممارسات المطلوبة من الأمة الإسلامية

1. الممارسات الخاصة بتفعيل الاستراتيجية الإسلامية
2. الممارسات الخاصة بتنمية وتطوير المجتمعات المسلمة
3. الممارسات الخاصة بالعمل المعرفي الإسلامي
4. ممارسة الثقافة الإسلامية

المجموعة الأولى / مشروعات استراتيجية

وهي مجموعة مشروعات استراتيجية تستهدف تطوير قدرات مكونات ومفردات الأمة الإسلامية، وتعزيز التواصل بين مجتمعاتها، وتعزيز قدراتنا على تنفيذ الاستراتيجية الإسلامية، بما فيها القوة الإعلامية.

1. مواقع إلكترونية "لتحقيق هيكلية الفوضى المنظمة"

وذلك أن يقوم مجموعة من الأفراد بإنشاء وإدارة مواقع إلكترونية إجتماعية، ومستقلة، ومنفتحة، ولا تروج لتوجه أو لجهة ما، بل تنحصر مهمتها في تسهيل عملية القيام بالتنسيق والتعاون اللازم، بين مختلف الأطراف الراغبة في خدمة الأمة الإسلامية، وتقوم بتوفير البيانات والمعلومات اللازمة لها.

لماذا هذا المشروع

- يسهل هذا المشروع، ويفعل عمليات خدمة الأمة الإسلامية، عن طريق التنسيق بين الأطراف المختلفة، والمساعدة في إعادة توزيع الموارد بطريقة أكثر فاعلية.
- يمكن هذا المشروع من تفعيل هذه الاستراتيجية المقترحة، بكل ما تسعى إلى تحقيقه من الأهداف الإسلامية الأربعة، ودرء المخاطر عن الأمة الإسلامية، والتخلص من نقاط ضعفها.

مسؤولية التنفيذ

المرشح لأخذ المبادرة للقيام بهذا المشروع هو المؤسسات الإسلامية، والنشطاء الإسلاميون المتخصصون.

2. موقع إلكتروني بحثي متطور يوفر النصوص الشرعية

إنشاء موقع إلكتروني بحثي متطور يوفر النصوص الشرعية، من القرآن والسنة مخرّجة، ومصنّفة، ومفسّرة لغويّاً على الشبكة الإلكترونية. يختص التخريج بالسنة فقط، حيث يقصد به تحديد مدى وثاقّة الأحاديث الشريفة والقدرة على الاعتماد عليها من كونها مثلاً صحيحة أو معتبرة أو ضعيفة.

ومصنفة بمعنى تصنيف جميع آيات الذكر الحكيم والنصوص الشرعية المخرّجة، على نهج يتفق وتقسيمات المعرفة والعلوم الاجتماعية والإنسانية المعاصرة، وأهم قضاياها، بحيث يتم تكرار كل نص شرعي في جميع الأبواب والتقسيمات ذات العلاقة.

ومفسّرة بمعنى تعريف المصطلحات والمفردات والعبارات الصعبة المستخدمة في هذه النصوص الشرعية بلغة سهلة واضحة، يتم على أساسها فهم النص ودلالته وحجّيته دون عناء كبير.

لماذا هذا المشروع

- هذا المشروع سيمكّن المسلمين، وعلماءهم من الاستفادة من النصوص الشرعية الإسلامية في معرفة الدين الإسلامي (32) بشكل أوسع وأعمق، لاسيّما فيما يتعلق بممارسة الإنسان لحياته. وبالتالي سيمكّن من نشر الإسلام في العالم، وترسيخه في المسلمين.
- يمكّن من القيام بالتفسير الموضوعي (33) ليس للقرآن وحسب، وإنما لكل النصوص الشرعية (القرآن والسنة) والذي لم يكن ممكناً لولا هذا المشروع.

32 للمزيد يمكن الرجوع إلى عنصر "الفكر والخطاب الإسلامي"

33 يعرف التفسير الموضوعي للقرآن بأنه التفسير الذي يحاول القيام بالدراسة القرآنية لموضوع من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية، بهدف تحديد الموقف النظري للرسالة الإسلامية من ذلك الموضوع. (السيد الصدر، 1428 هـ، 23)

مسؤولية التنفيذ

الأطراف المرشحة لأخذ المبادرة للقيام بهذا المشروع هي علماء الدين، والمؤسسات الإسلامية.

3. برامج تعليمية/تدريبية مهنية قصيرة ومكثفة في الفقه والأصول

توفير برامج تعليمية/تدريبية مهنية قصيرة ومكثفة، ولكن معمّقة على طراز الدراسات والبرامج المهنية، وليس الأكاديمية (34)، في كل من الفقه والأصول للجامعيين والمثقفين لتطوير قدراتهم الفقهية والأصولية، وتمكينهم من التعامل مع النصوص الشرعية بشكل محترف.

لماذا هذا المشروع

سيمكن هذا المشروع الأكاديميين والمثقفين من الاستفادة من النصوص الشرعية الإسلامية في معرفة الإسلام بشكل أكثر سعة وعمقا، لاسيّما فيما يتعلق بممارسة الإنسان لحياته اليومية، والتحديات الفكرية والثقافية والسلوكية التي يواجهها المسلمون والبشر عموماً في عصرنا هذا، وبالتالي سيساعد على نشر الإسلام في العالم، وترسيخه في وجدان وسلوكيات المسلمين.

مسؤولية التنفيذ

الأطراف المرشحة لأخذ المبادرة للقيام بهذا المشروع هم علماء الدين، والمؤسسات الإسلامية.

34 تختلف البرامج المهنية عن الأكاديمية في أنها تستهدف تطوير الكفاءة والقدرة العملية المعتمدة على المهارات والمعرفة والفهم العملي للمهنة ومعاييرها وأساليبها وأدواتها، بينما تركز الدراسات الأكاديمية أكثر على تطوير الجانب النظري المعرفي.

4. مؤسسة استشارية في تخطيط المسار المهني

إنشاء مؤسسة استشارية متخصصة تهدف إلى نشر ثقافة ومنهجية تخطيط المسار المهني (35)، في أوساط مجتمعاتنا الإسلامية، وتقوم عبر موقع إلكتروني تفاعلي بمساندة الراغبين بالمشورة والمعلومات اللازمة للقيام بتخطيط المسار المهني، ومساعدتهم على تخطيط مساراتهم المهنية بفاعلية وواقعية.

لماذا هذا المشروع

في عصر المعرفة الذي دخلنا فيه، يعتبر تطوير قدرات الأفراد المعرفية والمهنية العمود الفقري لتطوير اقتصادياتنا، والقضاء على التخلف المادي بشتى مظاهره في مجتمعاتنا. إن نجاح هذا المشروع، وأمثاله، وانتشار ثقافة تخطيط المسار المهني في مجتمعاتنا على المستوى السلوكي، سيمكننا ليس فقط من تحقيق نقلة نوعية في اقتصاديتنا، بل وسيمكننا حتى من منافسة الدول الكبرى.

مسؤولية التنفيذ

المرشحون للمبادرة للقيام بهذا المشروع هم الأفراد المتخصصون، ومؤسسات المجتمع المدني، والمؤسسات القطاع الخاص العملاقة (كجزء من مسؤولياتها الاجتماعية).

5. شبكة إلكترونية اقتصادية ومعرفية مسلمة عالمية

إنشاء شبكة إلكترونية اقتصادية ومعرفية مسلمة عالمية، مبنية على اساس مزيج من المصلحة المادية، والروح الإسلامية، تربط بين من

35 يهدف تخطيط المسار المهني تطوير الفرد لقدرته على الأداء والإنجاز، من نواحي المعرفة والخبرة والمهارة، وفق المعطيات الموضوعية الواقعية والتسهيلات المتاحة، من أجل تحقيق النجاح المهني الذي يسعى إليه الفرد في حياته.

يشاء من المسلمين، بغض النظر عن توجهاتهم ومذاهبهم (فيما عدا الإرهابيين والتكفيريين).

لماذا هذا المشروع

- سيعزز هذا المشروع روح الانتماء لدى المسلمين عامة، ويزيد من تماسكهم، مما قد يساهم بشكل فاعل في وقاية المجتمعات المسلمة المهاجرة من التغريب، وفي صد القوة الناعمة الغربية (36).
- يتوقع أن يساهم هذا المشروع في القضاء على التخلف الذي تعيشه مجتمعاتنا المسلمة (الهدف الرابع)، وأن يساهم في ترسيخ الثقافة الإسلامية في وجدان وسلوكيات المسلمين والمجتمعات المسلمة.

مسؤولية التنفيذ

الأطراف المرشحة لأخذ المبادرة للقيام بهذا المشروع هي الأفراد المتخصصون، والمؤسسات الإسلامية.

6. المؤسسات الإعلامية

العمل على إنشاء مختلف المؤسسات الإعلامية، بما يشمل القنوات الفضائية، والصحافة، والمواقع الإلكترونية، ومؤسسات إنتاج الأفلام الكرتونية، والمسلسلات التلفزيونية، وغيرها من الوسائط الإعلامية من أجل بلوغ الاحتراف في الإعلام سواءً في الداخل أو الخارج، وتغطية جميع بقاع العالم، وبكل اللغات الحيّة.

هذه المؤسسات تهدف إلى خلق الوعي السياسي، والوعي الديني، في

36 لقد عرف جوزيف ناي سنة 1990 القوة الناعمة على النحو الآتي: "القوة الناعمة هي في جوهرها قدرة أمة معينة على التأثير في أمة أخرى، وتوجيه خياراتها العامة وذلك استناداً إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الإكراه أو التهديد" (عبد السلام، 2008، 9).

الداخل والخارج، وتهدف إلى توفير الترفيه النظيف والهادف لمختلف شرائح المجتمع العالمي، وإلى خلق الوعي الثقافي والعلمي والمهني والاقتصادي والاستراتيجي داخل العالم الإسلامي.

لماذا هذا المشروع

الاحتراف في الإعلام هو ضرورة لنستطيع تفعيل هذه الاستراتيجية المقترحة، بكل ما تسعى إلى تحقيقه من الأهداف الإسلامية الأربعة، ودرء المخاطر عن الأمة الإسلامية، وتخليصها من نقاط ضعفها.

مسؤولية التنفيذ

الأطراف المرشحة لأخذ المبادرة للقيام بهذا المشروع هي المؤسسات الإعلامية، الأفراد والنشطاء الإسلاميون المتخصصون، والمؤسسات الإسلامية.

7. مؤسسات تطوير وتنمية النساء والأطفال

تكوين مؤسسات اجتماعية مدنية تستهدف تطوير وتنمية النساء والأطفال في مجتمعاتنا، بما يشمل ترويج هذه الثقافة، وتفعيل الممارسات الاجتماعية والثقافية المختلفة التي تحقق هذا الهدف، والتنسيق مع المؤسسات الإعلامية المختلفة لهذا الغرض، ومساعدتها على توفير المواد الإعلامية الملائمة، ومتابعة التطور الذي تحققه مجتمعاتنا على هذا الصعيد، ومن ثم التقرير عنه، وغيرها من الأنشطة الأخرى التي قد تقوم بها لتحقيق هذا الهدف.

لماذا هذا المشروع

تأتي أهمية هذا المشروع من حقيقة أن الأطفال والنساء بالإضافة إلى تأثيرهما العظيم في الوضع الحالي

لمجتمعاتنا، فهما يشكلان المستقبل المنظور لها، وبالرغم من ذلك فهما مهملان في اهتماماتنا التنموية، وشبه متروكان للثقافة الغربية المادية، وبرامجها وإعلامها.

مسؤولية التنفيذ

الأطراف المرشحة لأخذ المبادرة للقيام بهذا المشروع هي النشطاء الإسلاميون المتخصصون، وعلماء الدين، والمؤسسات الإسلامية.

8. مراكز لتدريب الكادر الديني

إنشاء مراكز تدريب تقوم بتوفير برامج تدريبية محترفة إما مجاناً أو بسعر رمزي في الإدارة والخطابة وتطوير الذات ومهارات الحاسب الآلي للكادر الديني من طلبة العلوم الدينية، وعلماء الدين، وأئمة المساجد، والخطباء والوعاظ. تقوم هذه المراكز بعملها بالتنسيق مع المدارس والمعاهد الدينية والمؤسسات الإسلامية ونشطاء ومثقفي الأمة الإسلامية.

لماذا هذا المشروع

الكادر الديني هو الكادر المتفرغ لنشر الإسلام، ومعرفة الفكر الإسلامي، وترسيخ الثقافة الإسلامية في سلوكيات ووجدان المسلمين والمجتمعات الإسلامية، وهو المرشح للقيام بالدور القيادي والفعال في سبيل تحقيق الأهداف الإسلامية الأخرى، ودرء المخاطر عن الأمة الإسلامية. وبالتالي فتطوير هذا الكادر إدارياً ومهنيّاً واجتماعياً يعزّز فرص نجاحنا في تحقيق هذه الوظائف.

مسؤولية التنفيذ

الأطراف المرشحة لأخذ المبادرة للقيام بهذا المشروع هم النشطاء الإسلاميون وعلماء الدين المتخصصون في التدريب، والمؤسسات الإسلامية.

9. التعليم الديني في المجتمعات المسلمة المهجرة

إنشاء مؤسسات دينية تعمل على تثقيف وتزكية المجتمعات المسلمة المهجرة دينياً، وتوفير التحصيل الديني فيها، وتعمل على إحياء المناسبات والممارسات الاجتماعية الدينية والثقافية فيها.

لماذا هذا المشروع

تشكل هذه المجتمعات سلاحاً ذا حدين، فإذا تم تغريبها وتثريبها القيم الغربية العلمانية، فإنه بالإضافة إلى خسارتنا لهذه المجتمعات، يخشى منها أن تقوم بترويج القيم والثقافة الغربية في بلدنا المسلمة. أما إذا تم تثقيفها وتزكيها إسلامياً، فإنها يمكن أن تشكل داعماً حقيقياً لنشر الإسلام هناك في بلدانها، وللمساعدة في تحقيق الأهداف الإسلامية.

مسؤولية التنفيذ

الأطراف المرشحة لأخذ المبادرة للقيام بهذا المشروع هم النشطاء الإسلاميون المتخصصون، وعلماء الدين، والمؤسسات الإسلامية.

10. دورات تثقيفية عن الدين الإسلامي

إنشاء مؤسسة دينية متخصصة، تقوم بتوفير مختلف الدورات التثقيفية والتعريفية عن الدين الإسلامي، لمختلف الشرائح والفئات الثقافية من المسلمين، وغير المسلمين، بمجموعة من اللغات العالمية الحية، في مختلف أنحاء العالم، من خلال مختلف وسائل الإعلام، كالقنوات الفضائية، والمواقع الإلكترونية (تعلم إلكتروني).

لماذا هذا المشروع

- يعتبر هذا المشروع استجابة لوجود حاجة ملحة لدى العديد من الناس من المسلمين وغير المسلمين للتعرف على الدين الإسلامي، ومعرفة المزيد عنه.

- يساهم هذا المشروع بشكل مباشر في تحقيق هدف نشر الإسلام (الهدف الأول)، وهدف ترسيخ الثقافة الإسلامية في وجدان وسلوك المسلمين (الهدف الثالث).

مسؤولية التنفيذ

الأطراف المرشحة لأخذ المبادرة للقيام بهذا المشروع هم النشطاء الإسلاميون، وعلماء الدين، والمؤسسات الإسلامية.

المجموعة الثانية / دراسات ومعارف

هي مجموعة الدراسات والخطط المطلوبة من أجل تطوير قدرات الأمة الإسلامية، وترسيخ الثقافة الإسلامية في وجدان المجتمعات المسلمة، وإصلاح الفكر والخطاب الإسلامي، وتعزيز قدراتنا على مواجهة الهيمنة الغربية.

1. حلول لتعقيدات الحياة المعاصرة

إن تعقد الحياة المعاصرة، وواقعها الذي يفرض على كثير من الرجال والنساء الانشغال شبه التام بتدبير لقمة العيش، يخلق الكثير من التعقيدات، ويكون على حساب كثير من الأولويات الأخرى، مثل تربية الأطفال، والاهتمام بالأسرة، وصلة الرحم، وحضور المساجد والمناسبات الدينية، وممارسة خدمة الدين والمجتمع، وغيرها. والمطلوب:

- إجراء دراسة ميدانية تقوم برصد المشاكل الناتجة من تعقد الحياة المعاصرة، ومن ثم محاولة إيجاد الحلول الواقعية التطبيقية لمعالجتها.

- وضع تصورات واقعية حول كيفية تطويع الوسائل الحديثة ووسائل الإعلام والاتصالات والإنترنت من جهة، والممارسات والشعائر الدينية من جهة أخرى لتحقيق عملية التوازن للإنسان المسلم في حياته.

أهمية الإجراء

إن هذا الإجراء ضروري من أجل فهم الواقع المعاصر بحديثاته المختلفة، وما ينتجه من تحديات، وما يوفره من تسهيلات وإمكانيات، من أجل تطويعه لترسيخ الثقافة الإسلامية في وجدان وسلوكيات الإنسان المعاصر، ومن جهة أخرى لامتنصاح حالة الإرباك والضيق التي يمكن أن يعيشها هذا الإنسان بسبب انغماسه في العمل والماديات، وتجنبيه الوقوع في براثن الغزو الثقافي الغربي.

مسؤولية التنفيذ

الأطراف المرشحة لأخذ المبادرة للقيام بهذا المشروع هم الأفراد المتخصصون، ومثقفو الأمة الإسلامية، والمؤسسات الإسلامية، ومراكز الدراسات.

2. تمييز الثقافة الإسلامية عن الثقافتين الشرقية والمادية

دراسة للتمييز وتحديد الفواصل ما بين الثقافات الشرقية والغربية والإسلامية، فيما يتعلق بالممارسات والسلوكيات والمفاهيم والقيم، وعموماً مزيج الثقافة المنتشرة في مجتمعاتنا المسلمة.

أهمية الإجراء

تأتي أهمية هذه الدراسة من عدم وضوح الرؤية بين ما هو إسلامي وما هو غير إسلامي في مجموعة من القضايا اليومية التي يعيشها المسلمون، وذلك لاختلاط الثقافة الإسلامية مع كل من الثقافة العلمانية والشرقية في حركة الفرد المسلم وممارساته وتفكيره ووجدانه، وتشوهها من جهة أخرى بالعديد من الأطروحات المغلوطة، التي تطرح باعتبارها إسلامية، وهذا يعيق تحقيق هدف ترسيخ الثقافة الإسلامية في المجتمعات المسلمة (الهدف الثالث).

مسؤولية التنفيذ

المرشحون للمبادرة للقيام بهذا المشروع هم علماء الدين،
والمتقنون، والمؤسسات الإسلامية، ومراكز الدراسات.

3. تصحيح المفاهيم والممارسات الإسلامية المحرّفة

تصحيح الممارسات والمفاهيم الإسلامية المغلوطة، وإعادة توجيه
الشعائر والعبادات الإسلامية نحو وجهتها الصحيحة التي يفهم من
الشريعة أنها قصدت لأجلها.

أهمية الإجراء

بحكم العادة، والزمن، والانغماس في الماديات، تم إفراغ العديد
من القيم والمفاهيم والممارسات الإسلامية من محتواها، وتشويهها بالمادية،
وهذا يعيق تحقيق هدف ترسيخ الثقافة الإسلامية في المجتمعات المسلمة
(الهدف الثالث).

من الأمثلة على هذه الإنحرافات في المفاهيم والقيم ما نلاحظه من
تحول شهر رمضان إلى شهر الالتذاذ بالمأكولات المتنوعة، والمسلسلات
والبرامج الترفيهية، والنوم والكسل. وعلى نفس النسق أصبح الحج رحلة
رفاهية واستجمام (التنافس في حملات الخمس نجوم). وأصبحت الأعياد
الإسلامية أيام استمتاع وسفر ومأكل ولباس للجديد.

مسؤولية التنفيذ

المرشحون للقيام بهذا المشروع هم علماء الدين، والمتقنون،
والمؤسسات الإسلامية، ومراكز الدراسات.

4. الثقافة الإسلامية العملية المتصلة بمعترك الحياة اليومية

الكتابة في الثقافة الإسلامية العملية المتصلة بمعترك الحياة

اليومية للإنسان المعاصر! ونعني بها الثقافة التي تخاطب البشر، المسلمين منهم وغير المسلمين، بلغة سهلة ومباشرة ويومية ولكن فعّالة جداً، لترشدهم كيف يطورون من ذواتهم وقدراتهم، وكيف يثقون في أنفسهم، وكيف يكتسبون السعادة، وكيف يواجهون الحياة، ويتعاملون معها، وكيف يفجرون طاقتهم الداخلية الكامنة فيهم، وكيف يحافظون على أسرهم، وكيف يربون أولادهم، ويختارون أصدقاءهم، ومواضيع أخرى تمس حياتهم اليومية .. لترشدهم إلى تقنيات وأساليب ومفاهيم متقنة، وجذابة وبسيطة، وقابلة للتطبيق لمساعدتهم على خوض معترك الحياة الصعب، وصولاً للسعادة والأمان الذي ينشدونه بلهفة، غير أن هذه الإرشادات، إنما هي مبنية على المفاهيم والقيم الإسلامية، والممارسات الإسلامية اليومية الرائعة.

أهمية الإجراء

ربما تعد هذه الأخطر، حيث أن معظم الناس في زماننا المعاصر لا يكاد يهتم سوى هذا الجانب من المعرفة، وبالتالي فغياب هذه الثقافة من الساحة الإسلامية قد يؤدي إلى ارتداء القاعدة الشعبية المسلمة المثقفة في أحضان الثقافة الغربية، وبالعكس من ذلك فقدرتنا على إظهار ما نملكه في هذا المجال قد يعد من أقوى أسلحتنا لتحقيق عالمية الإسلام (الهدف الأول)، وترسيخ الثقافة الإسلامية في المجتمعات المسلمة (الهدف الثالث)، بل وفي المساهمة الفعّالة في القضاء على حالة التخلف التي تعيشها مجتمعاتنا، وتطوير اقتصادياتها (الهدف الرابع).

مسؤولية التنفيذ

المرشحون للقيام بهذا المشروع هم علماء الدين والمثقفون المتخصصون، والمؤسسات الإسلامية، ومراكز الدراسات.

5. الكتابة في الفكر الإسلامي

الكتابة في الفكر الإسلامي، وإبراز جمالية الطرح الإسلامي وواقعيتها، بما يتضمن الكتابة في مجال المذاهب الاجتماعية الإسلامية، والمبادئ والقيم الإسلامية (37).

أهمية الإجراء

يشكل معرفة الفكر الإسلامي الهدف الثاني لإستراتيجيتنا المقترحة هذه، ويشكل أيضاً محوراً من أهم محاور تحقيق عملية الإسلام (الهدف الأول) وترسيخ الثقافة الإسلامية في وجدان وسلوكيات المجتمعات الإسلامية (الهدف الثالث)، وقد يساهم بشكل فعّال في القضاء على التخلف في مجتمعاتنا (الهدف الرابع).

مسؤولية التنفيذ

الأطراف المرشحة لأخذ المبادرة بالمشروع هم الأفراد وعلماء الدين ومثقفو الأمة الإسلامية المتخصصون، والمؤسسات الإسلامية، ومراكز الدراسات.

6. الاستفادة من المعايير الدولية في تطوير خطابنا الإسلامي

في عصرنا هذا تطورت المعايير المهنية واللغة وأساليب الخطاب الخاصة بجميع المهن والعلوم الإنسانية، وبالتالي علينا الاستفادة من هذه المعايير وأساليب الخطاب المتعارفة دولياً في مختلف المجالات الإنسانية والتعليمية والحقوقية وغيرها لتطوير خطابنا الإسلامي.

أهمية الإجراء

قال تعالى: ﴿مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾

37 للإطلاع على تفاصيل هذا النوع من الكتابات، يرجى الرجوع إلى عنصر "الفكر والخطاب الإسلامي".

(إبراهيم، 4). لكي نكون أبلغ في إيصال رسالتنا، علينا مخاطبة العالم باللغة والمعايير التي يفهمها ويقبلها جيداً. هذا التطور سيساعدنا على نشر الإسلام في العالم (الهدف الأول)، وعلى ترسيخ الثقافة الإسلامية (الهدف الثالث)، وقد يساهم بشكل فعال أيضاً في القضاء على حالة التخلف التي تعيشها مجتمعاتنا، وتطوير اقتصاديتها (الهدف الرابع).

مسؤولية التنفيذ

الأطراف المرشحة لأخذ المبادرة للقيام بهذا المشروع هم علماء الدين ومثقفو الأمة الإسلامية المتخصصون، والمؤسسات الإسلامية، ومراكز الدراسات.

7. رصد تحركات الغرب والتخطيط للاستفادة من الواقع المعاصر

إن البيئة العالمية مؤاتية للسعي لتحقيق الأهداف الإسلامية (38) وذلك بسبب دخولنا في عصر العولمة واقتصاد المعرفة، بكل ما يتيح هذا العصر من إمكانيات وفرص، وبسبب تراجع مصداقية الإعلام الغربي، وبسبب وجود مجموعة من المداخل والحاجات لدى المجتمعات العالمية التي يمكن من خلالها النفاذ إلى هذه المجتمعات لنشر الإسلام فيها.

ولكن في المقابل، فإن المستعمر الغربي يزداد عزيمة وإصراراً على تحقيق أهدافه، وفرض سيطرته وهيمنته على العالم وعلينا، وهو يكاد يسيطر على الساحة العالمية منذ عقود طويلة جداً، ونحن لما نبدأ بعداً!

أزاء هذا الواقع لا بد لنا من فهم تحركات هذا المستعمر، ولا بد لنا من التخطيط المتقن للاستفادة مما يتيح هذا العصر من إمكانيات لنستطيع تحقيق الأهداف الإسلامية، وندراً المخاطر عن أمتنا. والمطلوب هو:

38 للتفصيل يمكن الرجوع إلى "استراتيجيات الأهداف الإسلامية".

- رصد ودراسة تحركات الغرب في اتجاه فرض هيمنتهم ونفوذهم الاستعماري على العالم، وخصوصاً على العالم الإسلامي.
- تحليل الخيارات المتاحة أمام الدول المتقدمة لحل مشاكلها التي تتوقعها من البطالة والفراغ، وتأثير هذه المشاكل، وما يطرحونه من حلول علينا في المنطقة.
- وضع خطط استراتيجية مفصلة وواقعية للاستفادة الشاملة من العولمة وثورة الاتصالات والإعلام.
- وضع خطط واضحة للاستفادة من المؤسسات الدولية الحقوقية والمهنية والإعلامية، وغيرها.

أهمية الإجراء

هذا الإجراء ضروري لتحقيق الأهداف الإسلامية، ودرء المخاطر عن أمتنا.

مسؤولية التنفيذ

المرشحون للمبادرة للقيام بهذا المشروع هم المثقفون المتخصصون، ومراكز الدراسات الاستراتيجية.

المجموعة الثالثة / الرسائل الإعلامية (للداخل و/أو للخارج)

ونعني بها الرسائل والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية، المستهدف نشرها وترويجها وترسيخها سواءً في المجتمعات المحلية أو الدولية، من خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر، بما تشمل النقل الشخصي، والرسائل القصيرة في الهواتف النقالة، والمنشورات والملصقات، والندوات والمحاضرات والمؤتمرات، وإحياء المناسبات الدينية، والحج والعمرة، وخطب الجمعة، والصحف والمجلات، والبريد الإذاعي

والتلفزيوني، والسينما والمسرح والأشرطة الصوتية والضوئية والأقراص
الممغنطة والكتب، والفن بأنواعه وأشكاله، والبرامج الثقافية، والرسوم
المتحركة، والانترنت، وشرائح العرض بالبوربوينت، والفلاش، وغيرها.

تقع مسؤولية القيام بهذا الدور على جميع أفراد الأمة الإسلامية
وعلمائها ووعاظها، ومؤسساتها الإعلامية، ومراكزها، كلٌّ في إطار إمكاناته
ونطاقه.

هذه الرسائل يمكن وضعها في المجموعات التالية:

1. الرسائل الإعلامية الخاصة بتفعيل الاستراتيجية الإسلامية

لتفعيل هذه الاستراتيجية، نحتاج لجميع وسائل الإعلام، وأدواته
كما مر تفصيله أعلاه. وفي هذا الإطار المطلوب ترويج الرسائل الإعلامية
التالية:

- ترويج وترسيخ السلوكيات والممارسات المستهدفة في مجتمعاتنا
الإسلامية كما هي محددة في المجموعة الرابعة من هذه الإجراءات
الاستراتيجية.
- تحفيز وتشجيع الأمة الإسلامية بكل مكوناتها من المدارس والجامعات
الدينية والمثقفين وغيرهم على القيام بالدراسات والمعارف المحددة في
المجموعة الثانية من هذه الإجراءات الاستراتيجية.
- ترويج ونشر مخرجات الدراسات والمعارف المحددة في المجموعة
الثانية من هذه الإجراءات الاستراتيجية.

أهمية الإجراء

تفعيل هذه الاستراتيجية المقترحة، بكل ما تسعى إلى تحقيقه من
الأهداف الإسلامية الأربعة، ودرء المخاطر عن الأمة الإسلامية، والتخلص
من نقاط ضعفها.

2. نشر ثقافة التحصيل الديني

نشر ثقافة السعي للتحصيل الديني من قبل المتفرغين وغير المتفرغين من الأفراد في جميع مجتمعاتنا المسلمة، بما فيها المجتمعات المسلمة المهاجرة.

أهمية الإجراء

نشر هذه الثقافة يتوقع أن يساعد بشكل فاعل ومباشر في تعميق فهمنا للإسلام (الهدف الثاني) وفي ترسيخ الثقافة الإسلامية في وجدان وسلوكيات المسلمين والمجتمعات المسلمة (الهدف الثالث). ويتوقع أن يساهم أيضاً في هدف نشر الإسلام للعالم (الهدف الأول).

3. نشر آليات الاستفادة من عصر اقتصاد المعرفة والعمولة

بدخولنا في عصر اقتصاد المعرفة، بما يتيح من إمكانيات ويخلقه من فرص، يمكننا تطوير اقتصادنا والقضاء على التخلف الذي نعاني منه، إن نحن عرفنا - كظاهرة عامة - الاستفادة من هذا العصر. وعليه فالمطلوب هو:

- خلق وعي عام لدى المجتمعات المسلمة بكيفية إمكانية الاستفادة من العمولة في التعلم، والتطور، والمنافسة في الاقتصاد المعولم.
- نشر ثقافة تخطيط المسار المهني ومنهجيته، في مجتمعاتنا المسلمة.

أهمية الإجراء

نشر هذه الثقافة يتوقع أن يساعد بشكل فاعل في تطوير اقتصادياتنا، بما يمكننا من منافسة الدول المتقدمة، والقضاء على حالة التخلف التي نعاني منها مجتمعاتنا (الهدف الرابع). كما يتوقع أن يساهم أيضاً في تحقيق بقية الأهداف الإسلامية الأخرى، والتصدي للهيمنة الغربية.

4. ترويج ونشر الرسالة الإسلامية

يذكر عبد السلام (2008) أن الإعلام العالمي يصور عالم الشرق، وبالأخص العالم الإسلامي مقابل الغرب الحديث المتطور باعتباره يمثل نموذجاً حياً للعطالة الفكرية والتاريخية، والتخلف الحضاري والجهل.

وهكذا تكونت حالة الانهيار والانجذاب، والإحساس بالنقص الشديد تجاه الحضارة الغربية إلى الحد الذي يعدم القدرة على التفكير والمقاومة، ويهدر الحس النقدي لدى جميع شعوب العالم، بما فهم العالم الإسلامي، بل وحتى لدى العديد من النخب الإسلامية المثقفة!

لمواجهة هذا التحدي، علينا نشر الرسائل التالية:

- الاستمرار في التأكيد على التبرؤ من الحركات التكفيرية الإرهابية - التي تستحل حرم المسلمين والأبرياء - أمام المجتمعات المحلية والدولية.
- ترويج المفاهيم والتعليمات الإسلامية الخاصة بالقيم ذات الاهتمام العالمي في المجتمعات المحلية والدولية.
- تحسين صورة المجتمع الإسلامي أمام المجتمعات الدولية من خلال نشر الصور الإيجابية عنه، وتوضيح الصور السلبية (إن كانت عن سوء فهم)، أو محاولة التخلص منها، إن كانت حقيقية.
- السعي لترويج الإسلام في العالم، بما نملكه من القرآن العظيم، والعقائد الإسلاميّة المتينة المبنية على أدلة عقلية صلبة وراسخة، والمبادئ والقيم الإسلامية الرائعة، والتاريخ والحاضر الزاخر بالبطولات والتضحيات والنبل ومختلف المشاعر والتفاعلات الإنسانية في مختلف المواقف ومن مختلف الأشخاص، وغيرها من جماليات وروعة الفكر والخطاب الإسلامي، مما نستطيع طرحها للعالم بكل جدارة وثقة، وما تمكّنا من استمالة العالم إلى الإسلام، إن نحن روجناها بشكل صحيح.

- إتاحة التعرف السريع والمؤثر على الدين الإسلامي لمن يريد التعرف عليه عالمياً (موقع إلكتروني/ فيديو كليب/ بروشور، وغيرها من الوسائل).
- ترويج مدى فداحة وعمق المشاكل والتفكك والأزمات التي تعاني منها المجتمعات الغربية.

أهمية الإجراء

نشر هذه الرسائل يتوقع أن يساعدنا بشكل كبير على التصدي للقوة الناعمة الغربية، وعلى نشر الإسلام للعالم (الهدف الأول)، وعلى ترسيخ الثقافة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية (الهدف الثالث).

المجموعة الرابعة / الممارسات المطلوبة من الأمة الإسلاميّة

وهي الممارسات والسلوكيات والثقافات -الأهم من وجهة النظر الاستراتيجية- المطلوب من كافة مكونات وأفراد الأمة الإسلامية ممارستها على المستوى اليومي لحياتهم، والسعي لترسيخها في سلوكيات ووجدان أهاليهم وأسرهم وأصدقائهم ومحيطهم، وما أمكن عموم المسلمين والمجتمعات المسلمة.

هذه الممارسات يمكن تصنيفها إلى أربعة مجموعات، هي:

1. الممارسات الخاصة بتفعيل الاستراتيجية الإسلامية

هذه المجموعة من الممارسات لا تصب نتائجها في أهداف محددة بذاتها، وإنما تؤدي إلى تفعيل الاستراتيجية الإسلامية المقترحة، بكل ما تسعى إلى تحقيقه من الأهداف الإسلامية، ودرء المخاطر عن الأمة الإسلامية، والتخلص من نقاط ضعفها.

الممارسات والثقافات التي تقع في هذا الإطار هي:

- ثقافة حمل "الهم الرسالي"، وثقافة خدمة الدين والمجتمع والبشرية جمعاء.
- ثقافة التخطيط الاستراتيجي، والتفكير، وتدبير الأمر، قبل قيام الفرد وإقدامه على أية أنشطة أو إجراءات أو قرارات استراتيجية أو مصيرية في حياته، سواءً كان على مستوى التخطيط لمساره المهني، أو التخطيط لأعماله، أو لخدمة المجتمع والدين، أو حتى لإجازاته ورحلاته.
- ثقافة الوحدة، والتسامح، وحسن الظن، وقبول الآخر، ونبذ العصبية والصراعات، وتفعيل هذه الثقافة من خلال مختلف الأنشطة والفعاليات على مستوى العالم الإسلامي خصوصاً، والعالم كله عموماً.
- ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي، والنقد البناء بيننا بالتي هي أحسن، ولكن تجاه كل أحد من دون استثناء لأحد، حتى لعلماء الدين، والوجهاء، وأصحاب المال والنفوذ.
- دعم مؤسسات الدراسات الإسلامية، والمدارس والجامعات الدينية، ومدّها بالكوادر البشرية المقتدرة (طلبة علوم الدين)، ومساعدتها على تطوير ذواتها وقدراتها حتى تتمكن من ممارسة دورها.
- قيام علماء ومراجع الدين بتحمل مسؤولياتهم في قيادة الأمة الإسلاميّة، من خلال القيام بالوظائف المختلفة اللازمة لصيانة الأمة والرسالة الإسلامية ونشرها.
- قيام نشطاء الأمة الاسلاميّة، وعمامة أفرادها ومؤسساتها - على نحو التضامن - بما يعجز أو يتقاعس علماء ومراجع الدين عن القيام به من وظائف لازمة لصيانة الأمة والرسالة الإسلامية ونشرها.

أهمية هذه الممارسات

تفعيل هذه الاستراتيجية المقترحة، بكل ما تسعى إلى تحقيقه من الأهداف الإسلامية الأربعة، ودرء المخاطر عن الأمة الإسلامية، والتخلص من نقاط ضعفها.

2. الممارسات الخاصة بتنمية وتطوير المجتمعات المسلمة

لقد كان التصور السائد فيما مضى أن الموارد الطبيعية هي العامل الحاسم في تحديد الثروة لأي مجتمع! لكن هذا المفهوم تغير جذرياً في الحقبة الأخيرة، حيث أصبحت المعرفة ونتاج العقل البشري هما العنصرين الحاسمين في تحديد ثروة المجتمع، ومدى درجة تقدمه، وفرص استمرار هذا التقدم في القرن الحالي. (سلمان، 2009)

الممارسات والثقافات التي تقع في إطار تنمية وتطوير المسلمين والمجتمعات المسلمة هي:

- الجدية في مساعدة الحكومات في سعيها نحو تطوير وتنمية مواطنيها ومجتمعاتها، من خلال مختلف المواقع الوظيفية والاجتماعية التي نشغلها.
- حرص المواطنين بكل دولة على احتكار الوظائف الحساسة، ومراكز اتخاذ القرارات، مثل الموارد البشرية، والشؤون المالية، والوظائف القيادية، وذلك من خلال تطوير قدراتهم المهنية والإدارية لحيازتهم لهذه الوظائف وفق المعايير الدولية.
- المساهمة في محو الأمية الرقمية عن عالمنا الإسلامي، والعالم عموماً، وبناء المحتويات المعرفية الملائمة، ونشر العلم والتعليم، وحث مجتمعاتنا عليه بشدة.
- العمل على إمتلاك المعرفة والقدرات اللازمة لاستخدام أدوات وتقنية الاتصالات والإعلام.

أهمية هذه الممارسات

هذه الممارسات يتوقع أن تساعدنا بشكل فعال في تطوير اقتصاد مجتمعاتنا، والقضاء على حالة التخلف التي تعاني منها (الهدف الرابع)، وأن تساعدنا أيضاً على ترسيخ الثقافة الإسلامية في المجتمعات المسلمة (الهدف الثالث)، كما تمكننا من صد القوة الناعمة الغربية.

3. الممارسات الخاصة بالعمل المعرفي الإسلامي

إن بضاعتنا الاستراتيجية التي نرّوجها للعالم وللبشرية جمعاء هي الفكر والمعرفة الإسلامية. أما ميزتنا التنافسية فتكمن في جمالية هذا الفكر، وروعته وتناسبه مع الإنسان في كل زمان ومكان، ومناسبته لظرفته وروحه وعقله ومتطلباته المادية، وواقعيته، وعظمته! وكلما أدركنا هذا الأمر واستوعبناه بشكل عملي، زادت قدرتنا على ترويج الإسلام ونشره، وترسيخه.

الممارسات والثقافات التي تقع في إطار العمل المعرفي هي:

- السعي لمعرفة الدين، واكتساب الثقافة الإسلامية.
- السعي لإصلاح وتطوير الفكر والخطاب الإسلامي.

أهمية هذه الممارسات

يتوقع أن تساعدنا بشكل فعال على نشر الإسلام وترويجه للعالم (الهدف الأول)، وعلى تعميق معرفتنا للإسلام (الهدف الثاني) وعلى ترسيخ الثقافة الإسلامية في وجدان وسلوكيات المجتمعات المسلمة (الهدف الثالث)، كما تمكننا من صد القوة الناعمة الغربية.

4. ممارسة الثقافة الإسلامية

يقول الشيخ المطهري (2000، 15): "الهدف من بعثة الأنبياء هو

إيصال الإنسان إلى التكامل والغاية من الخلقة". وهذا الهدف لا يمكن تحقيقه إلا بممارسة الإنسان للثقافة الإسلامية على أرض الواقع.

الممارسات والثقافات التي تقع في إطار ممارسة الثقافة الإسلامية هي:

- السعي لممارسة وتطبيق الثقافة الإسلامية بجميع ما تحتويه من أحكام فقهية، وأخلاق إسلامية إنسانية، وعقائد، ومعارف ومفاهيم، وقيم رائعة، والقرآن العظيم، والأحاديث الشريفة والأدعية في حياتنا اليومية، والتعايش معها ومن خلالها، ووزن القضايا المختلفة التي نواجهها بميزانها، حتى تتشكل ذواتنا بها، ونصبح تجسيداً واقعياً للإسلام، وقيمه ومفاهيمه.
- قيام الدعاة والمصلحين بمساعدة أفراد المجتمعات المسلمة على معالجة المشاكل التي يواجهونها جراء تعقد الحياة المعاصرة.

أهمية هذه الممارسات

ترسخ هذه الممارسات الثقافة الإسلامية في وجدان وسلوكيات المسلمين والمجتمعات المسلمة (الهدف الثالث)، ويتوقع أيضاً أن تساعدنا بشكل فعال صد القوة الناعمة الغربية.

قائمة المصادر

قائمة المصادر

1. صامويل هنتجتون، صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، الطبعة الثانية، سنة 1999
2. د. رفيق عبد السلام، الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة سنة 2008.
3. د. جهانبخش الثواقب، المواجهة بين الغرب والإسلام، ترجمة عبد الرحيم الحمراي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، بيروت سنة 2003.
4. السيد محمد باقر الصدر، خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء، بيروت، سنة 1979.
5. الشيخ مرتضى المطهري، التكامل الاجتماعي للإنسان، دار الهادي، الطبعة الثالثة، بيروت، سنة 2000.
6. سيد قطب، الإسلام ومشكلات الحضارة، دار الشروق، بيروت، الطبعة السادسة، سنة 1980.
7. سيد قطب، نحو مجتمع إسلامي، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة 1980.
8. طه جابر العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي، كتاب قضايا إسلامية معاصرة، مؤسسة الأعراف للنشر، إيران 1998.
9. السيد محمد باقر الصدر، ومضات، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، 1428 هـ.
10. سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، دار الشروق، بيروت، 1980.
11. السيد محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، دار الصدر، إيران، الطبعة الرابعة، 1428 هـ.
12. دار التوحيد، المعالم الأساسية للرسالة الإسلامية، 1979.
13. د. خالد حاجي، استطلاع الرأي العام العربي لسنة 2008، الصادر عن "رسخي أنور السادات للسلام والتنمية". مركز الجزيرة للدراسات،

- العربي، لسنة 2008. <http://www.aljazeera.net/portal/search.aspx?q=> استطلاع الرأي العام
14. أ.د. جمال داود سلمان، اقتصاد المعرفة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن – عمان، 2009.
15. Coach, New Economy - Key Features of the New Rapidly Globalizing and Changing Knowledge Economy
16. http://www.1000ventures.com/business_guide/crosscuttings/new_economy_transition.html#Customer
17. Education Prospects and Challenges in the OIC Member Countries, Organisation of the Islamic Conference, SESRIC
18. The Demand for Skilled Talent, Robert Half, Q2 2014
19. The Family Firm: Central to the success of the ME, PWC, Jan 2013
20. The Talent Shortage Continues, Manpower Group, 2015
21. Global Talent 2021, Oxford Economics, 2012
22. World Employment Social Outlook, ILO, 2016
23. FIKR 12 DUBAI 2013, Arab Thought Foundation, December 2013
24. Growing Beyond, Ernst & Young, a study undertaken in August and September, 2012 by the Economist Intelligence Unit (EIU), surveying 1,500 C-suite, board directors and senior managers from around the world.
25. التقرير الاقتصادي السنوي 2008 حول الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية بمنظمة المؤتمر الإسلامي.
26. العلم والتقنية في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي – ملخص تنفيذي، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية بمنظمة المؤتمر الإسلامي.
27. استراتيجية تطوير تقانات المعلومات والاتصال في العالم الإسلامي، إيسيسكو، 2009

28. عباس آل حميد، كيف تخطط مسارك المهني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2009
29. أحمد أبو زيد، عرض لكتاب "النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية" تأليف الباحث فؤاد عبد الرحمن الرفاعي، 2008
http://www.alukah.net/articles/1/4158.aspx?cid=80 2008.
30. برنامج "دور الإعلام في تغطية قضايا الشرق الأوسط"، للجزيرة، 2009.
31. د. إبراهيم البيومي غانم، تقديم ومراجعة كتاب "هل يمكن قطع رؤوس الهيدرا؟ معركة إضعاف حزب الله"، الصادر عن معهد دراسات الأمن القومي بجامعة تل أبيب، موقع الجزيرة 2009.
32. السيد محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول، اسماعيليان، 1408 هـ.
33. سليم الحسيني، المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية، نشر التوحيد، 1993.
34. داود شهروتي، الحوزة ورجال الدين في نظرة من الشهيد مطهري، دار النبلاء، بيروت، 2006
35. د. محمد عمارة، التجديد الفكري، جريدة المدينة، 2009، www.al-madina.com/node/130414
36. سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثامنة، 1980.
37. اسماعيل الفاروقي، إسلامية المعرفة، كتاب قضايا إسلامية معاصرة، مؤسسة الأعراف للنشر، إيران 1998.
38. إبراهيم العبادي، الإجهاد والتجديد، كتاب قضايا إسلامية معاصرة، إيران، 1998.
39. محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، الطبعة السادسة، 1983.
40. قال أعداء الإسلام عن الوحدة، موقع الوحدة الإسلامية،
www.alwihdah.com/others.php.
41. موقع "إسلام ويب"
"www.islamweb.net.qa/ver2/archive/readart.php?id=897.
42. د. حسن عزوزي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 532، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية دولة الكويت، 2010

43. بيتر فيليبس، وبريدجت ثوروتون، وليو براون، و أندوسلون، فصل "مجموعة الهيمنة الكونية وإعلام الشركات الضخمة الأمريكية"، كتاب "الرقابة والتعظيم في الإعلام الأمريكي"، تحرير بيتر فيليبس ومشروع مراقب، ترجمة: أحمد محمود، دار الشروق، مصر، الطبعة الأولى، 2007
44. تشارلز هاندي، فصل "إيجاد معنى في عدم اليقين"، كتاب "إعادة التفكير في المستقبل"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2004
45. جيرمي ريفكن، نهاية عهد الوظيفة، نشر وترجمة مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2000.
46. السيد محمد الحسيني الشيرازي، السبيل إلى انهاض المسلمين، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، الطبعة السابعة، 1994
47. مايكل هامر، فصل "ما بعد نهاية الإدارة"، كتاب "إعادة التفكير في المستقبل"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2004
48. منذر واصف المصري، العولمة وتنمية الموارد البشرية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2004
49. أحمد صديقي الدجاني، فصل "العولمة - رؤية تحليلية لواقع الظاهرة ومستقبلها" من كتاب "العولمة و أثرها في المجتمع والدولة"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2002
50. يوسف حمد الإبراهيم، فصل "التعليم وتنمية الموارد البشرية في الاقتصاد المبني على المعرفة"، من كتاب "تنمية الموارد البشرية في اقتصاد مبني على المعرفة"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2004
51. جون نايسبت، فصل "من الدولة القومية إلى الشبكات"، كتاب "إعادة التفكير في المستقبل"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2004
52. البنك الدولي، أين تكمن ثروة الأمم؟، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2008

53. هانس، وبيترمارتن، وهارالدشومان، فخ العولمة، ترجمة د.عدنان عاس علي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 238، الكويت، 1998
54. علي محمود العائدي، الإعلام العربي أمام التحديات المعاصرة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 1999
55. جاكشاهين، فصل "عداء السامية الجديد" كتاب "الإعلام العربي في عصر المعلومات"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2006
56. علي حسن باكبر، في الإستهداف الأمريكي لقناة الجزيرة، موقع الجزيرة نت
57. علي الشعبي، فصل "دور وسائل الإعلام بين التثقيف والترفيه"، كتاب "الإعلام العربي في عصر المعلومات"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2006
58. محمد الجاسم، فصل "تأثير الإعلام الإلكتروني في التطور الاجتماعي-السياسي العربي"، كتاب "الإعلام العربي في عصر المعلومات"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2006
59. عبدالله رشيد، فصل "الإعلام الموجه أيل إلى السقوط"، كتاب "الإعلام العربي في عصر المعلومات"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2006
60. محمد زيان، الفضائيات العربية والسياسة في الشرق الأوسط، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2005
61. جان أبي نادر، فصل "دور الإعلام العربي في تشكيل المنظور الغربي للعرب"، كتاب "الإعلام العربي في عصر المعلومات"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2006
62. محمد إبحرين، فصل "التواصل مع العالم العربي والإسلامي"، كتاب "الإعلام العربي في عصر المعلومات"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دولة الإمارات، الطبعة الأولى، 2006.
63. الإسلاموفوبيا أو عقدة الخوف من الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، العدد رقم 532، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دولة الكويت، 2010.
64. استراتيجية العمل الثقافي خارج العالم الإسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، 2009

65. استراتيجية العلوم والتكنولوجيا والابتكار في البلدان الإسلامية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، 2008
66. الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، 2007
67. المشروع النهضوي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010